محاضرات
في
سفر نشيد الأناشيد

القس يوسف إسحاق

محاضرات
في
سفر نشيد الأناشيد

القس يوسف أسعد

مقدمـــة

هـذه المحاضرات حول سفر نشيد الأناشيد ثمرة لخدمة الشباب بالكنيسة خلال عام ١٩٨٠ ، وقد طلب منى أن أعيد طباعتها بعد توز يعها فى عشر نبذات سابقة ، فكان هذا الكتاب الذى بين يديك . ولكى تستفيد منه يلزمك قراءة هذا المحاضرات كاملة ، و يكون معك إنجيلك لتراجع كل شاهد كتابى أثناء العرض . وقبل ذلك يلزمك صلاة تسكب فيها حبك للرب لكى يرافقك بروحه أثناء القراءة ليتلامس قلبك مع ما ير يد الرب أن يقودك إليه .

وليسامحنى الآباء المعلمين والقادة المفسر ين والأبناء المستنير ين المختبر ين إن بدا فى هذه المحاضرات خطأ أو صعوبة فى التعبير ، فهذه المحاضرات كانت تهدف أصلاً إلى معايشة الرب يسوع من خلال كلامه الطاهر لرعاية نفوس الشباب ونفسى .

وكما كان هدف المحاضرات فإننى أثق فى قدرة الرب أن يستخدم هكذا الكتاب لذات الهدف : أن تكتشف كل نفس جديداً فى علاقتها بالرب يسوع وكنيسته المحبوبين .

ديسمبر ١٩٨٢ القس يوسف أسعد

المحاضرة الأولى

١٤ فبراير ١٩٨٠ ٥ أمشير ١٦٩٦

* من هو سليمان ؟
* الأصحاح الأول

+ زفاف ومنزل زوجية

١ من هو سليمان ؟

أبوه

هو داود النبى والملك ، الذى أحب الله وأحبّه الله ؛ وشهد له « وجدت داود بن يسّى رجلاً حسب قلبى الذى سيصنع كل مشيئتى » (أع١٣ : ٢٢ ، ١صم١٣ : ١٤) وأنه « وجد نعمة أمام الله » (أع٧ : ٤٦) .

رباه فى خوف الله ، وقبل رحيله أوصاه : « أحفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير فى طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب فى شريعة موسى لكى تفلح فى كل ما تفعل وحيثما توجهت » (١مل٢ : ٣) . شهد لإبنه سليمان بأنه « رجل حكيم » (١مل٢ : ٦ ، ٩) .

أمه

هى بتشبع زوجة أور يا الحثى ، التى زنى معها داود النبى وقتل زوجها ، ثم تزوجها (راجع ٢صم١٢ : ٢٤ ، ٢٥) .

كان سليمان يحترم أمه ... فبعد أن صار ملكاً ودخلت إليه « قام وسجد لها وجلس على كرسيه ، ووضع كرسياً لأم الملك فجلست عن يمينه وقالت إنما أسألك سؤالاً واحداً صغيراً لا تردنى . فقال لها الملك : إسألى يا أمى لأنى لا أردك » (١مل٢ : ١٩ ، ٢٠) .

لاحظ : قيامه عن كرسيه ، وسجوده لها علامة إحترام وتوقير ، وإجلاسها على كرسى عن يمينه ... هذه كلها علامات تدل على الأم التى ربّت حسناً فصار الثمر عنواناً للشجرة .

ولادته

ولد بعد توبة داود وبكائه على يد ناثان الكاهن... توبة من الزنا والقتل...

وبعد موت إبن الزنا ، الذى لم يذكر الكتاب المقدس له إسماً ، وعلى يد كاهن الله ... تم ولادته وتسميته « يديديا » أى محبوب الرب (راجع ٢صم ١١ ، ١٢ كله) .

حياته

صار ملكاً فى عهد أبيه ، وبتدبيره ورضاه ، ورضا كاهن الله (راجع ١مل: ٣٢-٤٠) . لقد قال أبوه فى يوم تنصيبه : « مبارك الرب إله إسرائيل الذى أعطانى اليوم من يجلس على كرسىَّ وعيناى تبصران » (١مل ١: ٤٨) .

كانت بدايته طرح ضعفه أمام الله وطلبه الحكمة ، فترائ له الرب فى جبعون وباركه (١مل ٣) .

بدأ فتى صغير (١ مل ٣ : ٧) وعاش ملكاً أربعين سنة (١مل ١١ : ٤٢) .

أسس بيتاً للرب فى ٧ سنوات (١ مل ٦ : ٣٧ ، ٣٨) بعد ٤ سنوات من بداية ملكه بدأه وأتمه فى السنة الحادية عشر لملكه . ودشن البيت المكون من الدار والقدس وقدس الأقداس فى صلاة وإنسكاب وأفراح وقد ترائ له الرب مرة ثانية بعد التدشين (١مل ٩: ١، ٢) .

أسس لنفسه بيتاً فى ١٣ سنة (١ مل ٧ : ١) .

تزوج بنت فرعون مصر (١ مل ٣ : ١) وبنى لها بيتاً خاصاً فى وعر لبنان .

أما طعام اليوم الواحد لسليمان الملك وبيته كان :

٩٧ أردب دقيق .
٣٠ ثـــور
١٠٠ خروف عدا الأياثل والظباء والأوز

أى ما يكفى طعام ٤٨ ألف نفس.

عائلته تكونت من :

١٠٠٠ إمـــرأة .
١٠٠٠ وصيفـة .
١٢٠٠٠ فـــارس .
٤٠٠٠٠ مذود لخيل المركبات .

ألـوف جزارين وطباخين وسقاه وبوابين ومتعهدى توريد المؤونة وعبيد وجوارى ومغنيين ومغنيات .

إيراده السنوى : ٣٦٠٠ر٦٩٩ر٣ جنيهاً من الذهب (٢أى ٩ : ١٣) .
هدية ملكة سبأ له : ٦٠٠ر٦٦٠ جنيهاً من الذهب (١مل ١٠ : ٥) .

ومع أن الرب تراءى له مرتين وأوصاه فى كل مرة ألا يتبع آلهة أخرى ، إلاَّ أن قلبه مال للنساء « وأحب نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون : موآبيات وعمونيات ، وأدوميات ، وصيدونيات ، وحثييات » ، « فالتصق

سليمان بهؤلاء بالمحبة ... وكان له سبع مئة (٧٠٠) من النساء السيدات وثلاث مئة (٣٠٠) من السرارى . وأمالت النساء قلبه » (١مل ١١ : ١-١٣) .

وإذ مال قلبه للنساء أقام تماثيلاً لآلهة زوجاته لإرضائهم . لعشتاروت آلهة الصيدونين ، وملكوم رجس العمونيين ، وكموش رجس الموآبيين ، ومولك رجس بنى عمون » « فغضب الرب على سليمان » (١مل ١١ : ٣٠-٣٦) . وعاقبه بعقوبتين :

١ - « ... هكذا قال الرب إله إسرائيل هأنذا أمزق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط ... ولا آخذ كل المملكة من يده بل أصيره رئيساً كل أيام حياته لأجل داود عبدى الذى إخترته الذى حفظ وصاياى وفرائضى ... وأعطى إبنه سبطاً واحداً ليكون سراج لداود عبدى كل الأيام أمامى فى أورشليم المدينة التى إخترتها لنفسى لأضع إسمى فيها » (٢مل ١١ : ٣٠- ٣٦) .

ما أروع إلهنا فى هذا العقاب !
يعاقب ، فى وفاء للذى سار بحسب مشيئته حتى الممات .
يعاقب ، ولا ينسى عطاء داود النقى قلبه .
يعاقب ، و يذكر داود الذى كان قد مات منذ زمن ومن أجله يؤجل العقوبة ، ولا يخففها !!

٢ - يقيم لسليمان ثلاثة خصوم أشرار يعادونه :
هدد الأدومى (من عبيد أبيه الذين هربوا إلى مصر) (١مل ١١ : ١٤) .

ورزون بن أليداع « كان خصماً لإسرائيل كل أيام سليمان » (١مل ١١ : ٢٣) .

و يربعام بن نباط أفرايم « رفع يده على الملك مع أنه عبد » (١مل ١١ : ٢٦) .

نهايته

مع أن الله أعطى سليمان : (راجع ١مل ٤ : ٢٩-٣٤) .

- حكمة وفهماً كثيراً جداً فاقت كل حكمة .
- صيتاً فى جميع الأمم حواليه .
- رحبة قلب كالرمل الذى على شاطىء البحر .
- معرفة واسعة فتحدث عن الأشجار من الأرز الذى فى لبنان إلى الزوفا النابت فى الحائط ، وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك ... تكلم بثلاثة آلاف مثل ، وكانت نشائده ألفاً وخمساً . (١ مل ٤ : ٣٢) .
- وكانوا يأتون إليه من جميع الشعوب : ملوكاً وأفراداً ليسمعوه .

إلاَّ أن الكتاب يشهد عليه فى أيام شيخوخته « وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه » (١مل ١١ : ٦) . لقد مال قلبه عن الرب مع أنه تراءى له مرتين ، فلم يحفظ ما أوصى به الرب ! ...

نهاية تعسة ، لملك بدأ حسناً بخوف الله ورضا والديه ... ومع إتساع مملكته من مصر للفرات (١مل ٤ : ٢١) أى فى فلسطين وسوريا ولبنان

وشرق الأردن وسينا وصور وصيدا ... إلاَّ أنه إنحسر حتى تلاشى إسمه نهائياً من قائمة شهود الإيمان فى الرسالة إلى العبرانيين (عب ١١) !

« والبار إن رجع عن بره وعمل إثماً وجعلت معثرة أمامه فإنه يموت . لأنك لم تنذره يموت فى خطيته ولا يذكر بره الذى عمله » ! (خر٣ : ٢٠) . لهذا نترجى أن يكون إنذار داود لإبنه سليمان قبل رحيله بطاعة الرب قد رنّ فى أذنى سليمان فى أواخر حياته وقاده إلى التوبة فى اللحظات الأخيرة ... نترجى ذلك ، ونشق فى حدوثه ، لأجل داود أبوه محبوب الرب ! (راجع ٢ صم ٧ : ١٣ - ١٥) .

والذى يعطى إحساساً بتوبته هو سفر الجامعة حتى أنه كان يردد دائماً أن « الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس » ... وفى آخر أصحاح يقول : « ختام الأمر كله . إتق الله واحفظ وصاياه » (جا ١٢ : ١٣) .

كذلك عندما تكلم عنه الله لم يذكره بالشر إذ شبه جمال ألوان الحقل بجمال ثياب سليمان ، وعلمنا التسليم فى حياتنا من خلال حديثه عن ملابس سليمان كما قال عنه السيد المسيح أيضاً : إن ملكة سبأ أتت لتسمع حكمته من أقصى الأرض ... لكن لم يذكره بالشر .

يا عز يزى : حسن أن تبدأ ، وتبدأ بقوة فالبداية القوية إنجاز لنصف العمل على الأقل . ولكن المهم أن تستمر ، وتستمر حتى النفس الأخير وأنت تعيش التوبة وتحيا الجهاد وتختبر الإستقامة وتفوح منك العفة ...

صلِّ معى : اجعل يارب أواخرى أكثر بركة من أوائلى ... ولتكونى يا أمى العذراء حاضرة عندى ، ومعاونة لإجتيازى غربة العالم ونفسى غنيمتى معى !

يقولون أنه كما كان بيت الرب : هيكل سليمان ... هكذا كانت كتاباته .

١ ـ فسفر الأمثال ، هو الرواق .

٢ ـ وسفر الحكمة (من الأسفار القانونية الثانية التى حذفها اخوتنا البروتستانت) هو الدار الداخلية .

٣ ـ وسفر الجامعة هو القدس .

٤ ـ وسفر نشيد الأناشيد هو قدس الأقداس !

ولأن سليمان جمع الكل . الغنى ، والحكمة ، والناس معاً . سمى « بالجامعة » وهو دعى نفسه « أنا الجامعة » ...

« بقى أن الجامعة كان حكيماً وأيضاً علم الشعب ووزن وبحث وأتقن أمثالاً كثيرة » (جا ١٢ : ٩ ، ١٠) .

« كلام الجامعة إبن داود الملك فى أورشليم » (جا ١ : ١) ، « أنا الجامعة كنت ملكاً على إسرائيل فى أورشليم » (جا ١ : ١٢ ، راجع أيضاً جا ٧ : ٢٧ ، ١٢ : ٨ ، ١٠) .

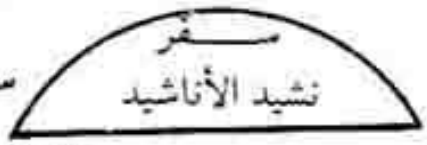

سمى هكذا لأنه قة أناشيد سليمان التى بلغ عددها ١٠٠٥ نشيداً .

سفر روحى عميق ، يبدأ بالتخاطب المجهول ، ليدل على أنه ليس غزلاً مبتذلاً إنما هو حب كامل بين الكاملين ...

سفر يجمع فيه الحمام واليمام ، والجداء والظباء ، الغنم والأيل ، والفرس والشعالب ، ... ويجمع فيه الليل والنهار ، ور ياح الشمال ور ياح الجنوب ،

والظلّ وندى الليل ، والمطر والشتاء ، ومساكن الرعاة ومركبات فرعون ... ، يجمع فيه الرمان والبلسان ، وأعمدة الدخان ، والجبال والوديان ، والمدينة والبرية ... يجمع المر والناردين ، الكركم وقصب الذريرة ، يجمع هذا كله وغيره فى ثمان أصحاحات فقط مقسمة إلى ١١٧ آية .

	آيــة	كلمــة	يبدأ بكلمة	و ينتهى بكلمة
فالأصحاح الأول به	١٧	١٦٥	نشيد	سرو
والثانى به	١٧	١٧٦	أنــا	المشعبة
والثالث به	١١	١٤٥	فى	قلبــه
والرابع به	١٦	٢٠٣	هــا	النفيس
والخامس به	١٦	١٩٨	قــد	أوشليم
والسادس به	١٣	١٤٥	أيــن	صفــين
والسابع به	١٣	١٣٦	مــا	يا حبيبى
والثامن به	١٤	١٨٢	ليتك	الأطياب

وأهم ما يجمع بينهما هذا السفر هو العريس والعروس .

فماذا عنى بهذا الجمع الفريد ؟!

نشيد الأناشيد

ٱلْأَصْحَاحُ ٱلْأَوَّلُ

١ نَشِيدُ ٱلْأَنْشَادِ ٱلَّذِي لِسُلَيْمَانَ

٢ لِيُقَبِّلْنِي بِقُبُلَاتِ فَمِهِ لِأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ ٱلْخَمْرِ. ٣ لِرَائِحَةِ أَدْهَانِكَ ٱلطَّيِّبَةِ
ٱسْمُكَ دُهْنٌ مُهْرَاقٌ. لِذٰلِكَ أَحَبَّتْكَ ٱلْعَذَارَى. ٤ ٱجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فَنَجْرِيَ. أَدْخَلَنِي ٱلْمَلِكُ
إِلَى حِجَالِهِ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِكَ. نَذْكُرُ حُبَّكَ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْخَمْرِ. بِٱلْحَقِّ يُحِبُّونَكَ

٥ أَنَا سَوْدَاءُ وَجَمِيلَةٌ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ كَخِيَامِ قِيدَارَ كَشُقَقِ سُلَيْمَانَ. ٦ لَا تَنْظُرْنَ
إِلَيَّ لِكَوْنِي سَوْدَاءَ لِأَنَّ ٱلشَّمْسَ قَدْ لَوَّحَتْنِي. بَنُو أُمِّي غَضِبُوا عَلَيَّ. جَعَلُونِي نَاطُورَةَ
ٱلْكُرُومِ. أَمَّا كَرْمِي فَلَمْ أَنْطُرْهُ. ٧ أَخْبِرْنِي يَا مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي أَيْنَ تَرْعَى أَيْنَ تُرْبِضُ عِنْدَ
ٱلظَّهِيرَةِ. لِمَاذَا أَنَا أَكُونُ كَمُقَنَّعَةٍ عِنْدَ قُطْعَانِ أَصْحَابِكَ

٨ إِنْ لَمْ تَعْرِفِي أَيَّتُهَا ٱلْجَمِيلَةُ بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ فَٱخْرُجِي عَلَى آثَارِ ٱلْغَنَمِ وَٱرْعَيْ جِدَاءَكِ
عِنْدَ مَسَاكِنِ ٱلرُّعَاةِ

٩ لَقَدْ شَبَّهْتُكِ يَا حَبِيبَتِي بِفَرَسٍ فِي مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ. ١٠ مَا أَجْمَلَ خَدَّيْكِ بِسُمُوطٍ
وَعُنُقَكِ بِقَلَائِدَ. ١١ نَصْنَعُ لَكِ سَلَاسِلَ مِنْ ذَهَبٍ مَعَ جُمَانٍ مِنْ فِضَّةٍ

١٢ مَا دَامَ ٱلْمَلِكُ فِي مَجْلِسِهِ أَفَاحَ نَارِدِينِي رَائِحَتَهُ. ١٣ صُرَّةُ ٱلْمُرِّ حَبِيبِي لِي. بَيْنَ ثَدْيَيَّ
يَبِيتُ. ١٤ طَاقَةُ فَاغِيَةٍ حَبِيبِي لِي فِي كُرُومِ عَيْنِ جَدْيٍ

١٥ هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ. عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ

١٦ هَا أَنْتَ جَمِيلٌ يَا حَبِيبِي وَحُلْوٌ وَسَرِيرُنَا أَخْضَرُ. ١٧ جَوَائِزُ بُيُوتِنَا أَرْزٌ وَرَوَافِدُنَا

٢ زفاف ومنزل زوجية

□ « ليقبلني »

« لـ » هذا الحرف فى بداية الحديث يدل على شخصية هذه العروس . فهى لا تقف متشامخة وهى داخلة قدس الأقداس ، و بابه منخفض إذ هو متواضع القلب ، لا يمكن أن تقترب أمامه إلاَّ بالخشوع والركوع الذى يظهر حتى فى هذا الحرف اللغوى ... إنه يشير إلى أن الدخول إلى الحب الإلهى بابه الأول إتضاع ، والكلمة الأولى فيها إنسحاق ...

حرف اللام يعطينى فكرة عن كيف بنت العروس حديثها للمجهول وليس للمعلوم ، جعلت العريس مجهولاً بالنسبة للآخرين لكنه معروف لها ...

« يقبّل » فالقبلة هى تقابل ، تقابل بين شخصيتين حقيقيتين ، تقابل قد يكون بالحوادث أو الظروف أو آخرين .

« يقبّلنى أنا » لكنه تقابل شخصى جداً ، بينه و بينى أنا ... معرفتى به ليست معرفة أحداث ولا معرفة ظروف ولا معرفة من خلال آخرين . إنما معرفة خاصة جداً ... فالعشرة والخبرة الشخصية هى جوهر هذا التقابل ...

لذلك لا أطلب معه ومنه قبلة واحدة إنما أطلب :

□ « قبـــلات » ...

فالقبلة الواحدة لا تكفينى ، إن العشرة معه عرفتنى لذة السباحة حيث كنت عند القدمين وطلبتها إلى الركبتين ثم الحقوين ثم الرقبة وهنا وجدت نفسى وسط نهر لم أستطع عبوره (خر٤٧ : ٣ـ ٥) غمراً من قبلات لذيذة لا تنتهى ...

وهناك قبلات يدين بين زميلين فى الكهنوت مثلاً ...

وهناك قبلات وجنتين أو على الجبهة للصغار أو للأصدقاء مثلاً ...

إنما القبلات اللذيذة التى لا تنتهى هى قبلات فمه !

□ « فمـــه » ...

هذا الذى وضع على شفتيه وهو عطشان الخل الذى لم يخجل كبرياتى أن يخفضه من على القصبة لكى يرويه وهو ظمآن !

عندما يقبلنى بقبلات فمه فنى كل قبلة يطبع علىَّ من هذا الخل يطبّع فىَّ سر الألم أى الفرح السابق لولادة الإبن ...

إن قبلات فمه لا تحمل لى شهوة قدر شهوة الألم لراحة العريس فى الخطاة والتعابى . إن قبلات فمه تنقل إلىَّ الرضا بالألم ، والفرح به ، ثم إشتهائه !

إن قبلات فمه لا تثير فىَّ شهوة بل تميت فىَّ كل شهوة جسدانية « أمت حواسنا الجسمانية » ، وتنقلنى من كل إهتمام عالمى إلى تذكار أحكامه السمائية !

□ أتقبلّنى أنت وأقف أنا سلبى ؟!! ...

قبلاتك تدفعنى أن أقبلك ...

لكن أين أقبلك ؟ إنى أُناديك منذ البداية بصيغة المبنى للمجهول ... فمع أننى عرفتك لكن كمال معرفتك يتم فى الحقيقة فى الأبدية ، لا فى الظل الذى هنا على الأرض .

لذلك إقبل منى قبلة على عتبة بيتك ، وباب بيتك ، وعلى عتبة مذبحك ، ومذبحك .

إقبل منى قبلة على يدى الكهنوت المقدس الذى يحملك .

إقبل منى قبلة ... نقطة أمام بحر قبلاتك !

□ لأن « حبك » ...

حبك حب مبصر لا أعمى كما يقولون . لأن حبك يبدأ بالعقل الذى يزن ما لى وما علىَّ . العقل الذى يجعل صاحبه قريباً من الملكوت (راجع مر١٢ : ٣٤) ... العقل الذى يحتكم بالإيمان فيتسع إتساع الخليقة كلها و يتعداها ...

العقل الذى يضبط كلاً من العاطفة والجسد . العاطفة التى تلهب الحب ، والجسد الذى هو ميدان تنفيذ الحب ... فالعاطفة إن حلت محل العقل ، أو حل الجسد محل العقل صار الحب أعمى ... وحاشا يارب وأنت الحب والحب أنت أن يكون إلاَّ مبصراً ... « بالحق » يحبونك (١ : ٤) أو « بالإستقامة » يحبونك .

□أطيب من الخمر ...

• العروس تنادى : « حُبك أطيب من الخمر » (١ : ٢) .

- فينادى العريس : « ما أحسن حبكِ ... كم محبتك أطيب من الخمر» (٤ : ١٠) .
- هى تناديه : « لرائحة أدهانك الطيبة » (١ : ٣) .
- فيناديها العريس : « كم رائحة أدهانكِ أطيب من كل الأطياب » (٤ : ١٠) نعم ...

فالحب لا يقوم إلاَّ بين ندّين .

والله الحب لا يقيم حبه إلاَّ مع من وُلد من مشيئة الله (يو١ : ١٢، ١٣) .

الحب لا يقوم إلاَّ بين الله وأولاد الله .

الله الذى هو عالٍ إتضع ، لكى الإنسان وهو وضيع يرتفع بنعمته ليلاق الله فى إتضاع تجسده العجيب !

ولماذا قالت أطيب من « الخمر » ؟ ...

فمع أن الخمر قد تستخدم فى المرض (١ تى ٥ : ٢٣) أو فى الجراحات للتطييب (لو١٠ : ٣٤) .

ومع أن تعاطى الخمر قد يشعر شارب الخمر بأنه نشيط جسمانياً وفكرياً وأن آلامه سكنت و ينطق لسانه بأسرار يكون قد حرص كثيراً على كمتانها . ذلك نتيجة دخول سم الكحول الموجود فى الخمر إلى الجسم فيجعل الدورة الدموية تنشط لمهاجمة العدو الجديد والفتك به ... إلاَّ أنه عندما ينتهى الشارب من كأس الخمر و يصل إلى الثمالة يخمد النشاط الفكرى والإنفعال ويخدر الحس والشعور الاخلاق ليبدأ الإنسان مرحلة تلف الجسد (أم٢٣ : ٢٠) وفيه تظهر أعراض السم فى أعصاب الحركة إلى الجمود الفكرى والخمول

الحسى . فيفقد وعيه (تك٩: ٢٠-٢٢) . وتقوده للضلال (أش٢٨: ٧) والخلاعة (أف٥: ١٨) ثم إلى الزنا (تك١٩: ٣٠-٣٨) واللهو فى الرقص والولائم (راجع أش٥: ١١-١٣) ... إنها تجعل الرجل مغلوب (أر٢٣: ٩) من العادة والتكرار (أم٣٠: ٣٥) عينيه مزمهرتين (أم٢٣: ٢٩ ، تك٤٩: ١٢) حتى تخلب قلبه (هو٤: ١١) تغدر به (حب٢: ٤، ٥) حتى تسلط أعداءه عليه وتخربه (عا٦: ٦-١١) حتى يصل الخراب إلى بيع الإنسان لأولاده (يوئيل ٣: ٣) .

وبعد صنيع الخمر هذا مع السكران تقوده إلى السبات الذى فيه يخدر وينام ويصبح خائر القوى منحنى الرأس والظهر وساقط الأجفان .

وعندئذ يصل الإنسان إلى مرحلة الفالج حيث يتحول إلى جثة بلا حراك حيث لا يستطيع التحكم فى عضلاته وتكون له رائحة كريهة نتيجة لعدم تحكمه فى البول ...

عند هذا شفى الحبيب المفلوج بعد أن قدمه إليه الحب فى أربعة رجال (لو٥: ١٨-٢٦) !

لذلك وفرت العروس على نفسها كل آثار الخمر السيئة وعاشت حبه الشافى لكل نتائج الخمر...

عاشت هذا الحب وإعترفت أنه أطيب من الخمر !

□ « **إسمك** » ...

ليس أحب لدى الإنسان من إسمه . لذا معرفة الإسم ضرورة لمن يريد أن يصل بالحب للحب .

إسمك حب ، لذلك أنت قوى ... قوى باللطف لا بالعنف .
إسمك حصن ، لذلك أنت عالٍ ... علوك أنزلك إلى هبوطنا .
إسمك ملك عظيم ، لذلك أنت وديع . . وداعتك قدرة لا ضعف .
لذلك أنت قدير .

□ « دهـــن » ...

والدهن يستعمل للطعام والتغذية ... فيشبع ويمنح طاقة ... أو يستعمل لطلاء الجلد ... فيمنح النعومة والرطوبة ... لذلك إسمك عندنا محبوب « طول النهار تلاوتى » لأن ترديده يشبع و يولد طاقة جهاد لا يكل ...

إسمك عندنا يعطينا قدرة على إمتصاص الصدمات ، والمرونة بلا إنحلال ، يعطينا الماء للأرض اليابسة ...

□ « مهـــراق » ...

أى غزير الإفاضة ... هو ليس مجرد شبع ولكنه شبع جامع للكل . إسمه مشبع للكل ، مغذى للكل ...

□ « لذلك أحبتك العذارى » ...

إن فيض الشبع من مجرد « إسمك » قادر على ملء حب لا عذراء واحدة بل عذارى كثيرات ... عشر عذارى (مت ٢٥ : ١) عذارى بلا عدد (نش ٦ : ٨) . من بين كمال عدد العذارى المُحبة له أخذ السفر عذراء كنموذج ووضح لنا : من هى العذراء ؟

هى التى تعب وكرز وإحتمل مار بولس لأجلها وهو يقول « لأنى خطبتكم لرجل واحدٍ لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

هى النفس التى لا تبيع ذاتها لمحبة غريبة . إنها تنادى حبيبها الواحد « يامن تحبه نفسى » (نش ١ : ٧) .

وفى كل جيل الأرض ملآنة بهذه النفوس ، التى لم تحنِ ركبة لبعلٍ ولم تتدنس بزنا وسكر وخمار هذا العالم .

• إنها العذراء التى ليس لها سواه « إسمك القدوس هو الذى نقوله » فتبادر بسؤال الواحد « إجذبنى ...» (ع ٤) ... « إخبرنى » (ع ٧) تعترف بضعفها فى تبعيته ، وفى معرفته ...

• لكن حبه قوة جاذبة ، وراءها وهولها محيط كبير من الجذب الحق ... فيجعل النفس لا تسير معه ، أو خلفه . إنما تجرى جريان الأيل نحو الماء ... وهى تنادى « حبيبى لى » (ع ١٣) .

قوة جذبة نشأت من إرتفاعه فوق الصليب « وأنا إن إرتفعت ... إجذب إلىَّ الجميع » (يو١٢ : ٣٢) ... من فوق عرش الحب الحقيق والبذل الحقيق تنشأ قوة جذبة ... وستظل هذه القوة تعمل فى كل نفس مصلوبة معه ، مماتة لأجله لكى تجذب وتحيى نفوساً بلا عدد !

• كذلك فإن قوة معرفته وإختباره تكمن فى الرعاية . « أين ترعى ... أين تربض » (ع ٧) ... أينما رعى ، وأينما ربض خراف قطيعه ... تكون ملء معرفته الحقيقية التى هى أشبه « بحمامتين » (ع ١٥) .

• إنها العذراء المعترفة بخطيتها « أنا سوداء » (ع ٥) كخيام قيدار التى تصنع من شعر الماعز لتشير إلى المذلة والغربة والتشتت والإنكسار (مز ١٢٠ : ٥ ، أش ٢١ : ١٧) ، وجميلة كشقق سليمان التى هى ستائر بيضاء من كتان

نقى تشير إلى الملك و بيت الملك ... فالحب عندها ومعه ليس حب فى المحاسن فقط وإنما فى الضعفات ... وهى لا تخجل من إقرار سوادها أمام « بنات أورشليم » ...

وللعلامة أوريجينوس رأى جميل إذ يرى أن كنيسة الأمم تقول عن نفسها لكنيسة اليهود (بنات أورشليم) أنها سوداء لأنها لم تتصل بالآباء والأنبياء مثلما إتصلت هى ... ومع ذلك فهى جميلة لأن سر جمالها هو مسيحها .

ولكن هذا الضعف وهذا السواد فى العذراء منشأة ثلاث أسباب :

١ ـ إنحناؤها ... (فالتلويح يعنى الإنحناء القليل) بفعل شمس تجارب التنقية أو التقوية ، التى تكون فى الظهيرة ، ولهيبها يلظى .

٢ ـ غضب أخوة ، هم بنى أمى ، إذ أذاقوها مرارة الخصومة والإنقسام .

٣ ـ حراسة كروم العالم « جعلونى ناطورة الكرم » ... وناطورة تعنى حارسة فهى صارت حارسة لكرم إنما بسبب خداع العالم لها أهملت جوهر الحراسة لكرمها الخاص ... لهذا تقول « كرمى لم أحرسه ... كرمى لم أنطره » (ع٦) .

كثيرون فى ضعفهم يعثرون و يتشككون و يتعبون ، لكن عذراء المسيح حتى فى ضعفها تحرس الكرم وتسيج حول الكرمة ولا تسقى من كدر رجليها ماء عكراً للنفوس ...

لذلك فهى العذراء التى تهرب إليه ... أما هو كحبيب يرثى للضعف والضعفاء « أدخلنى » ... لم يتأفف من قذرى و يطردنى ، لكن قال « من

يقبل إلىَّ لا أخرجه خارجاً » (يو٦ : ٣٧) .

و يُدخل عذراءه إلى « حجاله » الخاص (ع ٤) ... لا يُدخلها إلى حجرة الضيوف للراحة ، بل إلى سر يره الخاص ، إلى مذبح الباب المغلق ، إلى مذبح القلب الجوانى ، هناك تدخل النفس التى تحبه فى عهد زيجى ، وإرتباط أبدى لا مرحلى ... هناك يكشف عن ذاته للعروس السوداء فتناديه « ها أنت جميل يا حبيبى وحلو» (ع١٦) ... يكشف عن ذاته فتقول : « أبرع جمالاً من كل بنى البشر » ... هناك تكتشف أنه حنون وحنوه مثل حنان رائحة زهرة الحناء « طاقة فاغية » (ع١٤) ... هناك تكتشف أنها ليست وحدها المحبوبة فى ضعفها ... فلا تشعر بغيرة الزوجة الردية ، بل بمحبة العذراء النقية ... وتجد لها رفاقاً فى الطر يق والسر ير « عذارى بلا عدد » فتأنس وتتشجع وتزداد غبطة . لذا العذراء نجدها تقول بلغة الجمع لا بصيغة المفرد « نبتهج ونفرح بك » (ع٣) ... إن ضعفها المشترك ، مع العذارى يقود إلى بهجة وفرح مشترك ...

وفى هذه البهجة وهذا الفرح ، لا تتدنس بمفاهيم العالم الكاذبة عن البهجة والفرح بالأكل والشرب والرقص والغناء ، إنما تفرح وتبتهج « فنذكر حبك أكثر من الخمر» ...

فى كل أفراحها ومباهجها تذكر حبه ... وتذكر حبه فوق كل حب وكل لذة . إنها مع العذارى اللائى « بالحق يحبونك » . تأخذ هذا الحق ، وهو الحب الحق حتى ولوفى « صرَّة مر» (ع١٣) الذى هو أفخر الأطياب ... تأخذه على صدرها ولا تنفر منه أو تتأذى أو تتذمر، لكنه بين الثديين

« يبيت » (ع١٣) والشديين يشيران إلى العهد القديم والعهد الجديد سر تغذية الكنيسة . أى بين مكان خروج التغذية ودفء الرعاية يبيت حقه المحب ومحبته الحقة ...

هذه هى العروس وجدت عريسها فى حجاله فقالت « سر يرنا أخضر » (ع١٦) ... والأخضر رمز للموت (رؤ٦: ٨) فهى فى بهجة وفرح مع أنها تعيش الإماتة حتى فى أسعد لحظاتها ...

هى العذراء المحبة التى جعلت هذا السرير ، أو هذه الإماتة القلبية الخفية ، محاطة بجوائز « أرز » أو صنوبر لبنان التى تقوى أمام الرياح وتزداد جمالاً ورونقاً مع تساقط الثلج عليها ... فتظل حية وحياتها كامنة فيها إلى أن يذوب الثلج ويسطع العريس « شمس البر » . إنها تثمر « بالصبر » (لو٨: ١٥) بعد أن تحفظ حق العريس وحبه (كلامه) فى قلب جيد نقى حىّ ...

ما أجمل هذا الحجال السرى ، السرير فيه إماتة ، والقوائم فيها صبر ، والروافد فيه سرو (خزامى) شديد المتانة ...

والجوائز هى الأعمدة الرأسية ، والروافد هى الأعمدة الأفقية . الخشبة الأولى هى عصيان نبت فى جنة عدن ، والخشبة الثانية هى لعنة الناموس « ملعون كل من علق على خشبة » (غلا٣: ١٣) .

من الجوائز والروافد معاً يتكون بيتنا ... من تعانق الرأسى مع الأفقى يتضح جوهر بيتنا ... فهو مؤسس على الصليب ...

والعذراء عندما تقول « جوائزنا وروافدنا » تشير إلى الإماتة اليومية من

أجل من مات لأجلها ... إذ أن سر يرها الأخضر الذى هو إشارة للحياة بعد الموت مكان لقاء يومى بين العر يس والعروس ...

إنه حجال بهجة وفرح للعذارى كلهن حول العر يس الملك الذى مادام فى مجلسه فإن رائحته الذكية « الناردين » تفوح على الكل ... وتخرج كل عذراء رائحة تفوح منها ، ليس رائحتها الخاصة ، ليس عطر جهادها الخاص ، ليس بر أعمالها الذاتية ... إنما تفوح منها « رائحة المسيح الذكية » (٢ كو٢ : ١٥) !

كل هذا من عذراء قالت « حبيبى لى » ...

+ + +

كانت هذه هى رؤية العذراء لنفسها ، واعترافها ...
فماذا رأى فيها العر يس ؟

رأى فيها « محبوبة » « يا حبيبتى » (ع ٩) . « محبة أبدية أحببتك » (أر٣١ : ٣) . محبوبة لأنها « أحبت ... أحبت كثيراً » (لو٧ : ٤٧) مع أن كثرة حبها لا تساوى حبة رمل على شاطىء محيط حبى ... إن كان لحبى محيط ! أحببت عندما طلبتنى ، وسألتنى ، وصارختنى ، ودخلت معى عهد الإماتة ، وصبرت ، وجاهدت حسناً ... أتوجها الآن باكليل « محبة » ... وليس أى محبة « بل محبتى أنا الحب » !

٥ لهذا شُبهت العذراء « بفرس » فى مركبات فرعون . والفرس رمز الحرب (أم٢١ : ٣١) والنصرة فى القتال ...

٥ ولهذا رأى على خديها سموط أى قلائد . كأنه يريد أن يقول لها لن تعود خديك للخطوب .

٥ وبعد إجتيازها كل القتال بجهاد وكل الآلام بصبر لابد أن يطوق العريس عنق العذراء بقلائد (ع ١٠) :

قلائد زهور (١مل ٧ : ٢٩) وقلائد ذهب (داه : ٧، ١٦) ...

قلائد رائحته الطيبة (أف ٥ : ٢ ، فى ٤ : ١٨) تفوح من كل أعمالهم وحتى بعد فناء جسدها يظل يفوح طهراً .

قلائد محبة « وعلمه فوقها محبة » (نش ٢ : ٤) أثمن من الذهب الفانى (١بط ١ : ٧، ١٨) .

قلائد وصاياه « سيف على الفخذ » (مز ٤٥ : ٣ ، ١ صم ١٧ : ٣٩)

قلائد « آثار الغنم » « ومساكن الرعاة » (ع ٨) . الغنم الساكن بالصلاح فى مساكن الرعاة الصالحين « والساكنين فيها بإيمان الله » ... إنه تقليد الآباء المسلم لنا مرة من القديسين (يه٣) (راجع أيضاً ١ كو١١ : ٢ ، فى ٤ : ٩ ، اتس ٢ : ١٣ ، ٤ : ١ ، ١كو١١ : ٢٣ ، رو٦ : ١٧) .

عندما تحتاج إلى معرفة تلجأ إلى وصاياى ، وآثار الغنم أى التقاليد المقدسة المسلّمة لنا من جيل إلى جيل من آباءنا القديسين .

٥ هذه العذراء المُقَلَّدة بكل هذه القلائد ، وغيرها ، ألا يُخشى عليها من السرقات ... وما أكثرها ؛ يمينية كانت أم يسارية !

لذلك . قال العريس « نصنع لكِ » [حرف « ن »] وهذا التعبير

« نصنع » يؤكد أن هذا السفر لم يكتب بغرض جسدى كما يظن بعض السطحيين فى المعرفة والاختبار، لأنه هل يمكن أن يشترك أكثر من فرد فى حب واحدة ؟!

ومع أن المتكلم فرد لكنه يخاطب بصيغة الجمع ، إنه العريس الواحد المثلث بأقانيمه ...

فالله الذى كوّن الكون كائن بذاته .

والله الذى خلق الإنسان الناطق هو تعالى ناطق بكلمته ؛ فإن كان المخلوق ناطقاً كان بالأولى الخالق ناطقاً .

والذى خلق الإنسان الحىّ وجب علينا أن نعرفه إلهاً حياً ، والحياة بالروح .

إذن الله كائن بذاته ، ناطق بكلمته ، حىّ بروحه .

الله واحد كائن ناطق حىّ . والذات مصدر النطق أى الكلمة ، والكلمة مولود من الذات .

ونحن نسمى الوالد أباً والمولود إبناً والحياة روحاً . والآب والإبن والروح القدس إله واحد (راجع يو١ : ١٤ ، عب ١ : ١-٤ ، ١تى٣ : ١٦ ، ١بط ٥ : ٢ ، ١يو٥ : ٧،٨) .

٥ وهو (العريس) الذى يصنع للعروس كل شىء ... والحراسة والحماية ضمنياً ...

فالآب خلق ويخلق ، والإبن فدى و يفدى ، والروح القدس يحيى و يعزى ... وعريسها الخالق الفادى المحيّ المعزى هو ضامن حراستها « كن

ضامناً لنفسى عندك » (أى١٧ : ٣) « كن ضامن عبدك للخير » (مز١١٩ : ١٢٢) « يسوع ضامناً لعهد أفضل » (عب٧ : ٢٢) ! « كن لى ضامناً » (أش٣٨ : ١٤) .

• وهو يقدم الحراسة هنا « سلاسل » ، جمّان » (ع ١١) . إنها تظهر من الخارج سلاسل تقيد ، وحدوداً تقلل الحرية ، ... لكنها ليست سلاسل للمذلة ، وإنما سلاسل للجمال والغنى !

حقاً إن وصايا الله ومشورة الآباء سلاسل « لكنها سلاسل من ذهب » تفرح العذراء بها وتسعى لنوالها والحفاظ عليها ... هى تحرسها ، وهو بواسطتها يدبر حراستها !

فالصوم والصلاة والقداس والخدمة والعطاء بكل صوره والإعتراف والتناول والإجتماعات ليست هى سلاسل مقيدة ، إنما سلاسل مجملّة ومثرية !

أما « الجمّان » فهى الحلقات التى توضع فى السلاسل للتنبيه ، مثل الجمّان التى توضع فى سلاسل الشورية لتنبيه و يقظة الشعب فى صلاة القداس الإلهى .

إن إلجمّان هى كلمة الوعظ المنبّهة (عب١٣ : ٢٢ ، ١٠ : ٢٥ ، ١تس٣ : ٢) ، وهى السهر الروحى على خلاص النفس ... إن حضور الوعظ وسماعه سماع لله تعالى ، والإستعداد واليقظة الدائمة هما الحراسة التى تُعطى للعذراء من صنع العريس نفسه لتحتمى من كل السرقات الروحية ...

□ هذه هى العذراء تقول « ها أنت جميل يا حبيبى ... » (ع ١٦) .

وها هو العريس يناديها « ها أنتِ جميلة يا حبيبتى ... ها أنتِ جميلة » (ع ١٥) ...

هى قالت مرة ، وهو قالها مرتين ... لهذا تحبه العذراء النفس المدشنة له ، وكل العذراى اللواتى هن كنيسة المسيح كلها !

المحاضرة الثانية

٢١ فبراير ١٩٨٠ — ١٢ أمشير ١٦٩٦

الأصحاح الثانى : بيت و بستان

- بيت الخمر
- بستان العريس والعروس

١ أَنَا نَرْجِسُ شَارُونَ سُوسَنَةُ الْأَوْدِيَةِ
٢ كَالسُّوسَنَةِ بَيْنَ الشَّوْكِ كَذٰلِكَ حَبِيبَتِي بَيْنَ الْبَنَاتِ
٣ كَالتُّفَّاحِ بَيْنَ شَجَرِ الْوَعْرِ كَذٰلِكَ حَبِيبِي بَيْنَ الْبَنِينَ. تَحْتَ ظِلِّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ
أَجْلِسَ وَثَمَرَتُهُ حُلْوَةٌ لِحَلْقِي. ٤ أَدْخَلَنِي إِلَى بَيْتِ الْخَمْرِ وَعَلَمُهُ فَوْقِي مَحَبَّةٌ. ٥ أَسْنِدُونِي
بِأَقْرَاصِ الزَّبِيبِ أَنْعِشُونِي بِالتُّفَّاحِ فَإِنِّي مَرِيضَةٌ حُبًّا. ٦ شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي وَيَمِينُهُ
تُعَانِقُنِي. ٧ أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِالظِّبَاءِ وَبِأَيَائِلِ الْحُقُولِ أَلَّا تُنَبِّهْنَ
وَلَا تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ
٨ صَوْتُ حَبِيبِي. هُوَذَا آتٍ طَافِرًا عَلَى الْجِبَالِ قَافِزًا عَلَى التِّلَالِ. ٩ حَبِيبِي هُوَ شَبِيهٌ
بِالظَّبْيِ أَوْ بِغُفْرِ الْأَيَائِلِ. هُوَذَا وَاقِفٌ وَرَاءَ حَائِطِنَا يَتَطَلَّعُ مِنَ الْكُوَى يُوَصْوِصُ مِنَ
الشَّبَابِيكِ. ١٠ أَجَابَ حَبِيبِي وَقَالَ لِي قُومِي يَا حَبِيبَتِي يَا جَمِيلَتِي وَتَعَالَيْ. ١١ لِأَنَّ الشِّتَاءَ قَدْ
مَضَى وَالْمَطَرَ مَرَّ وَزَالَ. ١٢ الزُّهُورُ ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ. بَلَغَ أَوَانُ الْقَضْبِ وَصَوْتُ
الْيَمَامَةِ سُمِعَ فِي أَرْضِنَا. ١٣ التِّينَةُ أَخْرَجَتْ فِجَّهَا وَقُعَالُ الْكُرُومِ تُفِيحُ رَائِحَتَهَا. قُومِي
يَا حَبِيبَتِي يَا جَمِيلَتِي وَتَعَالَيْ. ١٤ يَا حَمَامَتِي فِي مَحَاجِئِ الصَّخْرِ فِي سِتْرِ الْمَعَاقِلِ أَرِينِي وَجْهَكِ
أَسْمِعِينِي صَوْتَكِ لِأَنَّ صَوْتَكِ لَطِيفٌ وَوَجْهَكِ جَمِيلٌ
١٥ خُذُوا لَنَا الثَّعَالِبَ الثَّعَالِبَ الصِّغَارَ الْمُفْسِدَةَ الْكُرُومَ لِأَنَّ كُرُومَنَا قَدْ أَفْعَلَتْ
١٦ حَبِيبِي لِي وَأَنَا لَهُ الرَّاعِي بَيْنَ السُّوسَنِ. ١٧ إِلَى أَنْ يَفِيحَ النَّهَارُ وَتَنْهَزِمَ الظِّلَالُ ارْجِعْ
وَأَشْبِهْ يَا حَبِيبِي الظَّبْيَ أَوْ غُفْرَ الْأَيَائِلِ عَلَى جِبَالِ الْمُشَعَّبَةِ

٣ بيت وبستان

■ **« بيت الخمر »**

مادم هناك عريس وعروس ، فلابد أن يجمعهما بيت . والبيت هنا بشهادة العروس إسمه « بيت الخمر » (ع ٤) أى بيت البهجة والولائم ، الذى يضم العرس والمدعوين ...

□ **الدخول إلى بيت الخمر :**

« أدخلنى » قالتها مرتين ، مرة فى الأصحاح الأول : أدخلنى إلى حجاله (١ : ٤) ومرة فى هذا الأصحاح : أدخلنى إلى بيت الخمر...

كان الدخول الأول إلى السرير الأخضر الحياة والموت معاً ... الحياة التى تستلزم موتنا الإرادى عن كل لذة أرضية ، والموت الذى ينشأ فيه الحياة الحقيقية والمتجددة... كان إلى الجوائز الرأسية والروافد الأفقية التى من تعامدها ينشأ سر أساس البيت كله ... أى الصليب الذى به يمات العالم لنا ، ونموت نحن عن العالم .

أما الدخول الثانى فهو إلى بيت الخمر : بيت الفرح والإبتهاج والمسرة والتهليل ... **كيف يُدخل إلى بيت الخمر؟**

١ ـ لكى يكون هناك دخول ، **فلابد أن يكون هناك عنقود عذب فى الكرمة .** أى : بذرة وباذر، وطعام وشراب ، وتقليم وتقطيع ، جنى

وحصاد ... أى إنجيلى وإنجيلى يحيا به و يبذر من خلال خبرته المعاشة بذار الملكوت فى القلوب يسقى الكلمة بالدموع و يضرمها بالتعليم الدسم المعزى ، يتتلمذ و يُتلمذ أى يتهذب و يُهذب إلى أن تصل إليه يد الكرام الكهنوتية لتحصد من الكرمة عنقوداً ... كم إنه جهاد وتعب ؟!!

٢ ـ لكى يكون هناك دخول **لابد أن تكون هناك سلّة وعناقيد** عنقود واحد لا يدخل ولا يفرح ولا يليق ببيت الفرح والبهجة ... لذا لابد أن يكون للعنقود شركاء ، وأى شركة وشركاء ؟! شركة من نفس النوع والصنف ، وإلاَّ صار الخمر رديئاً ... شركة أولاد الله معاً ، القلوب المحبة المكرسة معاً ، الهدف الواحد مع تعدد الوسائل ، الروح الواحد والمواهب المتنوعة ...

شركة فى سلة واحدة بيد واحدة ، بتلمذة واحدة ، وأبوة واحدة للذى قال « تكون رعية واحدة لراع واحد » (يو١٠ : ١٦) .

ووجود شركاء وشركة من نفس النوع لا تعنى إنعدام الجهاد أو زوال الحروب ... وشركة على الأرض مهما كانت لا تخلو من أزمات ، لكنها أزمات الحمام البسيط ، وأزمات القلوب البسيطة النقية ...

٣ ـ ولكى يكون هناك دخول **لابد أن هذه العناقيد تؤخذ من السلة لتلقى فى المعصرة** ، وتجتاز المعصرة ... وتظل عناقيد خلال العصر و بعده ... فليست الشركة إلاَّ شركة فى الآلام التى تجرى على أخوة لنا فى العالم كله (١بط ٥ : ٩) ... والعناقيد تخرج دائماً عصيراً نافعاً لا دماً منفراً ... « **وُهب** لكم **لأجل المسيح** لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله » (فى ١ : ٢٩) .

إن كانت كل العناقيد « شركاء فى الآلام » (٢ كو١ : ٧) ؛ فهى تذكر أن العريس عندما دعى شاول للدخول إلى بيت الخمر قال لحنانيا كاهن العهد الجديد عنه « لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل إسمى » (أع٩ : ١٦) ... تذكر أن ضريبة الدخول مع أنها كما « بنار » ، إلاَّ أنها آلام الزمان الحاضر التى « لا تقاس بالمجد العتيد » (رو٨ : ١٨) فى الزمان الآتى !

٤ ـ ولكى يكون هناك دخول ، حتى بعد المعصرة ... **لا بد أن تكون هناك كأس ويد تسقى** ... كأس الماء البارد (مت ١٠ : ٤٢ ، مر٩ : ٤١) ، فى كأس نقية طاهرة من الداخل أولاً (راجع مت٢٣ : ٢٥ ، لو١١ : ٣٩) ، فى كأس ملآنة « فى يد الرب ... وهو يسكب منها » (مز٧٥ : ٨) . لأنها خمر جيدة مختمرة ... يأخذها الرب بيده كما أخذ الكأس « وشكر » (لو٢٢ : ١٧) ... يأخذها لا ليشرب بل ليشكر كما قال هو؛ لأن هذه هى نتاج الكرمة التى قال عنها : « لأنى أقول لكم إنى لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتى ملكوت الله » (لو٢١ : ١٨ ، مت٢٦ : ١٩) ...

يارب يسوع المسيح . أعطنى أن أكون نقطة فى هذه الكأس التى بيدك وأجعل لى إستحقاق أن أكون عنقوداً فى كرمك ، وأعطنى بركة ومحبة وشركة كل عناقيد أخوتى المجاهدين فى كرمك أيضاً .

٥ ـ **ولكن « الخمر » التى « فى بيت الخمر » ليست من عناقيد الكرم إنما من « التفاح »** ... التفاح الذى هو العريس عينه ! « كالتفاح ... كذلك حبيبى » (نش ٢ : ٣) .

نعم إن الخمر من نتاجه هو، والكأس هو أيضاً ... أرُنم مع داود « الرب نصيبي قسمتي ، وكأسي » (مز١٦ : ٥) هو الذى أفاض من جنبه ، ما يفيض إلى يومنا هذا من الخمر والماء ، فى كأسه المقدسة التى على كرسيه المقدس من فوق مذبحه المقدس و بيد كهنوته المقدس .

ولكن هل هذا الخمر عنباً كان أم تفاحاً دخل بيت الخمر بلا تعب ولا ثمن باهظ ؟

إن خمر العناقيد ثمنه إيمان وشهادة وإستشهاد .

أما التفاح فقد كان الثمن أن الله « لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين » ! (رو٨ : ٣٢) .

والعروس (النفس العذراوية أو كنيسة العذراى) ترى هذا الثمن الباهظ فتطلب السند والإنعاش .

□ السند والإنعاش فى بيت الخمر :

١ - تقول « إسندونى » للعريس الواحد المثلث بأقانيمه والذى ناداها قبلاً « نصنع لك سلاسل من ذهب » (راجع من ١ : ١١) .

تقول « إسندونى » لأنها بدأت تشرب من كأس دم المسيح و« تسكر » بحب من مات لأجلها « يادم المسيح إسكرنى بحب من مات لأجلى » .

تقول « إسندونى » لا من تطويح السكران ، إنما من نشوة الفرحان مع أنه سيظل جوعان !

٢ - تقول « إنعشونى » ... والإنعاش هو تقديم كل إمكانيات الحياة فى

لحظة غيبوبة عنها ، أو لحظات سبات طويلة فى اللحظات الأخيرة أو الحاسمة فى حياة حتى ...

تقول « إنعشونى » فكيف ترى الحبيب السيد يدوس المعصرة وحده ، وترى العناقيد بين حجرى الرحا تسحق ... كيف ترى هذا بعينى الحمامتان ولا يغشى عليها ؟! فتستنجد « إنعشونى » لأنها تحمل الحياة وهى لا تزال حية بعد !

تقول « إنعشونى » لأنه لا يليق أن تكون فى بيت الخمر ؛ فى حضرة الحبيب ؛ وليس كل ذهنها وجسدها وقلبها للحبيب ... فإن الشركة الكاملة تستدعى اليقظة الكاملة . ولا تستقيم اليقظة التامة مع من تحتاج إلى إنعاش .

٣ ـ لكن بماذا تسند ، وبماذا تنعش ؟

بأقراص الزبيب ، وبالتفاح ... بالجسد والدم ... لقد أخذ العريس ، جسدنا ولحمنا ودمنا ... وأعطانا ؛ أعطى العروس جسده ودمه ...

شاركنا طبيعتنا بلا خطية ، ومنحنا مشاركة طبيعته النقية ... أخذ اللحم والدم من أمه البتول والدة الإله ، و يعطينا لحمه ودمه من أمنا البتول عروس الإله : الكنيسة ...

[وهبت لنا أن نأكل لحمك علانية ؛ أهلنا للإتحاد بك خفية ! وهبت لنا أن نشرب كأس دمك ظاهراً ؛ أهلنا أن نمتزج بطهارتك سراً] (قسمة القديس كيرلس ـ القداس الإلهى) .

٤ ـ وما هو مؤهل السند والإنعاش ؟

إن العروس تطلب السند والإنعاش وتقول أهلنا « لأنى مريضة حباً » ...

وهذه العبارة لها ترجمة أخرى هى « مجروحة حباً » فالنفس العذراوية مجروحة بعريسها « السهم الإلهى » جراحات الحب والكمال لاجراحات المرض أو الضعف .

أعترفت بالداء ، للطبيب الذى فى يده الدواء .

أعترفت بالحب ... للذى فى حبه لا يصنع كعماليق الذى ترك غلامه المصرى المريض « ثلاث أيام وثلاث ليال بلا طعام » (١صم ٣٠ : ١١) لكنه إبن داود المخلص الذى أعطاه « قرصاً من التين وعنقودين من الزبيب فأكل ورجعت إليه روحه » (١صم ٣٠ : ١٢) ... ثم إستخلص له كل ما أخذه عماليق (إبليس) ورد له الجميع !

هكذا المريض المحب ، المعترف بمرضه للكاهن المؤتمن من الله ، الذى يحب ويجاهد ومع ذلك يتعثر أو يسقط ... ويحتاج إلى سند أو إنعاش ... فإنه هذا هو المستحق لجسد الرب ودمه الأقدسين .

الذى لا يمكن له أن يسند أو ينعش إلاَّ من خلال الذبيحة ... [الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى و يشرب دمى يحيا إلى الأبد وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . لأن جسدى مأكل حقيق ودمى مشرب حقيق . من يأكل جسدى و يشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه ... من يأكلنى يحيا بى] (يو٦ : ٥٣-٥٧) .

□ الحياة فى بيت الخمر :

لقد أكلت العروس وشربت ، ودخلت إلى الحياة ... « من يأكلنى يحيا ... » .

لكن بمن تحيا وكيف تحيا ولماذا تحيا ؟

١ ـ تحيا به « من يأكلنى يحيا بى » ... هو الهدف وهو الوسيلة هو الرأس وهو العناق ، هو التاج وهو الصليب !

بدونه لا تقدر أن تفعل شيئاً (يو ١٥ : ٥) إذ « منه وبه وله كل الأشياء » (رو ١١ : ٣٦) .

٢ ـ وقد أعطاها هو كيفية الحياة به . شماله ويمينه .

بيده اليسرى تحت رأسنا يوجهنا بعيداً عن الزمنيات ، وبيمينه يعانقنا جاذباً إيانا نحو السماويات .

بشماله يؤدب وبيمينه يحتضن ويرفق ... ماذا أيضاً عن الشمال واليمين ؟ ...

• الشمال : نقول « فلان ركبّ رأسه شمال » أى تطرفّ ! فكل ما يبدو لى فى وصاياه وأحكامه وقديسيه . تطرف . هو فى الواقع الذى أضع رأسى عليه ، أى أميلّ أفكارى وخططى وتدابيرى مهما كانت ضيقة على « تطرفه » أو ما يبدو للعالم « شمال » . فشمال الله أكثر رسوخاً وأماناً من يمين العالم !

فالإيمان ، والأمانة ، والأمان ... أمور يراها العالم « شمال » لكن فوق « شمال الله » أجد الحنّى من أولاده يضع تدابيره وأفكاره بل وكل دقائق

حياته ! أسير على كلمته فوق الماء ، أحافظ على أمانته فوق الدم ، أعيش فى طمأنينة فوق الحوادث !

• اليمين : أما اليمين فهو وسائل العون يحملها من يقدر على عون من لا عون له . فى وسائط نعمته البسيطة ذات المظهر الساذج أجده يعانقنى معانقة الحبيب !

فى الصلاة البسيطة بلا تكلف و بلا فرض ، فى كلامه البسيط الذى تركه فى أسلوب بسيط ولغة بسيطة تناسب الجميع ، لأنه فى أعظم أوقات إنتشار الثقافة فى كل جيل تظل أعداد البسطاء فى المعرفة والذين لأجلهم أتى ومات وقام المسيح أكبر بكثير من الفصحاء والذين يفهمون قواعد اللغات : نحوها وصرفها ! لذلك حفظ كلامه البسيط يحوى السهل الممتنع واللطيف الجبار والراعى الملك العظيم ! ...

فى نسك الصوم البسيط ، فى عمل الرحمة البسيط ، فى الكرازة البسيطة ، فى هذا وغيره يعانق العريس عروسه !

يعانق العناق الصامت ، لأنه يعمل عمل الخميرة الصامت الذى يخمر العجين كله ... يُرى فعله المؤثر مع أنه « لا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته » (أش ٤٢ : ٢ ، مت ١٢ : ١٩) .

عانق العريس العروس على الصليب ، ونام وإستراح ... أنظروا هذا العريس فى بيته :

يسند و ينعش ، ثم يطعم ويحيى ، حتى يقيم الرأس على شماله لكى يبدأ بيمينه العناق الطويل حتى النوم !! من مثل هذا العريس ؟!!

٣ ـ لقد نام العريس ودخل إلى الراحة الأبدية ... فى سبت ليس ككل السبوت ، إنما سبت الفرح ... قام وإستراح وأراح كل من كان فى الهاوية على الإيمان به ...

والعروس تراه هكذا ... فماذا تفعل ؟! « يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل لأجل الذى مات لأجلهم وقام » (٢ كو٥ : ١٥) إنها توقف كل حياتها نذراً لكى تصنع مع « بنات أورشليم » أى أقران الإيمان عهداً وحلفاً مقدساً ... « أحلفكن » (ع٧) وهى تدفع هذا العهد بأغلى وأحب وأعز شىء لدى البنات المتعاهدات ... « بالظباء وأيائل الحقول » وسبق أن قال سليمان عن إمرأة الشباب التى تفرح قلب زوجها أنها « كالظبية المحبوبة والوعلة الزهية » (أم٥ : ١٩) .

إنها تسعى لكى تقيم عهد التوبة ، ونذر التكريس ... بأغلى ما لدى الإنسان ... فإن كل خطية فى أورشليم ، وكل مخالفة فى صهيون ، وكل إنحلال فى المؤمن يزعج الرب أيما إزعاج ، و يوقظ « الحبيب » الذى تعب لأجلنا . مات عنا وقام ليقيمنا ودخل الراحة الحقيقية ... يوقظ هذا المحبوب و ينبهه ، لأن أقل خطية فى نظر الناس هى إهانة كبيرة وتنبيه شديد لذاك الذى لا يستحق هذا من جديد !

إن العروس إذ تحيا به ، و بشماله يتدبر رؤوسها ، و بيمينه تعانق ... تسعى لأجله جاهدة أن يستريح فى قلوب قديسين و ينام بغير أيقاظ ولا تنبيه فى حياة تائبين ... إلى اليوم الذى فيه يجب أن تأتى ثانية « حتى يشاء » !

أى حب هذا ؟!

□ العلم فوق بيت الخمر :

العروس تقول « علمه فوق محبة » (ع ٤) .

١ ـ علمه فوق ، علامة **ملكيته لى** ... بهذا الإمتياز ، أى هذا الحب « حب إلى المنتهى » « محبة أبدية أحببتك » ... إن حبه إشترانى ... وأنا أرفع العلم ، علم المكلية فوق سعيد بهذا مرنماً « الرب قد ملك » (مز٩٣ : ١)

٢ ـ علمه فوق ، علامة **حمايته لى** ... بسلطان فوق الحيات والعقارب وكل قوة العدو (لو١ : ١٩) ؛ وبوعد « أبواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت١٦ : ١٨) ؛ وبضمان « ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر » (مت٢٨ : ٢٠) .

٣ ـ علمه فوق ، علامة **فخرى به** ... لقد علق على خشبة . لا كملعون بل كملك عظيم أفتخر به « أما أنا فحاشا لى أن أفتخر إلاَّ بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به صلب العالم لى وأنا للعالم » (غلا٦ : ١٤) .

٤ ـ علمه فوق ، **يضىء لى** ... فلا أعثر فى شىء ولا أُعثِرَ من شىء ، ولا أُعثر فى شىء « ينير ظلمتى » (مز١٨ : ٢٨) ...

٥ ـ علمه فوق ، عنوان حلوله فى البيت الملكى ... إنه ههنا يستريح ، ويريح .

هذا الذى إشترانى ، ويحميني ، وينير لى ، ويعزينى ، والحال فىَّ هو « الله محبة » (١ يو٤ : ١٦) .

هذه هى عروسه : محبة العالم الجوعان إلى المحبة ... محبة للأحباء مثل

النفس ، وللأعداء بعمل الخير والصلاة ... محبة العطاء المجانى بلا هدف للأخذ ... محبة الميل الثانى ... محبة المنبوذين من المجتمع ... محبة المظلومين من الأغلبية ...

حقاً إن العروس المقيمة فى بيت العريس « الحب » لا يمكن أن تكون إلاَّ حب !

عندما نرى الكنيسة بلا حب لنعرف أن الكنيسة غير مقيمة عند الحب ! وسر الحب يكمن فى العريس الحب ... وعطاء الحب يكمن فى الإقامة فى بيت العريس المحب ! وأخذ تصرفات الناس بحب يتم بعد وضعها عند قدمى العريس الحب :

• الذى هو قبل التكلم بالألسنة البشرية والملائكية ، وقبل النبوة ومعرفة الأسرار والعلوم وقبل الإيمان ، وقبل الصوم والعطاء .

• الذى هو طول الأناة ، والرفق ، وعدم الحسد ، وعدم التفاخر ، وعدم الإنتفاخ ، وعدم التقبيح ، وعدم طلب ما للنفس ، وعدم الغضب ، وعدم ظن السوء ، وعدم الفرح بالإثم ، وتشجيع الحق والفرح به ، وإحتمال كل شىء ، وتصديق كل شىء ، والرجاء فى كل شىء ، والصبر على كل شىء . الذى لا يسقط أبداً (راجع ١ كو١٣) .

آه يا حبيبى ... إجعلنى فى موضع حبك ،
وإجعلنى مستحقاً أن أحمل حبك ،
بل إجعلنى محبة !

+ + +

ولكن هل فى هذا الحب ، ومثل هذه الراحة تظل العروس والعريس فى لبيت « بيت الخمر » ؟!

مع أن هذا البيت بجدرانه الفاصلة ، وعزلته الطاهرة ، وسماته لمميزة ... مع أنه هكذا لكننا لا نجد العريس والعروس الآن فى البيت : ين هما ؟ إنهما فى البستان ...

⊏ بستان العريس والعروس :

أما طبيعة البستان فهى : جو وأرض ...

وجو البستان هو الجو الذى يعقب زوال الشتاء « لأن الشتاء مرّ وزال » ع ١١) . شتاء الناموس زال وها البستان فى ربيع النعمة ، شتاء لدموع والأحزان مرّ وها البستان فى ربيع البهجة ، شتاء الإنحلال مرّ وزال ها البستان فى ربيع الجهاد واليقظة ، شتاء الجسد مرّ وزال وها البستان فى بيع الروح .

فلا صلاح للبستان إلاّ بعد زوال الشتاء ، وذوبان الثلوج ، وظهور لخضرة ...

هنا نجد أرض البستان قد إزدانت بالزهور « الزهور ظهرت فى الأرض » ع ١٢) . والأشجار التى كانت تبدو ميتة خرج منها الأخضر الجديد ... هوذا لمكوت الله على الأرض مزدان بالنفوس الربيعية : المنتعشة والمنعشّة !

هوذا « قبح » التين ؛ أى الثمر غير الناضج ، كنيسة الأمم ...

وهوذا « قعال » الكروم ؛ أى عناقيد العنب الصغيرة ، كنيسة اليهود ...

ها هما معاً فى البستان ؛ يناديان إن « الشوك » ، « والوعر »

لايزالان... فلازالت حنطة المسيح مختلطة بالزوان، ولازالت النفوس المكرسة للمسيح محاطة بالحروب والجراح، ولازالت كنيسة المسيح غريبة فى العالم! ولازالت «أرضنا» محاطة بالشرير! ولا زال حول اليمامة ثعالب!.

لهذا فإن زوال الشتاء ومروره مرحلة جعلت «أوان القضب»؛ أى أوان التنقية والتقليم؛ قد فرض نفسه فرضاً...

قد بلغ أوان قطع كل غصن ميت، وكل فرع غير مثمر... «هوذا الفأس قد وضعت على أصل الشجرة»...

وهذا العمل، عمل التنقية والتقليم مصاحب بعمل آخر هو سر المنافذ المحيطة بالبستان... المنافذ المنخفضة التى يتسلل منها ثعالب مفسدة مع أنها صغار! وكم صنع صغاراً أسقطوا بها كبار؟! «إن معظم الضرر من مستصغر الشرر».

ومن يقوم بهذا العمل المزدوج: داخلياً وخارجياً. سوى العريس والعروس وها هما معاً فى البستان؟

□ من يبدأ العمل؟

• العروس تقول عن نفسها «أنا نرجس»، «سوسنة» (ع ١).

أنا مجرد زهرة، بيضاء زكية الرائحة نابتة بين الصخور...

أنا مجرد زنبقة حقل (مت ٦: ٢٩)، منى ومن زميلاتى يأخذ الرعاه أطواقاً و يلبسون وهم يفرحون!

لذلك أنا فى «شارون» السهل الخصيب جداً فى اليهودية الممتد بين قيصرية يافا، وهو منطقة خصبة جداً تتوفر بها المياه لكنها غير مزروعة لأنها مكان ضيق يستخدم للمشى عليها. فنرجس هذه المنطقة من نوع ممتاز يظهر

في منطقة غير مزروعة ... ليست من صنع إنسان ...

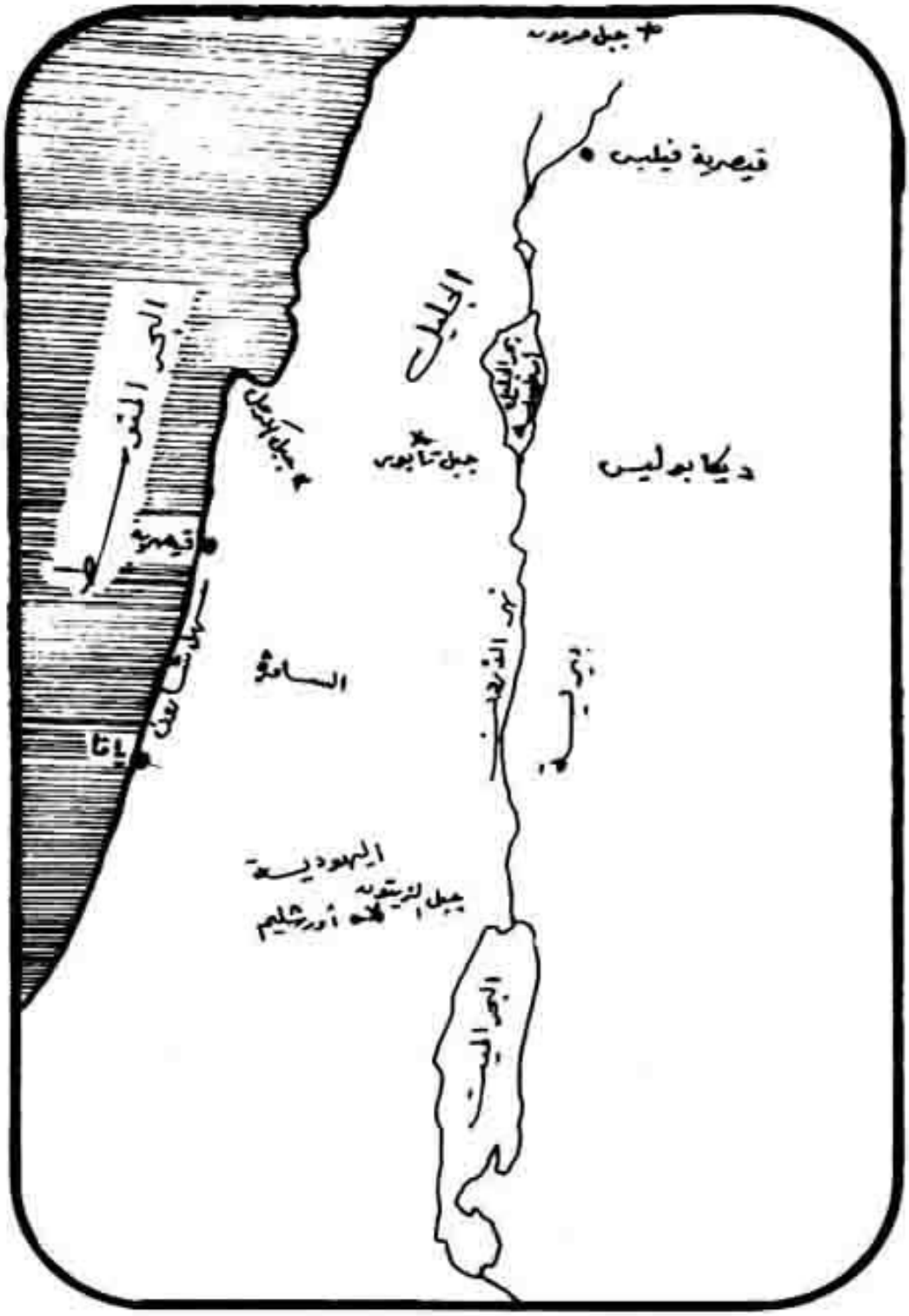

لذلك أنا فى « الأودية » المنخفضة ، التى تمتلأ بقيعانى : ضعفاتى وسقطاتى ...

لذلك أنا التى بين « الشوك » احاصر ... فهل أصلح بهذا الضعف لهذا العمل الشاق ؟!

وهنا يتدخل العريس سريعاً ليصحح للعروس ... أنتِ لست سوسنة بل « كسوسنة » (ع ٢) أنتِ تعرفين ضعفكِ ، حسناً ، من يفتخر بالضعف « فبكل سرور أفتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحل علىَّ قوة المسيح » (٢ كو ١٢ : ٥) .

أنت سوسنة ، أى الزهرة التى تصعد إلى أعلى مستقيمة ، تكون بعيدة عن الأرض ... فأنت تعرفين ضعفكِ لكنك ترتفعين بإستقامة إلى المسيا كرمكِ الحقيق ... [وهذا رأى للقديس اغريغوريوس أسقف نيصص] .

أنت بين « الشوك » فى « الاودية » ، وهذا واقع ... لأن الذهب لا يوجد إلاَّ فى العمق السحيق وبين ذرات التراب ... والنفس المكرسة للمسيح تعيش وسط أسرة غير مختبرة للرب ، أو بين زملاء مجرحين ، أو فى ميدان الصراع اليومى . تعيش وسط هذا « كسوسنة » تفوح برائحة المسيح الذكية مع أنها تعترف بعضفها .

هناك « بنات » كثيرات فى العالم ، من أمم ولغاتٍ ، لكن هذه العروس فاقت الجميع ... من أجل هذا نزل العريس من عرش أبيه حيث توجد هى فى الوادى ، وأخذها لنفسه كعروس من بين الشوك لذلك جرحت يداه ورجلاه وجنبه ورأسه وقلبه حتى نفسه أيضاً .

إنها « كسوسنة » لكنها « حبيبتى » !

• ولم تحتمل العروس هذا ، فعادت تقول له ... لا ... إذ أراك فى هذه الجراح أعرف وأتأكد أنك « كالتفاح بين شجر الوعر » (ع ٣) ... أنت كالتفاح فى إتضاعك الذى أنزلك إلى هبوطى ، فبينما أنت عالٍ إتضعت حتى غسلت أقدام مخلوقاتك ...

أنت شجرة ، لكنك لا تعلو كثيراً ... أنت إله ومع ذلك صرت إبن إنسان ...

أنت شجرة بين الوعر ، لا بين الزهور ... أنت الله الذى ظهر بالجسد ، بين مذود البقر ودكان النجار ... بين العشارين والخطاه ... حتى عرشك « كالتفاح » وجد بين لصين ! ...

أنت شجرة بين الوعر ، حبيبى وسط البنين ... أنت الذى ظهر بين الجسدين لكنك فُقت الملائكة والأنبياء ... لست نبياً فالأنبياء بنين ، لكنك حبيب لأنك « إبن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى » (غلا ٢ : ٢٠) ...

وستظل شجرة بين الوعر ، قوياً وجميلاً وسط الأغصان الكثيفة التى تتشابك عمداً من أنبياء كذبة ومضللين مشككين ... فالوعر بكل دعواته المشككة فى ألوهيتك لن يحجب جمالك ، ولن يغيّر من شىء ... لن يغير من كونك كالتفاح بين شجر الوعر !

تحت ظل هذه الشجرة ، تحت ظل الصليب آشتهى الجلوس مع مريم أتعزى (لو ١٠ : ٣٩) .

تحت ظل هذه الشجرة التى وجدت خارج أسوار أورشليم « خارج المحلة » (عب ١٣ : ١٣) فى الخلاء حيث تصبح غير مملوكة لأحد بل

للجميع ... لأن الشجرة فى الحرش هى للجميع ... وهكذا أرتفع على الصليب خارج المحلة لينادى الكل « إن عطش أحد فليقبل إلىَّ ومن يقبل إلىَّ لا أخرجه خارجاً »

ولكن العروس تقول « تحت ظله إشتهيت أن أجلس » ، والشهوة هنا تفيد التمنى . لأنه معها حقيقة لا مجازاً ، فى البستان يمسك بيمينها و يسقيها من جنبه ... لكذلك فهى تقول « وثمرته حلوة لحلقى » ... لقد ذاقت وإستطعمت ... إنها فى الحقيقة ، والثمرة بين يديها وفى فمها ...

لقد كانت العروس تجرى وراءه (نش ١ : ٤) وتتبعه (١ : ٨) ، حتى جلست فى محضره (١ : ١٢-١٤) فى مكان الراحة (١ : ١٦ ، ١٧) ، أما الآن فهى تجاوزت ظله وتذوقت ثمره !

العروس تقول عن العريس « هوذا واقف » (ع ٩) : « ها أنا معكم » (مت٢٨ : ٢٠) .

حقاً معنا ولكنه « واقف وراء » ... مستتر فى أسرار ، مختفى فيما يرى ، جوهر فيما يظهر .

« وراء حائطنا » تذكرنى « بأرضنا » (نش ٢ : ١٢) ... أى وراءنا مباشرة يتكلم معنا دون حواجز ...

حائط الناموس ، مشترك بين خطيتى وعدل الله .

حائط الإيمان ، مشترك بين جهادى ونعمة الله ...

حائط الأبدية ، مشترك بين ما أحياه الآن ومواعيد الله ...

إنه « حائطنا » لذلك العريس واقف خلفه ، لكنه غير محجوب عنى لأنه يتطلع من كوى (فتحات فى الحائط) منافذ فى الناموس تطلّ على عهد المسيح الجديد ، منافذ فى الإيمان تطل على كنيسة العهد الجديد ، منافذ فى الأبدية تطلّ على أشواق العروس المنتظرة ...

إنه يتوصوص (الوصواص = الخرق فى الستر) من خشبات الشباك المائلة ... إنه واقف معنا حقاً ، لأنه دخل الشبكة التى أراد إبليس أن يحتوينا فيها ، وأخذ لحمنا ودمنا وشاركنا وتجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية ومزق هذه الشبكة ...

لهذا شبهته العروس « بالظبى أو غفر الأيائل » ... الحيوانين المتلازمين دائماً فى الكتاب المقدس ... لأن عين الظبى حادة والأيل يقتل الحيات على رأى العلامة أوريجنيوس .

سمعت الكنيسة صوت يسوع الكلمة آت على جبال الشريعة قافزاً على نبوات العهد القديم ... لكنه فى ملء الزمان جاءنا بنفسه كالظبى حاملاً طبيعتنا ، مختفياً وراء حائطنا الإنسانى يتحدث معنا مباشرة كقول مار اغريغوريوس أسقف نيصص .

ها هو واقف وراء حائطنا يرقبنا ، و يرقب جهادنا ... إنه غزال يبصر ويمنح البصيرة للعميان ، وهو يأكل أعداءنا و يسحقهم تحت أقدامنا سريعاً ...

كذلك فإن هذين الحيوانين تجمعهما خفة الحركة والسرعة فى العدو ، لذلك فإن العريس ترى فى العريس الواقف وراء حائطنا لا يتحرك نحونا

حركة السلحفاة ولا يهب إلى نجدتنا ... إنما هو عداء سريع لسمع النداء ، مرهف لصوت الضعفاء .

من وراء حائطنا لا يعلن هو ، لكن من خلال الكوى والشبابيك يسمع « صوت العريس » (ع ٨) ...

هذا الصوت الذى تكلم سابقاً فى الأنبياء بأنواع وطرق كثيرة (عب ١ : ١) ها هو آت ...

ها هو « آت » قالتها عروس القديم وهى تنظر إبن الله بالإيمان « آتٍ » فى ملء الزمان مولود من إمرأة مع أنه المولود من الآب قبل كل الدهور.

ها هو « آت » تقولها عروس الجديد فى كل بوتقة نار توضع فيها وكل أتون يُحكم عليها أن تلقى فيه ...

ها هو « آت » تقولها عروس الجديد وهى تنتظر المجىء الثانى لذلك الذى قال « ها أنا آت سريعاً » ... تقولها برجاء وشوق . ها هو آت « ظافراً » أى مسروراً ...

فى التجسد كان الإبن وهو فى طاعة الآب « مسروراً » وكان الآب بطاعة الإبن مسروراً ... فى المجىء الثانى يكون الإبن مسروراً بالعروس التى زينت نفسها بالصليب وإنتظرت التاج بالرجاء !

ها هو آت « ظافراً » ... نعم إنه آت ولا يبطىء لذلك فهو آت « قافزاً » أى مسرعاً ...

والسرعة فى مفهومنا هى إنجاز فى أقل زمن بغض النظر عن الإتقان أو الظروف ... أما السرعة عند الحبيب فهى لا تعرف الزمن إنما تعرف إتقان

تدبير الخلاص ونشر الإنجيل وإمتداد الملكوت فى القلوب وعندما يكمل هذا تكون السرعة قد كملت .

لهذا فهو يأتى ظافراً على « الجبال » :

إنه أتى ظافراً على جبل أراراط (تك ٨ : ٤) ، وجبل حرمون (مز٨٩: ١٢) وجبل صهيون (مز١٣٣: ٣) وجبل المريا (٢أى ٣: ١) وجبل الكرمل (١مل١٨: ١٧-٤٢ ، ٢مل٢: ٢٥ ، ٤: ٢٥) ، وجبل تابور (سيناء) (قض٤: ٦- ١٤ ، ٨: ١٨ ، مر٩: ٢- ١٠) ، وجبل الزيتون (٢صم١٥: ٣٠ ، مت٢١: ١ ، ٢٤: ٣ ، يو٨: ١ ، أع١: ١٢) .

إنه أتى على جبال الرسل الإثنى عشر الذى اختارهم فرحاً متهللاً وقال « أحمدك أيها الآب أنك أخفيت هذه عن الحكماء وأعلنتها للأطفال » (مت ١١: ٢٥) ... أتى إلى العالم قافزاً فوق الجهاد الرسولى والتعب الرسولى فى المسكونة كلها ...

أتى على جبال من النفوس التى ثبتت فى محبته وصارت فى الجبال والبرارى وشقوق الأرض هائمة تطلب لقاءه ...

هوذا آت على النفوس التى لا تغمر بطوفان بحر هذا العالم الزائل بل تظل قممها فوق سطحه معلنة مجده ومنتظرة بشوق مجيئه . « على الجبال ... على التلال » ...

على الجبال ليست الملساء فقط بل « المشعبة » أيضاً ... لا يأتى على اللطفاء الودعاء فقط بل على العنفاء أيضاً ...

على التلال يقفز ، لأنها أقل إرتفاعاً من الجبال . إنه يتخطاها لأنها أقل

من أن يعبر عليها ... إنه فوق الجبال تراه ! ... [إن كنت جبلاً فكلمة الله يقفز عليك . إن كنت لا تستطيع أن تكون جبلاً بل صرت تلاً فهو يتخطاك] هكذا يقول العلامة أوريجينوس .

الجبال صخرة وصخور ، أما التلال فهى كثبان ورمال ... فوق قمم الحب والعطاء ومن عمق الإتضاع والوداعة تتلامس العذراء العروس مع الحبيب العريس ...

تتلامس معه وتنادى « حبيبى لى وأنا له » (ع ١٦) هو « الراعى بين السوسن » ... ليس راعىً أنا وحدى ، بل وهو راعى الكل ... كل السوسن ... كل العذارى ... بقدر رعايته الخصوصية لى فهو راعٍ للكل وعريس للكل ... لكل العذارى التى أحبته ... لكل كنيسة المسيح ...

+ + +

• وهنا : عندما تقول العروس حبيبى لى وأنا له ... تنام وتنسى أنها فى البستان ... تظن أنها فى الحجال وداخل البيت بينما هى معه فى البستان المفتوح .

لذا يناديها العريس « قومى يا حبيبتى ، يا جميلتى وتعالى » (ع ١٠) ... « قومى يا حبيبتى ، يا جميلتى ، وتعالى يا حمامتى » (ع ١٣ ، ١٤) وجدها ناداته « يا حبيبى » سبع مرات من خلال سبع أسرار فنادها هو « يا حبيبتى » ثلاث مرات من عمل لاهوته الواحد فى أقانيمه الثلاثة للخلق والفداء والحياة !

نادها « قومى » ... لقد قمت ، فقومى ... لأنك معى صُلبت ودُفنت

فحان الآن وقت قيامتك فِى قيامتى ...

قومى فى نهارى الذى لا يعقبه ليل ...

قومى فى لحظات غروبك الجسدية ، « فمن آمن بى ولو مات فسيحيا » (يو١١ : ٢٥) .

قومى لنعمل ، أعمل فيكِ ومن خلالكِ فى البستان !

قومى لنعمل التنقية ونسد منافذ الثعالب الصغار معكِ وفيكِ وبكِ ...

هوذا عروس المسيح تعمل فيه وبه ، وكل العذارى تقبل عمله فيها وبها ومعها للعالم كله ...

ولكن لنعمل سوياً من خلال . « محاجىء صخر » وفى « ستر معاقل » (ع ١٤) ... لأن عدو المسيح والكنيسة واحد هو إبليس الحية القديمة ...

لقد عمل الرب يسوع الفداء وهو فى ملء لاهوته لكن تحت ستار ناسوته ... وظل إبليس لا يفهم ، ولا يعى ، ولا يصل إلى هذه المعجزة ... مجرباً تارة على الجبل وتارات فى الكهنة ورؤساء الكهنة ... حتى أعلن إبن الله فداءه وأتمه على الصليب وفوق الجلجثة !

وكنيسة الرسل عملت من خلال بساطة وإبتهاج قلب متسللة فى خيام جسدية متحركة !

وكنيسة المسيح لا تزال تعمل من خلال محاجىء ومعاقل ، أسرار وأشباه أسرار . بحكمة تهرب من الشر والشرير ، وبشجاعة تواجه العالم وتستهين بالموت « لم يحبوا حياتهم حتى الموت » !

ولكن فى وسط هذا العمل يطلب العريس من العروس مطلبان :

« أرينى وجهك » ... « لأن وجهك جميل » (ع ١٤) .

« أسمعينى صوتك » ... «لأن صوتك لطيف » (ع ١٤) .

أريد أن ترينى وجهك : حيث العينان الحمامتان : البسيطتان ، التائبتان ... المبصرتان الحاذقتان ...

عينا الحمامتين ، اللتين تُظهران صورة إبن الله . فعندما يحدق أحد فى عينى الآخر تظهر صورة ذلك الآخر فى إنسان العين .

وهكذا إذ تحدق الكنيسة فى عينى العريس يُرى من عينى الكنيسة (أعنى إستنارة قادتها الروحيين) صورة الروح ... صورة إبن الله ...

وحيث أنفك المميزة لرائحة العريس وروائح العالم ... التميز الذى تختارين به الثمين وترفضين الغث .

وحيث أذنيك السامعتين لكل نداءاتى وإلهاماتى ... « فلنستحق أن نسمع ... »

وحيث فمكِ ، الذى من خلاله « أسمعينى » صوتكِ ... صوت التسبيح الفردى والجماعى ... الليلى والنهارى ... المكتوب والمرتجل ... القانون والعطاء ...

إن العريس يفرح بهذا الوجه ، مع أن الضاربين عليه لا ينتهون ...

والعريس يفرح بهذا الصوت ، مع أن الذين ينطقون به قليلون ...

العريس الذى فى البستان يطلب هذا من العروس ... فهل تعطيه ؟!

أهلنى يا حبيبى يسوع أن أقدم لك بعمل روحك فى ضعفى وجهاً يفرحك ، وبشفاعة روحك فىَّ دعنى صوتاً لطيفاً !

المحاضرة الثالثة

٢٨ فبراير ١٩٨٠ ١٩ أمشير ١٦٩٦

• الأصحاح الثالث :

جهـاد الليـل

ٱلْأَصْحَاحُ ٱلثَّالِثُ

١ فِي ٱللَّيْلِ عَلَى فِرَاشِي طَلَبْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ. ٢ إِنِّي أَقُومُ وَأَطُوفُ
فِي ٱلْمَدِينَةِ فِي ٱلْأَسْوَاقِ وَفِي ٱلشَّوَارِعِ أَطْلُبُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ.
٣ وَجَدَنِي ٱلْحَرَسُ ٱلطَّائِفُ فِي ٱلْمَدِينَةِ فَقُلْتُ أَرَأَيْتُمْ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي. ٤ فَمَا جَاوَزْتُهُمْ إِلَّا
قَلِيلًا حَتَّى وَجَدْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي فَأَمْسَكْتُهُ وَلَمْ أُرْخِهِ حَتَّى أَدْخَلْتُهُ بَيْتَ أُمِّي وَحُجْرَةَ مَنْ
حَبِلَتْ بِي. ٥ أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِٱلظِّبَاءِ وَبِأَيَائِلِ ٱلْحَقْلِ أَلَّا تُنَبِّهْنَ وَلَا تُنَبِّهْنَ
ٱلْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ

٦ مَنْ هٰذِهِ ٱلطَّالِعَةُ مِنَ ٱلْبَرِّيَّةِ كَأَعْمِدَةٍ مِنْ دُخَانٍ مُعَطَّرَةً بِٱلْمُرِّ وَٱللُّبَانِ وَبِكُلِّ
أَذِرَّةِ ٱلتَّاجِرِ

٧ هُوَذَا تَخْتُ سُلَيْمَانَ حَوْلَهُ سِتُّونَ جَبَّارًا مِنْ جَبَابِرَةِ إِسْرَائِيلَ. ٨ كُلُّهُمْ قَابِضُونَ
سُيُوفًا وَمُتَعَلِّمُونَ ٱلْحَرْبَ. كُلُّ رَجُلٍ سَيْفُهُ عَلَى فَخِذِهِ مِنْ هَوْلِ ٱللَّيْلِ

٩ ٱلْمَلِكُ سُلَيْمَانُ عَمِلَ لِنَفْسِهِ تَخْتًا مِنْ خَشَبِ لُبْنَانَ. ١٠ عَمِلَ أَعْمِدَتَهُ فِضَّةً
وَرَوَافِدَهُ ذَهَبًا وَمَقْعَدَهُ أُرْجُوَانًا وَوَسَطَهُ مَرْصُوفًا مَحَبَّةً مِنْ بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ

١١ ٱخْرُجْنَ يَا بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَٱنْظُرْنَ ٱلْمَلِكَ سُلَيْمَانَ بِٱلتَّاجِ ٱلَّذِي تَوَّجَتْهُ بِهِ أُمُّهُ
فِي يَوْمِ عُرْسِهِ وَفِي يَوْمِ فَرَحِ قَلْبِهِ

٤ جهـــاد الليـــل

فى الأصحاح الأول عرفنا العروسين وبيتها .

وفى الأصحاح الثانى عرفنا بيت العروسين وبستانها .

وفى هذا الأصحاح يظهر أن العناق الطويل على الصليب قد إستغرق النهار كله وبدأ الليل يرخى أستاره عليها ...

□ فى الليل ...

حيث لا يستطيع أحد أن يعمل (يو٩ : ٤) ، حيث كان العريس فى القبر نائم ، وفى الجحيم متيقظ يجمع كل الذين على رجاء مجيئه ماتوا ...

فى ليل التجارب والضيقات والإضطهادات التى تجتازها العروس فى كل جيل ... فى ليل السقطات والضعفات ... فى هول الليل (نش٣ : ٨) .

□ على فراشى ...

فى مكان الراحة ، فى زمن الهدوء .

كان العريس يعانقها على الصليب ، أما هى فدخلت إلى الفراش لتستريح فكيف كان هذا ؟! فى الظلام مهدت فراشها (أى١٧ : ١٣) ... فى وقت كان ينبغى فيه أن تجاهد وتتعب دخلت حالة الإسترخاء وهى فى صميمها حال إستهتار بلا جهاد ...

□ لذلك طلبت ... ولم تجد ... لماذا ؟

١ ـ لأنها طلبت فى الليل ، بعدما أفرغت كل جهدها فى إهتمامات العالم وصرفت النهار كله فى الزرع والقلع والبناء والهدم والبيع والشراء حتى نسيته طوال النهار ولم تذكره إلاَّ على الفراش ...

٢ ـ لأنها طلبته على الفراش ، بلا تعب ولا تغصب ... بينما ملكوت الله يحتاج إلى بحث والغاصبون يختطفونه (مت ١١ : ١٢) .

٣ ـ لأنها طلبته متكلة على معرفتها : « إنى أقوم وأطوف » . بفكرها ، وإستنارتها ، والمبادىء التى تقف عليها بدون التسليم الطفولى والطاعة الإيمانية والبساطة الحكيمة ...

٤ ـ لأنها طلبته فى أماكن لا يوجد بها ... « فى المدينة فى الأسواق فى الشوارع » (ع ٢) ... حيث تكثر التحيات (مت ٢٣ : ٧) والإفتخار الردىء وحيث التظاهر فى زوايا الشوارع (مت ٦ : ٥) . وحيث الحلف والكذب والطمع والذهاب إلى أماكن عاثرة ومعثرة .

٥ ـ لأنها طلبته بطريقة محدودة مدركة ، مع أنه غير محدود وغير مدرك على حد قول القديس اغريغوريوس أسقف نيصص .

□ وجدنى الحرس الطائف (ع ٣) ...

هناك حرس واقف وطائف ... هناك خدام قديسين يعيشون بالإنجيل

يقفون على ثبات وصاياه و يطوفون بالفداء ... بالتعليم والوعظ يبحثون عن العروس للعريس ... وخلال عملهم المزدوج هذا وجدونى ... مسئولية الضياع تقع على العروس .

أما مسئولية البحث عن الضال حتى يوجد فهى تقع على الحراس الساهرين الطائفين بكل وسائل الطواف (كتاب - نبذة - عظة - شريط كاسيت - رحلة - حفلة روحية ... إلخ ...) .

□ فقلت « أرأيتم ... » لأن الحرس الطائف عيون ... إستنارة فكرية وقلبية بكل قضايا العالم ... كم يكون الإخفاق مُراً إذا كان الحراس عميان « ويل لكم أيها القادة العميان » (مت٢٣ : ١٦) إن جهل القادة مصيبة كبرى ! « أعمى يقود أعمى كلاهما يسقطان فى حفرة » .

□ « فما جاوزتهم إلاَّ قليلاً ... » إننى سألتهم لكننى لم أتعلق بهم ... إننى طلبت منهم الرؤية ، لكنى لم أخدع فأكتفيت برؤيتهم ...

إننى أعرفهم أصدقاء للعريس ، لكننى جاوزت الصداقة بطلب العريس ذاته ...

ولم أتجاوزهم ، إلاَّ قليلاً ... لأننى سمعت من العريس قبلاً أن أكون بقرب مساكن الرعاة (ص١ : ٨) أرعى جدائى وضعفاتى ...

إن من يقدم لى مشورة ونصيحة وأبوّه ورعاية لا أنسى له ذلك إطلاقاً « اُذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الإيمان » (عب١٣ : ٧) . إنما إنساه لكى أذكر الرب إلهى ... لا أتعلق به تعلقاً أرضياً عاطفياً جسدانياً لعل لذلك تنطبق هذه النبوة على مريم المجدلية التى خرجت تطلب الرب

بتعلق عاطفى وسألت بعاطفة جسدية ... ولما جاوزت الملاك وجدت البستانى التى قال لها « لا تلمسينى » ... لقد خرجت مريم من بين التلاميذ المغلقين على أنفسهم الأبواب من شدة الخوف ، طافت والظلام باقٍ فى المدينة أسواقها وشوارعها حتى وصلت إلى القبر الفارغ ... كانت تسير نيابة عن الكنيسة العروس : حز ينة القلب منكسرة من التجارب لكن رجاء أعظم كان يحفزها ...

□ « حتى وجدت » ...

كلمة حتى تعنى أنها تركت الفراش وأصرت على الجهاد ، وتابعت المسير ، وتعبت من هول الليل وظلامه ... أى أنها قدمت « الألف » من الجهاد . إنها مثابرة وإرادة عازمة ان تبلغ ... فبلغت « وجدت » .

« أيغرس أحد كرماً ولا يأكل من ثمره » قال الرسول : « كل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شىء » (راجع ١ كو٩ : ٧، ٢٥) .

□ « وجدت من تحبه نفسى » ...

من الذى وجدته ؟

واحد فى زمن التعب ... فى زمن الراحة ... فى أوان الجهاد وفى أوان الحصاد واحد هو « المحبوب » الذى بهذه الصفة فى قلبى يحفظنى فى الليل وفى النهار ... فى السقطات وفى النصرة ... واحد هو المحبوب ... إنه واحد لى فى

قيعانى وفى قمتى ... محبوب رغم سوادى ورغم جمالى ... لقد كررتها فى هذا الأصحاح ٤ مرات : ثلاثة فى الضعف !

□ « فأمسكته ولم أرخه » ...

فالذى يُقتنى بالتعب لا يمكن التفريط فيه بسهولة ، والذى يُزرع بالدموع لا تُنسيه مباهج الأفراح . لقد أمسكه الجند والحراس بحبال ومسامير وأختام ... كلها تدل على تفاهة الإمساك ... أما أنا عروس العهد الجديد فقد شربت من كأسه ، وسكرت بحب الذى مات لأجلى ... والإمساك به بقوة الحب فى الحديد ... إمساك لا يسمح برخاوة ...

□ « حتى أدخلته » ...

لقد سبق له أن أدخلنى فى تعزيات ومعاملات ... لطف وعناية ... والدور علىَّ أن أدخله أنا فى أسرارى وتدابيرى ومخططاتى ... التى عاينت قوة القيامة وإختبرت فاعليتها سهل عليها أن تكشف حتى عورتها أمامه إذ سبق هو فصعد على الصليب عريانا لأجلها !

□ ولكن هذه المرة لن أدخله مخدعى الخاص ، فليس لى مخدع إذ هو فى الأصل حجاله « سريره » ... لكننى أدخله « بيت أمى وحجرة من حبلت بى » .

أدخله إلى الكنيسة أمى ، ومعمودية الماء والروح التى بها ولدتنى له ثانياً ... لذلك فسر القيامة ، وفاعلية الفداء نجدها فى الكنيسة وأسرارها وآبائها ... والذى يريد خلاصه لا يمكن أن يجده خارجاً عن الكنيسة « فإن كان الذين كانوا خارج فلك نوح خلصوا لكان ممكنا للذى خارج كنيسة العهد الجديد أن يخلص » . فى جبل النجاة ، تقول مع القديس بطرس « جيد يارب أن نكون ههنا » .

□ وهنا تكون العروس التى بدأت بالفراش قد إنتهت بالكنيسة ، وجهادها الذى بداء بالطواف قد إستقر فى الحجرة .

فى هذا البيت ، وتلك الحجرة ترى العروس « بنات » أورشليم ... فتعيد العهد المقدس أمامهم « أحلفكن ... » بالعزيز والغالى ألا « تيقظن ولا تنبهن » الحبيب ... مرة أخرى بكثرة المناقشات الغبية والجدال اللاهوتى ... إنه دخل معى إلى بيت أمى ليستريح لا ليتعب من جديد فى تيه من المجادلات السخيفة ... إنما فى بساطة الإيمان دخلت ودخل معى متسللاً ... وأتعشم أن أتسلل بنفس هذه البساطة إلى الملكوت الأبدى .

دخلت هى بمفردها ، لكنها قادت إلى معرفته « بنات » . فى بيت أمها دخلت هى بإختبارها ، لكنها قدمته فى وليمة متى وفى بيت زكا ... فى محيط الأسرة والكنيسة ...

عبارة « أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء » تكررت فى هذا السفر ثلاث مرات . فى ص ٢ : ٧ ، فى ص ٨ : ٤ ، وفى هذا الموضع .

يقول البعض أن المرة الأولى تشير إلى نداء الكنيسة لليهود الذين لم يؤمنوا بالمسيح أن ينتظروا حتى تتم القيامة ... وأن هذه العبارة فى هذا الموضع تشير إلى نداء الكنيسة إلى أولادها الذين لم يختبروا بعد سر آلامه وشركة قيامته .

أما فى المرة الثالثة فى الأصحاح الأخير فهى تشير إلى نداء الكنيسة الأخير قبل المجىء الثانى مباشرة للكل : للذين لم يؤمنوا وللذين آمنوا ولم يختبروا . لإعادة نظرة سريعة قبل النهاية !

ياليت نداء الكنيسة يظل من بوق الإنجيل بفم خدام أمناء مختبرون للإنجيل قوياً حتى يجىء الرب ... الذى قال « ولكن متى جاء إبن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض ؟! » (لو١٨ : ٨) .

□ **« من هذه ؟ » ...**

المخاطب هنا بنات أورشليم ، وربما العريس ... لكن الأرجح أن بنات أورشليم يصفن موكب العروس ...

ذلك الموكب الذى كان عليه سليمان الملك عندما تزوج بنت فرعون مصر وأتى من مصر إلى أورشليم ... كان يركب والعروس على تخت (عرش محمول أو هودج) وكان حوله ستون جباراً بسيوفهم وكان الموكب محاط بأعمدة دخان صادرة من حرق المر واللبان وكل مساحيق (أذرة) التاجر العطرية ... كان حدث حقيقى ، لكنه كان رمز نبوى ...

□ « الطالعة » ...

هذه العروس « طالعة » ... من « يطالع » أى يظاهر و يعلن هذه هى العروس الظاهرة أمام العالم والشياطين ... لأن بداخلها المصباح المنير على المنارة الذى يضىء للكل ، و يظهر للكل ... بداخلها عريسها « نور العالم » ، بداخلها حبها وجهادها الذى يضىء للعالم .

□ « من البرية » ...

البرية التى لها الخيمة والإرتحال ، التى لها الغربة والإغتراب .

طالعة من البرية ، تقال عن النفس فى مسكنتها وذلها وفقرها وجهادها لا تسحق ولا تفشل ولا تهدم بل تعود « تظهر » من هذه البرية ...

طالعة من البرية ، تقال عن الكنيسة التى أمسك بيمينها الرب يسوع القائم من بين الأموات وأطلعها معه من برية الناموس والعهد القديم ...

طالعة من البرية ، تقال عن النفس العذراوية « العروس » التى تخرج عن المألوف ، حياة الناس من زواج ومال وعلم وشهوات وتعتزل عن الكل لترتبط بالعريس الواحد ... من برية الإضطراب والضجيج طالعة للسكون والوحدة ...

□ « كأعمدة » ...

ليست طالعة من البرية منهكة ، ولا مهترأة ... ليست هى مخلعة رغم غربتها وإغترابها ... إنما هى « أعمدة » ترتفع عليها الشوامخ وتستقر ... ليست

عموداً ، لأنها ليست عذراء إنما أعمدة لأنهن عذارى ألوف ألوف كلهن « أعمدة زوايا » ...

ولكن بداخلهن نار تضطرم ، حب يلهب و ينير ، ولابد أنه يحرق الشوك والزغل ، يحرق الدافع الغاش والميل المنحرف ، فتتحول هذه الأعمدة الملتهبة بالنار إلى « أعمدة من دخان » بداخلها حب العريس وظاهرها فعل التنقية الصاعد بهن إلى الأبدية .

لاحظ هنا حرف « ك » فى كلمة « كأعمدة » إنها بسبب التنقية المستمرة والإضطهاد المستمر من الخوارج تشبه الأعمدة ... لكنها ليست أعمدة من دخان تتلاشى ... إنما هى أعمدة من الدخان معطرة ...

□ « معطرة بالمر واللبان » ...

فالدخان قد يتلاشى ، لكن فعله المُعطر لن يتلاشى ... إنه مثال الخشب الذى كان يوقد على مذبح الهيكل أو الخيمة ... مهما تساقط المطر لا يستطيع أن يطفئه ، ومهما هب الريح لا يستطيع أن يعوج إستقامة عامود السحاب نهاراً وعامود النار ليلاً .

إن العطر الذى فى جوهرها « الحب » « السيول لا تغمرها » (نش ٨ : ٧) « مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة » .

والعطر أى الحب ، هو مزيج من المر واللبان ...

والمر هو أفخر الطيب ، من « أنفس الأطياب » (نش ٤ : ١٤) هو

الذى مزج مع الخمر ووضع على سفنجة وقدم على قصبة للرب على الصليب (مر ١٥ : ٢٣) وهو الذى طيب به جسد العريس عند دفنه مع العود (يو١٩ : ٣٩) ...

المرّ الذى كان يستخدم لتعطير الفراش (أم ٧ : ١٧) والثياب : ثياب الملكة (مز٤٥ : ٨) . وكان يستخدم زيته أيضاً للتعطير (اش ٢ : ١٢) . مع أن طعمه يعطى تذوق المر والأفسنتين ...

أما اللبان فالذى كان يدخله إلى المذبح كان « مبارك » (نش ٦ : ٣) لأنه كان يوقد بخوراً دائماً أمام الله .

إن حبها هذا هو من صنع الآلام والصلاة الدائمة .

إن ظهورها للعالم هو من صنع الشهادة للذبيحة والمذبح معاً .

والعروس حقاً حمامة بيضاء وسط غربان سود ، وخراف وسط ذئاب ، وسوسنة بين الأشواك ... لكن مرورها وسط هؤلاء بالآلام والصلاة تجعل رائحة المسيح الذكية تنتشر بواسطتها فى العالم ...

يا يسوع حبيبى ، أمسك بيمينى وأضىء بداخلى وسر أمامى لكى تضىء ظلامى وتنير ظلمتى بنورك الإلهى وحبك الأبدى وتملأ كيانى كله برائحة إنجيلك الذكية .

□ « هوذا تخت سليمان » ...

كان سليمان رمزاً للمسيح (راجع مت ١٢ : ٤٢) . وبنات أورشليم يرون فى « تخت » العريس (أى السرير الملوكى الذى ينام فيه الملك

بالليل أثناء السفر محاطاً بحراسة) الراحة والأمان .

إنه فى الصليب ، التخت الذى صعد الرب عليه لابساً الجلال ، وملك من فوقه على كل قلب يحبه ... فى هذا الصليب تقيم العروس مع العريس ...

□ « حوله ستون جباراً من جبابرة إسرائيل » (ع ٧) .

رقم ٦٠ هو حاصل ضرب ٣ × ٤ × ٥ .

٣ × ٤ إشارة إلى ملكوت الله على الأرض . الله الواحد المثلث بأقانيمه يؤمن به فى أربع جهات الأرض كلها .

أما ٥ فهى تشير إلى خمس حواس الإنسان : البصر ، والسمع ، والتذوق ، والحس ، والشم ... تشير إلى الإنسان بصفة عامة : يد بها خمسة أصابع ، وهكذا القدم أيضاً .

وعلى هذا فإن رقم ٣ × ٤ الدال على الإثنى عشر (سبطاً فى القديم ، تلميذاً فى الجديد ، أبواباً فى الملكوت) مع رقم ٥ الدال على الإنسان يعنى أن حول الصليب يلتقى أبناء الملكوت الذين ماتوا وقاموا ودخلوا عهداً جديداً وتسلحوا بالسيوف وتدربوا على القتال الروحى مع أجناد الشر الروحية ...

إنه بالمسيح ، وحول الصليب « كل رجل » أى ذو قامة الرجولة الروحية (راجع ١ كو١٣ : ١١ ، ١٦ : ١٣) سيف التطلع نحو الرب ووصاياه بإستقامة فيحصل على الإستنارة ، وسيف الإصغاء للروحيات أو سيف الحساسية للخطية فيحصل على التوبة ، وسيف مذاقة لحم ودم عمانوئيل

فيحصل على الثبات ، وسيف المشورة فيحصل على التميز والإفراز... « كل رجل » « سيفه على فخذه من هول الليل » ...

لاحظ التدرج الثلاثى ... « قابضون ... متعلمون ... يحملون » فالمعرفة الروحية ، والتلمذة الروحية ، والمسئولية الروحية ... ثلاث دراجات هامة حول الصليب ... فلا يمكن أن يقام مسئول روحى قبل أن يكون تلميذاً ولكى يكون تلميذاً لابد أن يكون عارفاً بكل علم روحى ...

□ **« الملك سليمان » (ع ٩) ...**

هذا هو الإعلان الرسمى عن المسيح « الملك » الذى وضع فوق رأسه على الصليب ، والذى نُطق به من الملائكة وكل جنود القديسين الذى ملك الرب على قلوبهم بالصليب ...

□ **« عمل لنفسه » ...**

مع أنه صلب لأجلنا ، لكنه عمل لنفسه لأجل حبه ... لأنه الحب الذى يحب ...

□ **« تختاً » ...**

ذكرت كلمة تخت فى الأصحاح مرتين فى (ع ٧ ، ع ٩) .
فى (ع ٧) ذكرت بمعنى *Bed* أى سرير ، أما فى هذا العدد فذكرت بمعنى *Chariot* أى مركبة محمولة على الأكتاف .

لأنه غلب وصار « غالباً » (رؤ ٦ : ٢) ، لأنه ملك وصار مالكاً على قلوب أولاده بالحب أى بما أظهره فى ميلاده وتجسده وصلبه وموته وقيامته ... لأجل هذا وغيره صار تختة محمولاً على كل خدام الإنجيل ، يعلّونه إلى فوق كما كان يفعل بنى قهات وهم حاملون للتابوت ...

□ « من خشب لبنان » ...

هذه المركبة المحمولة « من خشب » من أرض لبنان . أى خشب مستقيم ... « الرب صالح لمن يسلك بالإستقامة » (ميخا ٢ :٧) .

• « أعمدته » فضة ... لأن أساسه الكفارة والفداء ؛ الذبيحة التى تقدمتها نصف شاقل من الفضة (خر ٣٠ : ١٢) .

• « راوفده » أى مساندة الأفقية ... ذهباً لأن مساندة هى أقوال الرب ووصاياه التى هى « خير من ألوف ذهب » (مز ١١٩ : ٧٢) ولأن مساندة هى المُلك الذى دعانا إليه ولذلك كان :

• « مقعده » أرجواناً ... والأرجوان مكون من لونين : الأزرق البنفسجى ، والأصفر البرتقالى ... طبيعة السماء وطبيعة الإنسان صارتا متحدتان بلا إمتزاج ولا إنفصال ولا تغيير فى الرب يسوع المسيح الذى هو الله ظهر فى صور إبن الإنسان !

• « ووسطه مرصوفاً » ... الوسط هو النصف الذى يحدد الثقل المتزن . والرصف هو عملية تمهيد الطرق المتربة والرملية بحجارة « البازلت » الأسود

مع القطران الأسود لتصبح الطرق ثابتة وتمنح السرعة للمركبات التى تتحرك فوقها براحة أكبر وتلفيات أقل .

وهذا العرش الملوكى هو الذى حدد الثقل المتزن بين عدل الله وخطأ الإنسان ... بين السماء والأرض ... بين الجهاد والسقوط ...

وهذا العرش الملوكى لم يكن يظهر إلاَّ بكمال الآلام ، الآلام التى تجرع كأسها الرب على الصليب ... والآلام التى يتجرعها كل مصلوب مع المسيح فوق عرشه المختار...

• « محبة من بنات أورشليم » ... هذا الصليب عنوان للحب حب إبن الله لى ، وحبى لإبن الله ... الحب الذى قدمه لى مهراً بدمه الغالى ، والحب الذى أقدمه له موتاً عن كل شهوة أرضية بدمع العين الغالى .

□ **الدعوة الجديدة :**

هنا بنات أورشليم يقدمن الدعوة الجديدة ... « لبنات صهيون » (ع ١١) ... وهنا العروس تقدم الدعوة الجديدة إلى كل العذارى اللاتى لم يدخلن بعد فى هذا العرس الإلهى .

تنم عن محبة « بهذا يعرف الناس أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم تجاه البعض » (يو١٣ : ٣٥) ... فكما صنع هو بها تريد هى أن تصنع بأخوتها ... « كما فعلت بكم ينبغى أن يفعل بعضكم بالبعض » .

١ ـ دعوة للخروج « اخرجن » ... اخرجن من العالم ، اعتزلوا عن مبادئه ومفاهيمه ... لأن العريس عرسه وعرشه كانا خارج المحلة (عب١٣

١٣) ... والعروس التى تريد ملاقاة الملك لابد لها أن تخرج ...

٢ ـ دعوة للنظر « أنظرن ... » أى دعوة للرؤية والإستنارة لرؤية المنظر، والإستنارة بنوره ووصاياه ... دعوة لفتح الكتاب المقدس النافذة التى ننظر منها السماء وإبن الله الجالس على العرش فى السماء .

٣ ـ دعوة لجهة النظر « الملك سليمان بالتاج » ...

أى تاج ؟ « وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه » (مت ٢٧ : ٢٩) .

وهو بعينه التاج الذى يعبر عن جلوسه عن يمين عرش الآب فى السماء ويخضوع كل ما فى السماء والأرض لسلطانه (راجع مت ٢٨ : ١٨ ، عب ٢ : ٨) . هو العمامة السوداء التى توضع على رأس كل تلميذ مصلوب للمسيح المصلوب ، الذى يتحول إلى البيضاء والبهاء فى هيكل البيعة مثالاً للوقوف فى السماء !

٤ ـ دعوة لإستظهار ما وراء النظر ... « التاج الذى توجته به أمه يوم عرسه يوم فرح قلبه » ...

فالذى كان وراء هذه الرؤية الملوكية « أمه » المملكة اليهودية التى جاء لأجلها أما هى فلم تقبله بل توجته بالشوك فى يوم الزفاف الذى أكمل فرح قلبه برجوع البشرية فى شخصه إلى الملكوت ... دعوة لننظر وننادى بالنظر . فهل ننظر ؟

المحاضرة الرابعة

٦ مارس ١٩٨٠ - ٢٦ أمشير ١٦٩٦

• الأصحاح الرابع :

+ العـــروس

١ هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نِقَابِكِ.
شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَابِضٍ عَلَى جَبَلِ جِلْعَادَ ٢ أَسْنَانُكِ كَقَطِيعِ الْجَزَائِرِ الصَّادِرَةِ مِنَ
الْغُسْلِ اللَّوَاتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مُنْتِمٌ وَلَيْسَ فِيهِنَّ عَقِيمٌ ٣ شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ الْقِرْمِزِ. وَفَمُكِ
حُلْوٌ. خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نِقَابِكِ. ٤ عُنُقُكِ كَبُرْجِ دَاوُدَ الْمَبْنِيِّ لِلْأَسْلِحَةِ. أَلْفُ
مِجَنٍّ عُلِّقَ عَلَيْهِ كُلُّهَا أَتْرَاسُ الْجَبَابِرَةِ. ٥ ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ
السَّوْسَنِ. ٦ إِلَى أَنْ يَفِيحَ النَّهَارُ وَتَنْهَزِمَ الظِّلَالُ أَذْهَبُ إِلَى جَبَلِ الْمُرِّ وَإِلَى تَلِّ اللُّبَانِ.
٧ كُلُّكِ جَمِيلٌ يَا حَبِيبَتِي لَيْسَ فِيكِ عَيْبَةٌ

٨ هَلُمِّي مَعِي مِنْ لُبْنَانَ يَا عَرُوسُ مَعِي مِنْ لُبْنَانَ. انْظُرِي مِنْ رَأْسِ أَمَانَةَ مِنْ رَأْسِ
شَنِيرَ وَحَرْمُونَ مِنْ خُدُورِ الْأُسُودِ مِنْ جِبَالِ النُّمُورِ. ٩ قَدْ سَبَيْتِ قَلْبِي يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ
قَدْ سَبَيْتِ قَلْبِي بِإِحْدَى عَيْنَيْكِ بِقَلَادَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُنُقِكِ. ١٠ مَا أَحْسَنَ حُبَّكِ يَا أُخْتِي
الْعَرُوسُ كَمْ مَحَبَّتُكِ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ وَكَمْ رَائِحَةُ أَدْهَانِكِ أَطْيَبُ مِنْ كُلِّ الْأَطْيَابِ.
١١ شَفَتَاكِ يَا عَرُوسُ تَقْطُرَانِ شَهْدًا. تَحْتَ لِسَانِكِ عَسَلٌ وَلَبَنٌ وَرَائِحَةُ ثِيَابِكِ كَرَائِحَةِ
لُبْنَانَ. ١٢ أُخْتِي الْعَرُوسُ جَنَّةٌ مُغْلَقَةٌ عَيْنٌ مُقْفَلَةٌ يَنْبُوعٌ مَخْتُومٌ. ١٣ أَغْرَاسُكِ فِرْدَوْسُ
رُمَّانٍ مَعَ أَثْمَارٍ نَفِيسَةٍ فَاغِيَةٍ وَنَارْدِينٍ. ١٤ نَارْدِينٍ وَكُرْكُمٍ. قَصَبِ الذَّرِيرَةِ وَقِرْفَةٍ مَعَ
كُلِّ عُودِ اللُّبَانِ. مُرٍّ وَعُودٍ مَعَ كُلِّ أَنْفَسِ الْأَطْيَابِ. ١٥ يَنْبُوعُ جَنَّاتٍ بِئْرُ مِيَاهٍ حَيَّةٍ
وَسُيُولٌ مِنْ لُبْنَانَ

١٦ اِسْتَيْقِظِي يَا رِيحَ الشَّمَالِ وَتَعَالَيْ يَا رِيحَ الْجَنُوبِ. هُبِّي عَلَى جَنَّتِي فَتَقْطُرَ أَطْيَابُهَا.
لِيَأْتِ حَبِيبِي إِلَى جَنَّتِهِ وَيَأْكُلْ ثَمَرَهُ النَّفِيسَ

الأصحاح الرابع

٥ العـــروس

فى الأصحاح الماضى كانت هناك دعوة للخروج لرؤية العروس والعريس فى موكب القيامة .

● دعا العريس عروسه فى هذا الموكب **بأسماء ثلاث :**

١ ـ يا حبيبتى (ع ١ ، ع ٧) محبوبة ، محبوبته .

٢ ـ يا عـروس (ع ٨ ، ع ١١) أى عروس .

٣ ـ يـا أختى العـروس (ع ٩ ، ع ١٠ ، ع ١٢) . أخـت ، أختى العروس .

لاحظ التدرج : حبيبة ، زوجة ، أخت زوجة ... حب وشركة ثم سمو . حب شخصى ، ثم شركة عامة ، ثم سمو الشركة الخاصة . والتى فيها ينادى العروس بأداة التعريف ... بالتحديد ... بالإسم ...

- هكذا أحب الله العالم ... أحب خاصته ... إلى المنتهى ... يا أحبائى (يو٣ : ١٦ ، يو١٣ : ١ ، يو١٥ : ١٤ ، ١٥ ، لو١٢ : ٤) .
- من يأكل جسدى و يشرب دمى يثبت فىّ وأنا فيه ... خذوا كلوا ... خذوا أشربوا (يو٦ : ٥٦ ، مت ٢٦ : ٢٦ ، ٢٧) .
- يـا بـطـرس : أتحبنى ؟! ... شاول : لماذا تضطهدنى ؟ ... أنا يسـوع ... (يو ٢١ : ١٥ ـ ١٨ ، أع ٩ : ٤ ، ٥) ... إذهبى وقولى لاخوتى (يو ٢٠ : ١٧) .

• كما نعتها بأوصاف ثلاث :

١ ـ الجمال ○ ها أنت جميلة ع ١ مرتين
○ كلك جميل ع ٢
○ ليس فيك عيبة ع ٧

لاحظ التدرج : المنظر الظاهرى ، ثم المنظر الكلى ثم تفاصيل المنظرين معاً ...

الأعمال من الظاهر جميلة ، ... ومن إتفاق الباطن والظاهر .

ببساطة بلا رياء (كلك جميل) ... فى الباطن النقى وفى الظاهر البسيط تحمل شيئاً واحداً هو الحمل الذى بلا عيب (١ بط ١ : ١٩) لذا ليس فيها عيبة .

٢ ـ التكريس (التخصيص) (مغلقة) ... ○ جنة مغلقة ع ١٢
○ عين مقفلة ع ١٢
○ ينبوع مختوم ع ١٢

ليس إنغلاق التعفن والموت ... فالفكر المنغلق ، والأسلوب المنعزل ، والنفس المقفولة كلها تشبه بمياه بركة راكدة ... لا يحوم حولها طير حتى ولا ينبت بجوارها زرع أخضر ...

إنما انغلاق التخصص : فى الوجدان ، والضمير ، والأفكار ... هى مكرسة ، أى مخصصة له ...

لذا فرّق بين إنغلاق العزلة الذى يعبّر عن نشاط الذات و بين إنغلاق

عروسه فهى : جنّة ، وعين ، و ينبوع ...

- جنة فى داخلها فرح وبهجة وز ينة الروح الوديع .
- عين تفيض حولها بدون مؤثر بشرى ... من باطنها ... من جنتها ...
- ينبوع تصل الإفاضة عندها إلى حد الإرواء المشبع ...

ولكنها فى داخلها ، ومع من حولها ، وفى ملء فيضها ... هى مخصصة للعر يس : لحبه وحنانه ... بقدر إعتزالها عن الخطية : حساسيتها للشر وكراهيتها للشر ير ، ورفضها للشرور ...

هى جنّة مع أنها من الأرض ، هى عين مع أنها وسط العالم الذى لا إرتواء فيه ، هى ينبوع مع أنها وسط بر ية متغربة فى الجسد ... بقدر ما تتخصص له ، وتفرز له ، بقدر ما تظل جنة وعيناً و ينبوعاً فى العالم ... « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشر ير » (يو١٧ : ١٥) .

لاحظ التدرج فى التكر يس : الباطن يصبح جنة ؛ فتصير البصيرة عيناً لا ترى إلاَّ العر يس وحبه ، ومن ثم تصبح لها قدرة على منح الآخر ين إلى حد الإفاضة المروى : الدسم والمعزى .

٣ ـ الإثمار ٥ أغراسك : فردوس رمان ع ١٣

٥ مع أثمار نفيسة ع ١٣

٥ فاغية ونارد ين ع ١٣

٥ نارد ين وكركم ع ١٤

٥ قصب الذر يرة مع كل عود اللبان ع ١٤

٥ مـــر وعـــود ع ١٤

مع كل أنفس الأطياب ع ١٤

التى صارت مخصصة لا بد أن تكون مثمرة ...

لذا صار « غرس يمينه » (مز ٨٠ : ١٥) الواحد فيها « أغراس » ... لكن كلها صنف واحد « فردوس رمان » ... لأن الغرس الأول دم ذكى سال على الصليب من يديه التى غرست ... فصارت كل الغروس عليها نفس الدم ... نفس الحب ... نفس الفداء ...

كما أن الرمان أحمر يدل على الدم هكذا تصير أثمارها ... ليست نشاطات خارجية ... دعاية وإعلانات ... مطبوعات ومؤتمرات ... إنما أثمارها فى كل هذا : نفس مفدية ، قلوب مكرسة لحبه ، عذارى محبوبات تخرجن فى إثرها لطلب العريس ...

هذا الأصل ، أما الباقى فهى أثمار إنما نفيسة ...

• «فاغية » أى حزمة « الحناء » التى مازالت العروس ليلة الزفاف تقبض عليها بيدها وفى باطن قدميها ... علامة على تخشن الجلد لتحمل المسئولية ، لرفع الصليب من وراء ، لقبول النير الخفيف ...

• « ناردين » أى العطر الفائق فى رائحته ... أى الذى فى ذاته عطر ، وفى رائحته يرغم الكل على التذوق الجميل ... أى العفة ؛ أى التعفف عن كل ما تعف النفس عنه ، والسلوك بالعفة الذى يجعل الكل يحترم هذه العروس ولا يجد مفراً من الإقرار بعفتها ...

• « كركم » الأصفر الذى يعطى الإصفرار للأغذية المضاف إليها ... أى ضعف الإنسان ، وطرح الضعف أمام الله مهما عمل أعمال الله بنجاح « لنا هذا الكنز فى أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا » (٢ كو ٤ : ٧) .

لاحظ هنا الربط الجميل بين : الفاغية والناردين .

ثم بين : الناردين والكركم ...

حمل الصليب متبوع بالعفة : كل ألم وكل وجع بالشكر يعفف .

العفة متبوعة بالشعور بالضعف : كل عفة تلزم الإنسان على الإحساس بضعفه والتواضع أمام إله الصليب : سر العفة ...

• « قصب الذريرة » *Calamus arnaticus* النبات العطرى الذى يدخل فى تركيب دهن الفرح دهن مسح الأماكن والأشخاص للتكريس للرب (راجع خر٣٠: ٢٣) . لأن الذى يشعر بضعفه يختبر قوة الله معه (٢ كو ١٢ : ٥) فيفرح بعمل الله فيه وبه ومعه ... هو يفرح لأن الله عامل معه ... لا لأنه عامل مع الله !

• « كل عود اللبان » ... وهكذا تصير أفراحه صلوات تستقيم كبخور اللبان . صلوات دائمة ... كل أنواع الصلوات : فردية عائلية وجماعية ... إرتجالية ومزامير وتسبحة وعشية وباكر وقداس ...

• « مر » لا يمكن أن تكون الأفراح والصلوات وحدها ... لأن العريس أُعطى على الصليب « خمراً ممزوجة بمر » (مر١٥: ٢٣ ، مت٢٧ : ٣٤) ... لذا لابد أن سكرها وفرحها بالصلوات ممتزج بالمر... الذى مع كونه مأخوذ من شجر ذات شوك ، وطعمه مرارة إلاَّ أنه عطر نفيس ... يستعمل للتحنيط والإحتفاظ بالأشياء دون تحلل (راجع يو١٩ : ٣٩)، كما يستعمل زيته لتعطير النساء العظيمات (راجع أستير ٢ : ١٢ ، مز٤٥ : ٨ ، أم٧ : ١٧) ... إن الأفراح والصلوات تعطى رائحة ذكية فى الإحتمال وطول الأناة مهما

كانت المعاناة ... فتحتفظ النفس بسلامها وفرحها وصلواتها رغم صعودها على الصليب !

٥ « عـــود » مع أن شجرات العود الصغيرة *Apuilaria agallocha* ذات الرائحة القوية كانت تستخدم للتحنيط (يو١٩ : ٣٩) وتعطير المنازل ، إلاّ أن شجراتها الكبيرة *Callitris quadrivlis* يستخدم خشبها العطرى فى تأثيث أثاث المنازل . فيجمع بين الجمال والعطر معاً ...

وهكذا النفس التى تحتمل لها رجاء فى الأبدية « البيت المصنوع لا بيد بشرية » . إنها تقبل على الإحتمال برجاء المنتظر والمتوقع للأفضل والأبقى .

لاحظ هنا الربط الجميل بين : قصب الذريرة وكل عود اللبان .

ثم بين : المر والعود ...

فالفرح الروحى لا يعقبه رقص وأغان وسكر بل صلاة بكل أنواعها . والإحتمال الروحى لا يعقبه خوران وهزال بل رجاء لا يخزى ... (تى ٢ : ١٣ ، رو١٢ : ١٢ ، ١نس ١ : ٣ ، فى ١ : ٢٠) .

٥ « مع كل أنفس الأطياب » ... وهذا إجمال ، لأن الذى بداخلها جنة ... ملآنه ... عدد بعض أطيابها ، لكنها تحمل فوق ذلك ما لا يخضع لحصر ، ولا يكشف للعيان ...

وهذه هى أوصاف العروس كما رواها العريس ...

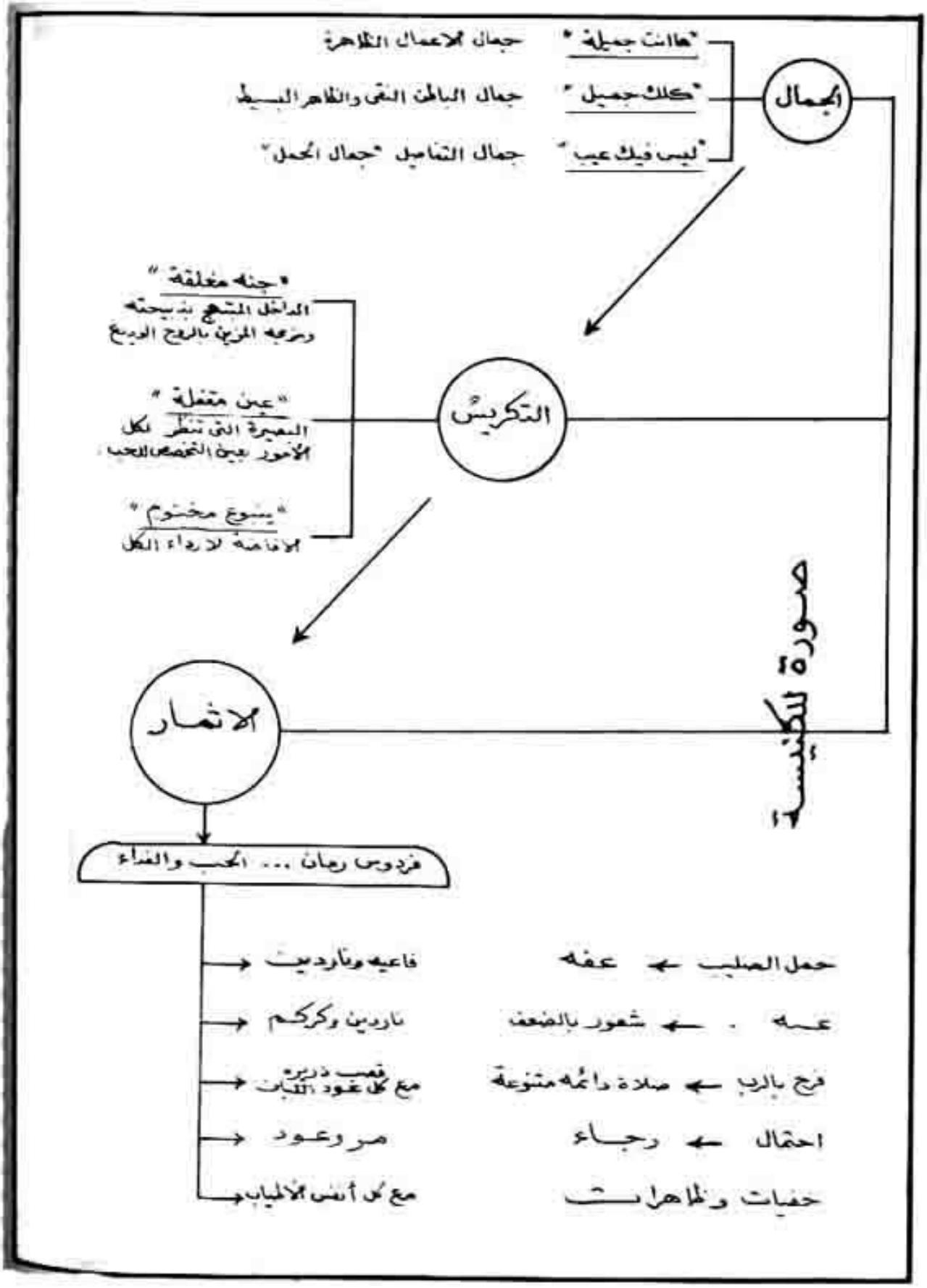
الجمال
"عاشت جميلة" جمال الاعمال الظاهرة
"كلك جميل" جمال الباطن النقى والظاهر البسيط
"ليس فيك عيب" جمال التفاصيل "جمال الجمل"
التكريس
"جنه مغلقة" الداخل المشع ببهجته وزهوه المزين بالروح الوديع
"عين متفتحة" البصيرة التى تنظر لكل الأمور بعين الشخص المحب
"يسوع مختوم" الإقامة الأزلية للكل
الانتمار
صورة للكنيسة
فردوس رمان ... الحب والفداء
حمل الصليب ← عفه
عسه ← شعور بالضعف
فرح بالرب ← صلاة دائمه متنوعة
احتمال ← رجاء
خفيات وظاهرات
فاعيه وناردين
ناردين وكركم
قعب ذريرة مع كل عود اللبان
مر وعود
مع كل أنفس الأطياب

نعم يا عز يزى : هذه هى الكنيسة الولودة ... لا يمكن أن تلد إلاَّ إذا عبرت بالجمال ثم التكر يس ثم الإثمار بذات الأسلوب الذى صنع به العر يس جماله وتكر يسه وفداءه وقيامته ...

وهذه هى النفس العذراو ية المثمرة : جهاداً فى الداخل والخارج معاً ببساطة الحمل وإستقامته ، وتخصص وافراز للرب يمنح الرؤ ية الصالحة القادرة على إشباع العالم المتعطش ، وولادة من خلال فداء الرب وصليبه أثماراً صالحة فى أوان متعددة بعضها ظاهر وأكثرها مختفى لكن كلها تز ين فردوساً واحداً لعر يس واحد !

لعلك يا عز يزى عرفت الآن لماذا لا تلد الكنيسة الآن مثلما كانت فى عصر الرسل ؟! ، ولعلك عرفت الآن لماذا لا تجد فيك ثمراً صالحاً يفرح قلب العر يس فى يوم فرح قلبه ؟!

أرجو أن تكون قد عرفت الداء ، فإبدأ بالصلاة وأطلب الدواء حتى تجد كل القطيع خرافاً ليس فيه جداء !

+ + +

هكذا سمى العر يس العروس ، بأسماء ثلاث ، ووصفها بأوصاف ثلاث ...

لكنه يعود يحدد للعروس **سمات عشر :**

ثلاثة منها عبر عنها تعبيراً مباشراً ، بينما الثمان الباقية كان يسبقها بحرف « ك » ليعبر عنها تعبيراً غير مباشر ...

١ ـ عيناك ٥

« حمامتان ... من تحت نقابك »
إنها بسيطتان .

لها الرؤية البسيطة وإن كنت من وراء النقاب ، أى من وراء شىء لا يعطى الرؤية الكاملة ... « لأننا نعلم بعض العلم ... » (راجع ١ كو١٣ : ٩، ١٢) ... معرفتها البسيطة لا تعنى السذاجة ، لكن تعنى الرؤية الكاملة كمالاً غير مطلق ... كمالاً نسبياً « من وراء النقاب » من وراء الجسد المحدود ...

لكن لاحظ أنها « عينان » أى بصيرة كاملة لا عور فيها ولا عمى ... ولاحظ أيضاً أنه من جراء معارك البصيرة مع الأسود والنمور على قمم شنير وحرمون ... من جراء معارك البصيرة البسيطة مع الخراطقة ومع المعاندين فى حلبة كبرياء المعرفة وتصلف الرأى ... من جراء ذلك قد تصبح ... عيناً واحدة ... عيناً دامعة باكية لكن حتى بإحدى العينين يقول لها الرب « بإحدى عينيكِ سبيت قلبى يا أختى العروس » (ع ٩) . حتى فى لحظات ضعف البصيرة (٥٠ ٪) تصير بين محبوبة بل آسرة لقلب الرب الذى أحبك ! ... نعم يارب ما أعظمك : حتى فى لحظات ضعف بصيرتى وجهلى أكون محبوباً لقلبك ، لذلك دعنى أسقط دائماً فى يدك !

لاحظ هنا أن هذه هى السمة الأولى المباشرة للعروس ... البصيرة البسيطة التائبة : محبوبة لدى الرب حتى وإن كانت مشوبة بالضعف .

٢ ـ شعرك

« كـ ـ قطيع ـ معز ـ رابض على جبل جلعاد » (ع ١) إنه الرأس (أف ٥ : ٢٣) والعروس ليست عذراء واحدة بل عذارى ... قطيع ... ليس شعره واحدة بل « شعور » (راجع مت ١٠ : ٣٠، لو١٢ : ٧) ...

وهى قطيع ماعز يُرى من بعيد كأنه كتلة واحدة سوداء وهى ليست فرقة ... بل قطيع رابض جالس كله فى وحدة واحدة لا نميّز فيها إلاّ القطيع له ... رابض على جبل جلعاد ... على جبل السلام يستريح فى وصايا الله لهج فى كلام الإنجيل بغير تسرع ...

هذا المنظر الرائع : عذارى بلا عدد ، مستريحون معاً فى وصايا الله ، على بل السلام (راجع أر٨ : ٢٢) ، يراهم العالم من بعيد ... كقطعة سوداء فة فوق القمم ليس فيها أشيب ... لا تدنو منها الشيخوخة والترهل أبداً ! وس مجددة الشباب كالنسر (مز١٠٣ : ٥) ...

٣ ـ أسنانك « كـ قطيع ـ الجزائز ـ الصادرة من الغُسل اللواتى كل واحد مُتئم وليس فيهن عقيم » (ع ٢) .

الجزائز ومفردها « جزّة » ... أى كقطيع الغنم الذى تم جزه بمقص واحد ادرة من الغسل أى نظيفة بيضاء كل واحدة (من الأسنان) . متئم أى لا واحداً بل توأماً وليس بينهن عقيم بلا ولادات .

من هم هؤلاء إلاّ خدام الله الذى يجمعهم الهدف الواحد ، وإن تنوعت هبهم ... يجمعهم الروح الواحد وإن كانت لهم الخدم المتنوعة (ضرس /

ناب / قاطع) ... مغسولين ، أى إعتمدوا بالمعمودية ، ومن هذه الولادة الثا
بالماء والروح صار لكلٍ منهم ... ليس لواحد وواحد لا ... بل لكل منهم ث
مزدوجاً ... ثمر توأم ... ولادة كثيرين ...

من هم هؤلاء إلاَّ خدام الله ، أسنان العروس الذين يهتمون كل
الله ... كغذاء و يقدمونه للشعب ... لايرضعون اللبن بل يقتاتون اللحم ...
تجمعهم الطفولة ومظاهرها ... بل يقدمون قدوة الرجولة الروحية ... لا يُقا
بالعصا ، إنما ينقادون بالحب ... (راجع أف ٤ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١ كو ٤
٢٠) حتى الرهبان والبتوليين برائحة محبتهم للملك يلدون بالحب ملايين
أُذكر أيضاً صنيع السامرية ، وضيافة لاوى ...

٤ ـ شفتاك ٥ « كـ سلكة من القرمز » (ع ٣) .

٥ «شفتاك يا عروس تقطران شهداً » (ع ١١) .

لاحظ قول العريس « سلكة » مهما تعوجت ، فقرعة واحدة تكفى لك
تعيد إليها إستقامتها ... إنها ليست « صُلباً » تحتاج إلى نار وسندان ومط
لكنها سلكة رقيقة تستجيب لأول قرعة ...

تستجيب لأول قرعة فى النداء بالإنجيل ، لذا شفتاها سريعة الإستج
للنداء بالكلام المغموس فى دم الحمل ... كل كلامها ممسوح بالفداء وا
لذا فهى دائماً فى البناء من العدم ناجحة ... تقطران شهداً ... ما هو
الشهد ؟! من أين لك ؟!

٥ ـ تحت لسانك « عسل ولبن » (ع ١١) .

هذا هو الشهد : عسل طعام البالغين ، ولبن طعام المبتدئين ... من ثم

لسانك ، أى من بين شفتى كرازتك وصوتك المسموع المدوّى يخرج ما يناسب الكل : « صرت للكل كل شىء لأربح على كل حال قوماً » .

٦ ـ شفتك « حلو » (ع ٣) ...

وحينما يفاض الشهد : عسل ولبن أى تذوق يمكن أن توصف به كرازتك يا عروس ... إلاَّ الحلاوة ... مذاق كرازتك السريعة الإستجابة لنداء الروح ، بالكلام المغموس فى دم الحمل ، الذى يخرج المناسب لكل نفس بإتزان ودون تطرف ... مذاق كرازتك هذا حلو : هذه هى الحلاوة فى المفهوم اللاهوتى ...

لاحظ أن هذه هى السمة الثالثة المباشرة للعروس .

٧ ـ خدّك « كـ فلقة رمانة تحت نقابك » (ع ٣) .

إن فلقة الرمانة تُرى كأنها نقط حمراء وسط خطوط صفراء ... هكذا وجنتك أيتها العروس : من خجلك ، بسبب الخطية التى فى كيانك ... بغم حلاوة كرازتك وخدامك ... فإنها فى إستحياء لا ترفع وجهها أمامه بل تأتى من وراء وتقرع صدرها « اللهم إرحمنى أنا الخاطىء » .

وهى إن تخجل ، لا تريد أن يرى أحد خجلها أو حياءها ... من وراء لنقاب ... من خلف الإتضاع تصير وجنة العروس كفلقة رمانة .

٨ ـ عُنقك « كـ برج داود المبنى للأسلحة ألف مجن علق عليها كلها أتراس الجبابرة » (ع ٤) .

« بقلادة واحدة من عنقك سبيت قلبى يا أختى العروس (ع ٩) » .

كما يصل العنق الرأس بالجسد ، وكما يصل برج داود المحار بين لر ساحة القتال ... هكذا يصل الإيمان المستقيم (الأرثوذكسى) (كالبر المسيح بالكنيسة . من خلال ألف أى عدد الكثرة فى السماو يات « أتراس الجبابرة » أى من سير ونهايات سير القديسين والجبابرة فى الإ والأبطال فى الصلاة ...

يقول العر يس أنه حتى لولم يبق غير « قلادة واحدة » على العنق دخلت العروس قلب العر يس واستقرت ... إستحوذت على الع بشفاعة إبراهيم عن المدينة الشر يرة ... الشفاعة الواحدة من ترس واح جبار واحد تصنع كثيراً وتقتدر كثيراً فى فعلها .

٩ ـ ثدياكِ « كخشفتى ظبية توأمين يرعيان بين السو (ع ٥) .

« الخشف » هو ولد الظبى أول ما يولد .

والعهدين القديم والجديد هما توأمين ، مولودين من واحد هو مصدر تغذية الكنيسة ... هما مصدر رعاية النفوس فى الكنيسة ... هما الذى لا يفنى للرعاية بين المؤمنين ...

١٠ ـ رائحة ثيابكِ ٥ « كـ رائحة لبنان » (ع ١١) .

٥ « رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب » (ع ١٠) .

الثياب هى ما يستر من الخارج ...

الذى يستر جسد الكنيسة الرائحة المنعشة لأعمال القديسين

لأجل حب العريس ... رائحة أدهان العروس ، رائحة أسرار الكنيسة التى بها يدهن الجريح بالخطية فيشفى ... نعم ما تفوحه أسرار الكنيسة من أعمال مجيدة لله وسط الكنيسة أطيب من كل أعمال الناس والعالم .

+ + +

• والعروس التى رأى فيها العريس تلك السمات العشر تناديه بأسلوب الشاعر بالجميل ، الوفى بما يقدم إليه ... وتقول عنه :

١ ـ أن السر فى حجالها وتكريسها وإثمارها وكل ما بدا من سماتها هو أنها « فى جبل المر وتل اللبان » تقيمُ ... إلى أن يفيح نهار الأبدية وتنتهى ظلال الجسد ستظل العروس تنال من جبل الآلام وتشكر وتصبر وتفرح ... حتى تجد نفسها تنال من تل اللبان فى الصلاة الدائمة ...

لاحظ الفرق بين الجبل والتل ... ولاحظ أحمال العروس من الأتعاب ، وجهادتها من وسائل الصلاة ...

٢ ـ ولذا فإن كان العريس وصفها بجنة وعين ، و ينبوع فها هى تصفه بأنه « ينبوع جنات » ، « بئر مياه حية » ، وسيول من لبنان » (ع ١٥) .

أى ترد له بصدق المتضع العارف بضعفه ، وتقول إن كنت مدحتنى واحد فأنت مئات الألوف والربوات ... أنا من أنا ... أنت يا حبيبى الكل !

وفى هذا التبادل الحىّ بين العروس والعريس يدعو العريس عروسه أن تكف وتخرج معه ... فى رفقة العريس .

١ ـ « هلمى ... معى ... من لبنان » (ع ٨ مرتين) .
فأيام العسل إنتهت ، وأيام التمتع قد تمخضت عن مسئوليات جديدة..
فالزواج إن بدأ بشهر عسل ، لكنه يستمر دهر مسئوليات !

٢ ـ « انظرى » (ع ٨) أى وجهى البصيرة إتجاهاً صحيحاً ...

٣ ـ « من رأس أمانة » من الإيمان .

٤ ـ « من رأس شنير وحرمون » من قمم الجبال الشاهقة .

٥ ـ « من خدور الأسود من جبال النمور » من معاقل المراطقة والمقاومين والمعاندين ...

هناك تعالى رافقينى الحرب ، تعالى من الشركة العامة يا عروس ... إبدأى القتال وجاهدى حسناً ، فمن هنا تبدأ الشركة الخاصة السامية « يا أختى العروس » .

٥ والعروس المحبة عندما تسمع نداء الرفقة لا تتمنع بل تنادى « ريح الشمال وريح الجنوب » تنادى ريح التجارب الشمالية وريح التجارب اليمينية ... التجارب الظاهرة بشرها ، والمستترة فى الروحيات ... هذه إذا تسلمها الروح القدس « الريح » إذا هب الروح القدس على جنة العروس (الكنيسة) لن تقطر منها غير الأطياب : التعزيات والأفراح والنمو والإثمار !

هنا تصف العروس عريسها « حبيبى » وتناديه « ليأت » ... إلى كنيسته ، التى اقتناها بدمه ... ليأتِ فى المجىء الثانى ويأكل ثمره النفيس : ثمر زرعه هو ... ثمر تجسده وإتضاعه وفدائه آمين تعال أيها الرب يسوع !

المحاضرة الخامسة

١٣ مارس ١٩٨٠ — ٤ برمهات ١٦٩٦

ه الأصحاح الخامس :

+ العـــريـــس

١ قَدْ دَخَلْتُ جَنَّتِي يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ. قَطَفْتُ مُرِّي مَعَ طِيبِي. أَكَلْتُ شَهْدِي مَعَ
عَسَلِي. شَرِبْتُ خَمْرِي مَعَ لَبَنِي. كُلُوا أَيُّهَا الْأَصْحَابُ اشْرَبُوا وَاسْكَرُوا أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ
٢ أَنَا نَائِمَةٌ وَقَلْبِي مُسْتَيْقِظٌ. صَوْتُ حَبِيبِي قَارِعًا. اِفْتَحِي لِي يَا أُخْتِي يَا حَبِيبَتِي
يَا حَمَامَتِي يَا كَامِلَتِي لِأَنَّ رَأْسِي امْتَلَأَ مِنَ الطَّلِّ وَقُصَصِي مِنْ نُدَى اللَّيْلِ
٣ قَدْ خَلَعْتُ ثَوْبِي فَكَيْفَ أَلْبَسُهُ. قَدْ غَسَلْتُ رِجْلَيَّ فَكَيْفَ أُوَسِّخُهُمَا. ٤ حَبِيبِي مَدَّ
يَدَهُ مِنَ الْكُوَّةِ فَأَنَّتْ عَلَيْهِ أَحْشَائِي. ٥ قُمْتُ لِأَفْتَحَ لِحَبِيبِي وَيَدَايَ تَقْطُرَانِ مُرًّا وَأَصَابِعِي
مُرٌّ قَاطِرٌ عَلَى مَقْبَضِ الْقُفْلِ. ٦ فَتَحْتُ لِحَبِيبِي لَكِنَّ حَبِيبِي تَحَوَّلَ وَعَبَرَ. نَفْسِي خَرَجَتْ
عِنْدَمَا أَدْبَرَ. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ دَعَوْتُهُ فَمَا أَجَابَنِي. ٧ وَجَدَنِي الْحَرَسُ الطَّائِفُ فِي الْمَدِينَةِ.
ضَرَبُونِي جَرَحُونِي. حَفَظَةُ الْأَسْوَارِ رَفَعُوا إِزَارِي عَنِّي. ٨ أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ إِنْ
وَجَدْتُنَّ حَبِيبِي أَنْ تُخْبِرْنَهُ بِأَنِّي مَرِيضَةٌ حُبًّا
٩ مَا حَبِيبُكِ مِنْ حَبِيبٍ أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا حَبِيبُكِ مِنْ حَبِيبٍ حَتَّى
تُحَلِّفَنَا هَكَذَا
١٠ حَبِيبِي أَبْيَضُ وَأَحْمَرُ. مُعْلَمٌ بَيْنَ رِبْوَةٍ. ١١ رَأْسُهُ ذَهَبٌ إِبْرِيزٌ. قُصَصُهُ مُسْتَرْسِلَةٌ
حَالِكَةٌ كَالْغُرَابِ. ١٢ عَيْنَاهُ كَالْحَمَامِ عَلَى مَجَارِي الْمِيَاهِ مَغْسُولَتَانِ بِاللَّبَنِ جَالِسَتَانِ فِي
وَقْبَيْهِمَا. ١٣ خَدَّاهُ كَخَمِيلَةِ الطِّيبِ وَأَتْلَامِ رَيَاحِينَ ذَكِيَّةٍ. شَفَتَاهُ سُوسَنٌ تَقْطُرَانِ
مُرًّا مَائِعًا. ١٤ يَدَاهُ حَلْقَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعَتَانِ بِالزَّبَرْجَدِ. بَطْنُهُ عَاجٌ أَبْيَضُ مُغَلَّفٌ
بِالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ. ١٥ سَاقَاهُ عَمُودَا رُخَامٍ مُؤَسَّسَتَانِ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ مِنْ إِبْرِيزٍ. طَلْعَتُهُ
كَلُبْنَانَ. فَتِيٌّ كَالْأَرْزِ. ١٦ حَلْقُهُ حَلَاوَةٌ وَكُلُّهُ مُشْتَهَيَاتٌ. هٰذَا حَبِيبِي وَهٰذَا خَلِيلِي يَا بَنَاتِ
أُورُشَلِيمَ

٦ العـــريس

فى هذا الأصحاح تقدم العروس خبرة صادقة عن عريس دخلت إليه ودخل هو إليها ، عانقها وعانقته ، على الصليب ... تقدم لنا خبرة مزدوجة كاملة :

□ فهو الذى يسمع ويستجيب ... (ع ١) .

يسمع للدعوة التى دعته إلى جنته « ليأت حبيبى إلى جنته و يأكل ثمره النفيس » (نش ٤ : ١٦) ... وكأنها تصلى « ليأت ملكوتك ... ليتقدس إسمك » . لعلها أرادت أن توضح أن نداءها الأول « ليقبلنى بقبلات فمه » (نش ١ : ٢) لم يكن سوى صلاة أيضاً ...

إنما الذى قدمته لنا العروس أنه « دخل إلى جنته » بلسان العريس « قد دخلت جنتى يا أختى العروس » (ع ١) .

قد دخل فعلاً لأنها قالت له ليأت ... ولأنها قالت ليأت لا إلى جنتى فهى لا تملك شيئاً ، إنما قالت بصدق مع نفسها وإحساس بملكية العريس لها « ليأت إلى جنته » ... فبادلها هذا الصدق « قد دخلت جنتى » ... دخلت ولست مجرد زوجة بل أنت سابقة كأخت بسمو تناديني ، و بسمو أستجيب لكِ ...

نعم إنها ملك له ، وقد دخل إليها بالصليب ...

بالصليب ذاق مرارة العدل ، وفى طيب الأكفان ذاق مرارة الموت « قطفت مرى مع عودى » ...

بالصليب أنهى مذاقة الفصح اللحمية ، وقدم فى القيامة الشهد والعسل رمزاً لكنعان السماوية « أكلت شهدى مع عسلى » ...

بالصليب تجرع كأس الألم حتى الثمالة لكى يشرب من جديد الخمر واللبن خمر الحب ، ولبن الإيمان البسيط العقلى عديم الغش .

هذا العمل الإلهى : الدخول ... الملكية ... القطف ... الأكل ... الشرب ... عمل يتكرر يا عز يزى مع كل نفس تائبة !

إنها حقاً تعيش معاناة الصليب ... إنما تتذوق إستقرار الملكية ، وبهجة الحصاد ، ولذة طعام وشراب جسد ودم إبن الله الحىّ !

وكما هى تتذوق هكذا يكون « فرح عظيم فى السماء » ... يصاحبه دائماً دعوة للأصحاب والأحباء ... دعوة للإمتلاء من سكار الحب الإلهى : « يا موت المسيح إسكرنى بحب من مات لأجلى » ، « لا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل إمتلئوا بالروح » (أف ٥ : ١٨) .

هذا هو الوجه الأول فى خبرة العريس : الإستجابة والإمتلاء ...

لاحظ توقيت وظروف هذا الوجه : إستيقاظ سابق ودعوه للعريس « إستيقظى ... وهبى ... » ... فمع اليقظة والجهاد لابد أن يكون هناك إستجابة وأكاليل ...

□ **أما الوجه الثانى فهو: عدم الإستجابة وإعطاء القفا ...**

لقد إختبرت الإستجابة ، وها هى تختبر عدم الإستجابة ... « طلبته فما وجدته ، دعوته فما أجابنى » (ع٧) .

فالذى هو أب وحنون ، هو أيضاً جبار ومقتدر...

والذى هو محب ، هو أيضاً عادل ...

والذى هو متسامح ، هو أيضاً مُؤدب ...

والذى لم يزال إلهاً صار فى صورة إبن الإنسان ...

كل صفاته جوهر ية كاملة متكاملة غير منفصلة ...

لذلك فإن خبرة العروس عنه هنا خبرة نضج : إذ عرفته يستجيب ، وعرفته يتحول دون أن يستجيب ...

ونحن يا عز يزى نشكر الله على صفاته الكاملة ... نشكره على أبوته كما نشكره على جبروته ... نشكره على محبته ، ونشكره على عدله ... نشكره على ملكوته ، كما نشكره على جحيمه !

كيف يكون هذا ؟! ... نعم يا عز يزى إن الجحيم المصغر الذى يوجد داخلى من جراء الندم على خطية أو إنزلاق ... هو جحيم ونار لا يهدف بها خالقى أن يصرعنى ، إنما يهدف من ورائه إلى توبة ورجوع عن الشر !

وهذا ما حدث بالضبط ... لأن العروس عندما إختبرته يتحول ، راجعت نفسها فإكتشفت :

• إنها نائمة ، نوم الغفلة الذى يغافل فيه العدو الكرام و يغرس الزوان .

• إنها لم تقدر محبته التى ظهرت فى صوته قارعاً (ع ٢) . « ها أنا واقف على الباب وأقرع » (رؤ٣: ٢٠) .

يقرع على بابها بنداء « إفتحى لى » ... « إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى » .

يقرع بنداء أن تعود الإرادة الحازمة والذهن المفتوح المتجدد والعاطفة غير المنقادة والضمير الحساس غير المتسع . يقرع بغير إرغام ، إنما برقة عجيبة تتمثل فى أربعة نداءات : « يا أختى . يا حبيبتى . يا حمامتى . يا كاملتى » ...

يقرع و يسبّب هدف القرع « لأن رأسى إمتلأ من الطل ، وقصصى من ندى الليل » لأن الثلوج كثرت بالخارج ، « بسبب الإثم تبرد محبة الكثير ين » . بسبب هذا رأسه إمتلأ من الشوك . مع هذا الأسلوب النموذجى فى القرع وسببه لم تكلف خاطرها لتقوم له ، وتجاهد وتفتح له ... إنما قالت فى فتور مقدمة حججاً واهية وأسباباً غير جوهر ية : « قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه ؟ قد غسلت رجلىَّ فكيف أوسخهما ؟ » (ع ٣) . لم تقابل محبته باليقظة ، إنما بالفتور وتعليل الفتور...

• ومع أنه « مد يده » المثقوبة على الصليب من الكوة « الصليب » لكى يساعدها فى قيامها و ينقذها من فتورها حتى أنها إلتهبت فى أحشائها « أنت عليه أحشائى » (ع ٤) . إلاَّ أنه تحول عنها وعبر بعد أن قامت من غفلتها ... تحول عنها لا تحول العدو... بل تحول الحبيب الذى ير يد أن يقيمها من سقطة و يرفعها إلى نعمة ...

وتحقق ذلك فعلاً لأنها لما أرادت أن تفتح له تكلفت :

١ ـ مُراً يقطر من اليدين ... دموع توبة وتذلل ... مر قاطر .

٢ ـ خروجاً للبحث عنه فى كلامه ، ومع ذلك لايرد عليها بكلمة ... لعلها الكنعانية التى يقول الكتاب عنها : « وإذا إمرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم (صور وصيدا) صرخت إليه قائلة : إرحمنى يا سيد يا إبن داود إبنتى مجنونة جداً » ... « فلم يجبها بكلمة » ! (مت ١٥ : ٢٢ ، ٢٣) ... ومع صراخها للتلاميذ حتى أنهم كلموا الرب بسببها إنما الرب تشدد فى الرد عليهم : « لم ارسل إلاَّ لخراف بيت إسرائيل الضالة » ... فعادت إليه بسجود وتذلل « يا سيد أعنى » . فتشدد معها فى اللفظ أكثر وقال « ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين و يطرح للكلاب » !

فما كان من هذا التشدد هدف سوى أن تنطق المرأة بهذه العبارة العظيمة « نعم يا سيد : والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الساقط من مائدة أربابها » ! لذلك وبعد هذا العناء كله قال الرب عنها « عظيم إيمانك » ثم أعطاها ما أرادت فى الحال !

٣ ـ ومع الحرس الطائف تعرضت لمرارة أخرى ... ضرب وتجريح وعدم ستر « حفظة الأسوار رفعوا الإزار عنى » (ع٧) لقد دفعت ثمن هذا التكاسل وهذا والإستهتار غالباً لذلك لن تنام مرة أخرى بل هى تنادى مرة خامسة بنات أورشليم « إن وجدتن حبيبى أن تخبرنه بأنى مريضة حباً » (١ : ٥ ، ٢ : ٧ ، ٣ : ٥ ، ٣ : ١١) . وفى بعض الترجمات تقرأ كلمة مريضة بمعنى مجروحة ... إنها مجروحة حباً ...

فى ترك الرب لها لم تنسَ أنه حبيبها ، وأن الترك هنا مؤقت لصالحها لكى تجاهد وتتوب وتحصل ...

هذا النداء قالته الكنيسة (العروس) لجماعة اليهود (بنات أورشليم) .

١ ـ معاتبة ، لكونها سوداء لأنها لم تتسلم الشريعة من الأنبياء مثلهم . وها هى جميلة كشقق سليمان .

٢ ـ حالة العناق : يمينه يعانقها وشماله تحت رأسها ... وقد حاول اليهود إفساد هذه العلاقة وتحطيمها ... إلاَّ أنها قامت معه .

٣ ـ وهى فى ملء الرجاء إذ دخل الرب القبر وشمت اليهود ... لتعلن أنه سيقوم متى يشاء فى اليوم الثالث ...

٤ ـ وهى تُذَكر اليهود أنهم توجوا الرب يوم عرسه يوم فرح قلبه ليكون هو عريساً للبشرية ...

وها هى تعلن لليهود أنه وإن قد مر بالجماعة خوف وفتور لكن لا تزال حيّة ممتلئة حباً للعريس وتجاهد حتى ترجع إلى بهائها الأول .

على أثر هذا الجهاد القانونى ترجع العروس لا إلى بهائها الأول فحسب بل و يشتاق غير المؤمنين أن يتعرفوا على العريس و ينادونها « ما حبيبك من حبيب أيتها الجميلة بين النساء . ما حبيبك من حبيب حتى تحلفينا هكذا » (ع ٩) .

□ وبدأت العروس تتحدث عن العريس . فعرّفته فى هذا الأصحاح بصفتين :

١ ـ حبيبى . وقد تكررت صفة الحب ثمان مرات (ع ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠) .

٢ ـ خليلى (أى صديقى) . ولم ترددها سرى مرة واحدة (ع ١٦) .

□ أما عن سمات العريس فقد عبرت عنها العروس بإثنى عشر سمة :

١ ـ « أبيض وأحمر » (ع ١٠) ...

○ أبيض لأنه أزلى « رأى يوحنا اللاهوتى أزليته نبوياً فقال عنه « وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج » (رؤ١ : ١٤) .

وأحمر لأنه ظهر فى هيئة آدم (ومعناها تراب أحمر) !

○ أبيض لأنه وديع . وأحمر لأنه جبار .

○ أبيض لأنه عريس . وأحمر لأنه مرهب مخيف بدم صليبه .

○ هو أبيض وأحمر لأنه « متسربل بثوب مغموس بدم و يدعى إسمه كلمة الله » (رؤ١٩ : ١٣) .

دمه أحمر علامة الحب ، لكنه ليس كدم البشر إذا نزل فيه ثوب أبيض إتسخ ، بل لأنه دم إبن الله الذى أحبنا فصار مصدر نقاء حتى أن الذين قبل عنهم « غسلوا ثيابهم و بيضّوا ثيابهم فى دم الخروف » (رؤ٧ : ١٤) « والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل أبيض لابسين بزاً أبيضاً ونقياً » .

٢ ـ معلم بين ربوة ...

والربوة = ١٠,٠٠٠ . أى أنه معلم ظاهر يتكلم وسط ألوف « كان يتكلم ليس كالكتبة والفريسيين ... إنما بسلطان . إنه معلم يتفوق على كل السمائيين : الأنبياء ورؤساء الملائكة والملائكة ... لأنه الله الظاهر فى الجسد . إنه علَمٌ ظاهر، ومعلمٌ ظافر، ومتكلم باهر...

٣ ـ رأسه « ذهب إبريز » (ع ١١) ...

نيوخذ نصر الملك شُبّه برأس من ذهب جيد (دا ٢ : ٣١ ، ٣٧) لأنه كان ملك ملوك . أما يسوع فهو « ذهب إبريز » لأنه ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ١٩ : ١٦ ، ١٧ : ١٤) .

أنقى أنوع الذهب على الأرض نسبة نقاوته ٩٩,٩٩ لأن به شوائب أما الذهب الإبريز فهو ذهب شفاف له لون الذهب إنما مثل زجاج شفاف (رؤ٢١ : ٢١) لهذا فهو رمز لأبواب المدينة السماوية أورشليم الجديدة .

٤ ـ قصصه ٥ « مسترسلة » الإسترسال هو الجمال والنذر .

٥ « حالكة كالغراب » أى لا يوجد بها علامة شيخوخة ...

لأنه هو هو أمس واليوم وإلى الأبد (عب ١٣ : ٨) .

غير متغير .

وشعر المسيح هو المؤمنين : الذى جمالهم نابع من الأبرع جمالاً من كل بنى البشر، وهم لا يشيخون مطلقاً بل مثل شجرة الزيتون كلما إزدادت عمراً

كلما إزدادت دسماً ... إنهم مجددون الشباب الروحى مثل النسر تماماً ... كل هذا لأنهم مخصصون ومكرسون وكلهم يجمعهم الكهنوت العام أى التخصص للرب (راجع شريعة النذير عد ٦ : ٥) .

٦ ـ خداه ٥ « كخميلة الطيب » (ع ١٣) .

والخميلة هى الموضع الكثير الشجر ، أو الشجر الكثيف الذى يزين الحدائق .

٥ « كأتلام رياحين زكية » .

والإتلام هى باقات الزهور أو أبراج الزهور الزكية ... والخدين هنا رمز لمظهره ... مظهره مزين بروائح ، محاط بباقات زهور ... إنه « كالصبح » ...

إنه توبيخ مستتر للذين يتبعون المسيح بمظهر غير جميل وغير منسق ... إن جمال العروس فى باطنها « كل مجد إبنة الملك من داخل » ومع ذلك فإن من فضلة الداخل يُرى الخارج ...

٧ ـ شفتاه ٥ « سوسن » (ع ١٣) .

٥ « تقطران : مراً مائعاً » ...

شفتاه إنسكبت منهما « النعمة » (مز ٤٥ : ٢) مثلما تنسكب نعمة الجمال من منظر السوسن . هكذا كلامه : « بفرائضك أتلذذ لا أنسى كلامك » (مز١١٩ : ١٦) « شر يعتك لذتى » (مز١١٩ : ٩٢) ... « ما أحلى قولك لحنكى أحلى من العسل لفمى » (مز١١٩ : ١٠٣) ... « شر يعتك هى لذتى » (مز١١٩ : ١٧٤) .

لذا قيل عنها أنها تقطران ... ليست شفتان جافتان ... إنما يقطران ... لا يقطران تفاهة : إنما يقطران مراً أى أطيب العطور ومراً مائعاً أى منبسطاً على وجه الأرض فيفوح منه العطر الذكى جداً (و يسمى أحياناً دسم المرّ الطرى) ...

فعندما يقطران ... يعز يان و ينعشان بطر يقة تتوازى مع عدم إمكانية خروج المر السائل أو المائع من السوسن ... مع عدم إستحقاق وضعف فهمى وقلة إدراكى وضيق أفق يخرج فيضٌ من التعز ية و يسكب رائحة التأمل المنعش على الأرضى ...

٥ ـ عيناه « كالحمام على مجارى المياه » (ع ١٢) ...

عيناه « كلهيب نارٍ » (رؤ ١ : ١٤ ، ٢ : ١٨ ، ١٩ : ١٢) للذين لا يعرفوه ولا يطيعوه ... للذين يعتمدون على بصيرتهم مع أنهم عميان ... أما العروس فهى التى يفيض فى داخلها ماء أنهار حىّ (يو ٧ : ٣٨) إنما هو نهر صافى ... لا يحمل عكارة ... وفى الماء الصافى يستطيع الإنسان أن يرى وجهه على الماء ... كما يرى أعماق النهر بسهولة ...

هكذا يسوع إذ لا يوجد فيه غش ، وهو حمل الله بلا عيب فإنه أعطانا بالعين البسيطة ، عين الحمام ، أن ننظر إليه ونصل إلى أعماق الله !

• لاحظ بساطة عينى الحمام ، البصيرة البسيطة التى له والتى يمنحها لنا بالروح القدس : « البسيط فى طبيعته ، الكثير الأنواع فى فعله » (القداس الكيرلسى) .

٥ « مغسولتان باللبن » (ع ١٢) .

إن البصيرة التى له تعنى الإخلاص « الغسل باللبن » لذلك إنه الذى يطوّب بصيرة تابعية « طوبى لعيونكم لأنها تبصر » لأنها قد صارت بصيرة الإيمان المُخلص الذى لا يعرف الغش .

٥ « جالستان فى وقبيها » (ع ١٢) .

الوقب هو نقرة فى الجسد . أما بصيرة الرب يسوع البسيطة المخلصة فهى « مستريحة » ... مريحة ومستريحة ... ترتاح ... إن عينيه مستريحتان فى مكانهما ... غير زائغتين هنا أو هناك ، وغير غائرتين كما إنهما غير بارزتين ...
هذه بصيرة المسيح : بسيطة ، مخلصة ، ومريحة ...

عندما تجد نفسك غير مستريح يا عزيزى أو أنك صرت غير مريح للذين حولك دقق فستجد الدواء فى بساطتك وإخلاصك !

٨ ـ يداه ٥ « حلقتان من ذهب » (ع ١٤) .

ليس فى يديه حلقتين ، إنما هما حلقتان من ذهب ... يداه غنيتان لا تشبع فى الجسديات فحسب بل والروحيات أيضاً .

٥ « مرصعتان بالزبرجد » .

إنهما مرصعتان بالمسامير ... لذا وجدناهما ممدودتين على الصليب ... بيد واحدة فقط ، يده اليمنى ، يمدها من الكوة (أى من الصليب) يجعل النفس لا تطيق هذا البذل وتئن أحشاء التائب مثلما إلتهبت أحشاء أمه عليه ...

« حبيبى مد يده من الكوة فأنت عليه أحشائى « أو فىَّ : أحشائى »(ع ٤) .

٩ ـ بطنه ٥ « عـــاج » .

يؤخذ من أنياب الفيل الحىّ بعد موته ، علامة الموت ...

٥ « أبيض » .

هى مصقولة جداً مثل العاج الأبيض ... قوية و براقة وثابتة ...

٥ « مغلّف بالياقوت الأزرق » .

هو الأساس الثانى فى سور المدينة السماوية (رؤ٢١ : ١٩) وهذه الثلاثة أوصاف لبطن العريس تعنى أن أحشاء الرب يسوع نقية وكلها حب وحنان نحو الخطاة والتائبين حباً سماوياً وحناناً سماوياً لهما صفة الدوام والثبات « محبة ابدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة » .

١٠ ـ ساقاه ٥ « عمودا رخام » (ع ١٥) .

أقيم فى الهيكل عمودان : ياكين أى يؤسس ، و بوعز أى فيه قوتى ... ومملكته قال عنها « على هذه الصخرة أبنى بيعتى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » ...

٥ « مؤسستان على قاعدتين من إبريز » .

إن كل الممالك تضمحل وتسقط إلاَّ مملكته المؤسسة على إبريز... إن بساقيه الثابتتين يتمشى الرب وسط النفوس ليطبع بأقدامه القوة الثابتة آثار

محبته وطرقات قدميه كنداء دائم أن نقتفى آثاره ...

١١ ـ طلعته ٥ « كلبنان » (ع ١٥) .

٥ « فتى (أومنتخب) كالأرز » .

فهو سامٍ كلبنان الجبل الشاهق ، ومستقيم كالأرز ... إن أى تطلّع نحوه يجعل النفس قادرة على التميز بينه و بين العالم وأنبيائه ... وهو كالأرز الدائم الخضرة تراه دائم البشاشة ... لا يشيخ لأنه فتىّ ... « ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب » .

١٢ ـ حلقه ٥ « حلاوة » (ع ١٦) .

الحلق هو أعلى الفم . كل إرتفاع وجهاد لبلوغ قمة فى فهم كلامه تدخل النفس إلى مذاقة لا تماثل « حلاوة » .

وفى النهاية عندما تجد العروس أنها لم تعرفه كما ينبغى وأن هناك سمات لم تستطع التعبير عنها ، إذ لم تجد فى قاموس الكلمات ما يعبّر به عن عريس وحبيب وصديق ... قالت فى شمول « كله مشتهيات » صليبه ، وفداؤه ، ونيره ... إلخ « كله مشتهيات » .

أحبك ، وأشتهى أن أكون أصغر أصبع فى قدمك اليمنى ، أن أكون فى جسدك الطاهر ... عروسك المحبوبة .

المحاضرة السادسة

٢٠ مارس ١٩٨٠ ١١ برمهات ١٦٩٦

* الأصحاح السادس :

+ آثار تتطلع وترشد
+ العروس تجيب
+ اجديد عن العروس
+ الرقص فى الكتاب المقدس
+ ماذا يقول الرب عن الذهب

ٱلْأَصْحَاحُ ٱلسَّادِسُ

١ أَيْنَ ذَهَبَ حَبِيبُكِ أَيَّتُهَا ٱلْجَمِيلَةُ بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ أَيْنَ تَوَجَّهَ حَبِيبُكِ فَنَطْلُبُهُ مَعَكِ
٢ حَبِيبِي نَزَلَ إِلَى جَنَّتِهِ إِلَى خَمَائِلِ ٱلطِّيبِ لِيَرْعَى فِي ٱلْجَنَّاتِ وَيَجْمَعَ ٱلسُّوسَنَ.
٣ أَنَا لِحَبِيبِي وَحَبِيبِي لِي. ٱلرَّاعِي بَيْنَ ٱلسُّوسَنِ
٤ أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي كَتِرْصَةَ حَسَنَةٍ كَأُورُشَلِيمَ مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ. ٥ حَوِّلِي
عَنِّي عَيْنَيْكِ فَإِنَّهُمَا قَدْ غَلَبَتَانِي. شَعْرُكِ كَقَطِيعِ ٱلْمِعْزِ ٱلرَّابِضِ فِي جِلْعَادَ. ٦ أَسْنَانُكِ
كَقَطِيعِ نِعَاجٍ صَادِرَةٍ مِنَ ٱلْغُسْلِ ٱللَّوَاتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مُتْئِمٌ وَلَيْسَ فِيهَا عَقِيمٌ. ٧ كَفِلْقَةِ
رُمَّانَةٍ خَدُّكِ تَحْتَ نَقَابِكِ. ٨ هُنَّ سِتُّونَ مَلِكَةً وَثَمَانُونَ سُرِّيَّةً وَعَذَارَى بِلَا عَدَدٍ.
٩ وَاحِدَةٌ هِيَ حَمَامَتِي كَامِلَتِي. ٱلْوَحِيدَةُ لِأُمِّهَا هِيَ. عَقِيلَةُ وَالِدَتِهَا هِيَ. رَأَتْهَا ٱلْبَنَاتُ
فَطَوَّبْنَهَا. ٱلْمَلِكَاتُ وَٱلسَّرَارِيُّ فَمَدَحْنَهَا. ١٠ مَنْ هِيَ ٱلْمُشْرِفَةُ مِثْلَ ٱلصَّبَاحِ جَمِيلَةٌ
كَٱلْقَمَرِ طَاهِرَةٌ كَٱلشَّمْسِ مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ
١١ نَزَلْتُ إِلَى جَنَّةِ ٱلْجَوْزِ لِأَنْظُرَ إِلَى خُضَرِ ٱلْوَادِي وَلِأَنْظُرَ هَلْ أَفْعَلَ ٱلْكَرْمُ هَلْ
نَوَّرَ ٱلرُّمَّانُ. ١٢ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَتْنِي نَفْسِي بَيْنَ مَرْكَبَاتِ قَوْمٍ شَرِيفٍ
١٣ اِرْجِعِي ٱرْجِعِي يَا شُولَمِّيتُ ٱرْجِعِي ٱرْجِعِي فَنَنْظُرَ إِلَيْكِ
مَاذَا تَرَوْنَ فِي شُولَمِّيتَ
مِثْلَ رَقْصِ صَفَّيْنِ

٧ آثار تنطبع وترشد

فى الأصحاح الماضى سمعنا تساؤلاً من غير المؤمنين « ما حبيبك من حبيب ؟ » ثم سمعنا الإجابة الكاملة التى تنم عن الخبرة الشخصية للعروس بعريسها ... من جراء هذه الإجابة ، أو قل الحياة الصامته ، والعظة الناطقة ؛ من جراء هذا الحديث غير المتطرف ، وهذه الخبرة غير المشكوك فيها إنطبعت آثارها على نفوس كثيرة ... وصارت هناك خطوات واضحة يمكن إقتفاء أثرها ...

هذه النفوس ؛ التى كرزُ لها بالحياة والكلمة معاً ؛ تنادى على العروس : « أين ذهب حبيبك أيتها الجميلة بين النساء ؟ أين توّجه حبيبك فنطلبه معك ؟! » (٦ : ١) .

لاحظ هنا شهادة واضحة من الغرباء للعروس « الجميلة » معرفة بأداة التعريف ... شهادة فى **جمال المبادىء** التى تعبّر عن عقيدتها ... فهل روىء على ممر العصور عقيدة تنادى بمحبة العدو ؟! إن هذا الجمال جعلها معرفة بأداة التعريف ... معروفة ... متميّزة **بجمال السلوك** المعاش فى حياة ... فهل روىء على ممر العصور عقيدة تنادى بالسلوك النابع من حرية القلب ... من التحرر الداخلى ... من نفض عبودية العادات واللذات ... وترتفع بنا حتى السماويات ؟!! ... إقرأ سنكسار العروس يومياً وأنت تعرف جمال السلوك

الذى يجعلها تعرف بأداة التعريف ... هل تعرف كم طبعت حياة مار بولس الكارز العظيم : فى عظاته وفى رسائلة ... فى قمة وفى قيعانه ... كم طبعت على قلبى أنا شخصياً من بين ألوف الملايين من البشر عبر هذا الزمن ... كم طبعت من تشوق للملكوت وحب للعريس ؟! ... إنه واحد فقط من بنى العروس ، فكم لو أحببت أن أجمع لك الكل ؟ ... حقاً جميلة ، لا بل « الجميلة » !

إنها دعوة خفية أن نراجع - أنت وضعفى - حياتنا ... والآثار التى نتركها فى نفوس غير المؤمنين ...

إن آثار العروس فى نفوس غير المؤمنين لم تقف عند حد الإحساس والإعتراف بالجمال المتميّز ، إنما تعدته إلى درجة التشوق إلى معرفة العريس ... لا معرفة الجدل العقيم ، ولا معرفة العقل العاجز عن الأداء ... إنما معرفة البحث عنه ، والطلب إليه ... « أين ذهب ... فنطلبه معك » ! ... فمعرفة الجدل والعقل تؤدى دائماً إلى إزدياد التنافر ، والتباعد بين العروس والبنات ... إنما معرفة الخبرة تقدم التذوق المشوّق ، والحياة المخضرّة لتبعية العريس دون خسارة ...

أيها الأحباء : آبائى وأخوتى ... أين آثار العروس الآن ؟! أين آثارها فى ألبانيا مثلاً ... حيث يسكن ٢ مليون ألبانى يقولون لا إله ... و يقف رئيس جمهوريتها بعد حادثة الزلازل المدمرة للمنازل وإعادة بنائها ليقول فى عبارات يحتاج من يرثى له ولشعبه ... « هذه المنازل هل بناها الروح القدس ؟ ... هل نزلت العذراء وأمسكت بالجاروف و بنت لكم المنازل ؟ إن سواعدنا هى التى بنت ... ونحن نؤمن بسواعدنا لا بالله » !! ... أين آثار العروس فى ألبانيا

وفى غيرها من الأمم المنتشرة فى الأرض مازالت تعبد الأرواح والشمس والعجماوات ؟! ... يا أخوتى حوّلوا الصوم الكبير إلى دموع فى زق الله من أجل آثار العروس فى المسكونة ... حولوه إلى صرخات من أجل الذين لم تشهد لهم العروس بعد ...

ثم تعالوا نراجع ذواتنا : كم من بيننا مستعد أن يقدم هذه العروس لبنات أورشليم : بالسلوك والكلمة ... بالحياة والكرازة معاً ... أرسل يارب ... ورجاؤنا ثابت أنك ترسل ...

٨ العروس تجيب

لم تترك العروس غير المؤمنين بدون إجابة ؟ لقد أجابت إجابة لها وجهين : الأول عمل العريس ...

والثانى مركز العروس فى عمل العريس ...

□ أما عمل العريس : فهو « حبيبى نزل » (٦ : ٢) ...

١ ـ « **نزل** » ...تنازل ونزل ، عالٍ وتواضع ، غير مرئى ورؤى بالجسد ... هو الله مع أنه ظهر فى صورة إبن الإنسان !

أجابت العروس غير المؤمنين بالمدخل إلى الإيمان : التجسد ! وهذا هو مفتاح عمل العريس ... من يمسك به ، يمسك بالحياة الأبدية كلها « كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله » (١يو ٤ : ٢) .

لم تبدأ إجابتها بالعاطفة ، إنما بالعقيدة ... لم تلف ولم تدور بل فى بساطة وإخلاص واجهت بالحق « عظيم هو سر التقوى : الله ظهر فى الجسد » ...

هذه هى مسئولية العروس : قادتها وأبناؤها فى كل جيل ... الإجابة عن تساؤلات العالم من خلال التجسد وكل ما ينطوى عليه لاهوتياً وروحياً ... إجابة تناسب ثقافة كل عصر ، وتراعى ظروف كل مكان ، وتقدر مشاعر كل إنسان !

٢ ـ « إلى جنته » ... إلى محبوبة ، إشتراها وصارت ملكاً شخصياً له « أبنى كنيستى » ... وهذه الجنة « خمائل طيب » (راجع ص ٩٧ من هذه المحاضرات) . هى أشجار متكاثفة ، أو قل شجرة واحدة ... كرمة واحدة أغصانها متكاثفة ومتشابكة : إنها كنيسة تعيش الوحدة بكل أبعادها ...

١ ـ وحدة الإنسان : داخله وخارجه .
٢ ـ وحدة الإنسان مع الله : فى تسليم الإرادة وطاعة الوصايا .
٣ ـ وحدة الإنسان مع الأسرة : وحدة الزواج ، وحدة العائلة .
٤ ـ وحدة الإنسان مع المؤمنين : وحدة الإيمان ، وحدة المعمودية وحدة الشهادة .
٥ ـ وحدة الإنسان مع السمائيين : وحدة الطلبة والشفاعة ، وحدة الجهاد والمحاولة المستمرة ، وحدة المصير الأبدى .

لذلك أكملت العروس حديثها فقالت عن العريس أنه نزل « ليرعى فى الجنات » ... مع أنها جنته ، إلاَّ أن رعايته فى جنات ... « لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بُعدٍ كل من يدعوه الرب إلهنا » (أع ٢ : ٣٩) ... « فى كل أمةٍ الذى يتقيه و يصنع البر مقبول عنده » (أع ١٠ : ٣٥) .

ما هو دورك يا عز يزى فى هذه الجنات ؟ ... إحذر التعصب ، وكن متمسكاً بالتعليم التى تسلمناه من الكنيسة ... كن حباً ، وأعلن إيمانك لا بعجرفة بل بوداعة الكلمة وخضوع الإبن .

إن العريس نزل إلى جنته ، يرعى بين الجنات « ويجمع السوسن » ...

٣ ـ « **يجمع** » إنه يجمع ... عمله دائماً أن يجمع ! ...

قال عن الخبز « إجمعوا الكسر الفاضلة » (يو٦ : ١٢) ، وقال عن النفوس للحصادين « إجمعوا أولاً الحنطة » « (مت١٣ : ٣٠) ...

إنه الذى « يجمع أبناء الله المتفرقين » (يو١١ : ٥٢) ... هو الذى قال عنه بولس « فيجمع كل شىء فى المسيح » (أف١ : ١٠) ...

لذا قال سيدنا بلسانه « من لا يجمع معى فهو يفرّق » (مت١٢ : ٣٠ ، لو١١ : ٢٣) . إنظر إلى عملك يا عزيزى : ماذا يجمع مع المسيح ؟ واحترس لئلا تعمل مثل الكهنة والكتبة والفريسيين تقتل البرىء وتفرّق الحملان ! إجعل كل عملك يضيف إلى سلة العريس « سوسناً » (راجع ص ٤٢ من هذه المحاضرات ... لمعرفة معنى السوسن) .

٤ ـ لقد قالت العروس عن العريس أنه « **الراعى** بين السوسن » (ع ٣) ... أنظر كيف يعامل الراعى : راعٍ ... راعٍ صالح لا يأتِ ليسرق و يذبح ويهلك ... راعٍ محبوب ، راعٍ يجمع ، راعٍ يقود ، راعٍ يحنو ، راعٍ يرجو ، راعٍ حتى لغير المثمر « أتركها هذه السنة » ... **راعٍ** فى جنته يرعى **برعاةٍ** فى الجنات .

فى الرعاة راعٍ واحد ، وفى الجنات جنة واحدة ... « فتكون رعية واحدة لراعٍ واحد » (يو١٠ : ١٦) ... تعدد الرعاة لا يلغى وحدة الراعى ، وتعدد الإبراشيات لا تلغى وحدة الرعاية ... ووجود وحدة الهدف لا تلغى حرية الوسيلة ... إذن وجود إستراتيجية تعنى تعدد التكتيك ...

لنحذر لئلا بإسم الوحدة نقتل حرية الروح ... الروح الواحد يمنح حرية للخدام فى أن يكرروا حرية الآباء « وإمتلأ الجميع من **الروح** القدس وإبتدأوا **يتكلمون** ... كما **أعطاهم** الروح أن ينطقوا » (أع ٢ : ٤) . الحرية المسيحية « كأحرار، وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر بل كعبيدٍ لله » (١بط ٢ : ١٦) .

كان هذا هو عمل العريس ...

□ ولا يمكن أن تجيب العروس عن عمل العريس دون أن تتوضح مركزها فى هذا العمل ... لقد عبّرت بإيجاز « أنا لحبيبى » (ع ٣) . سابقاً كانت تقول « حبيبى لى وأنا له » ... أما الآن ، وأمام هذا العمل فهى تقدم المبادرة « أنا لحبيبى » ... مبادرة التكريس والتخصص ، ليس فى زيٍ ، ولا فى مكانٍ ، ولا من أجل جماعة ... إنما تكريس « الحب » وليس أى حب ... تكريس « حبيبى » تكريس العشرة الخاصة جداً المؤسسة على حب المسيح وحده !

إن ولادة المكرسين هو عمل ، عمل حبٍ مضنٍ ... فأمام عمل العريس كان لا بد أن يكون هناك تكريس ...

إن الكنيسة الناهضة ، العاملة بحب المسيح ، لابد أن تلد كل يوم مكرسين كلٌ منهم يقول ... « أنا لحبيبى » ...

وعندما تجد ندرة فى المكرسين ، فلنعلم أن العمل المحب نادر ! إن مركز العروس - فى كل جيل - أمام عمل العريس الغير مكرر هو التكريس ...

إن لم يكن التكريس ، أى تخصيص الكل بحب للمسيح ، قد دخل

حياتك ، فأنت خارج عمل المسيح ...

تكريس الفكر « فكر المسيح » ، تكريس الجسد « جسد المسيح » ، تكريس اليدين والرجلين ... تكريس الوقت والصحة والمال ... تكريس البيت والسرير والشارع ... تكريس الكل للمسيح !! تكريس الحياة شمعة ذائبة عن العالم تنير للعالم بحب الذى قال « أنا هو نور العالم » !

تكريس البصيرة للرب ... تكريس العينين بالدموع للرب ... إن هذا التكريس لا يغلب العالم فحسب « لأن كل من ولد من الله يغلب العالم وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم إيماننا » (١يو٥ : ٤) لا يغلب العالم فحسب ؛ بل والله أيضاً ـ أقول كمتجاسر إنما مستنداً إلى قول الرب للعروس « حوّلى عنى عينيكِ ... فإنهما قد غلبتانى » (نش٦ : ٥) !

إن عينىّ إيليا ـ الذى كان إنساناً تحت الآلام مثلنا (راجع يع٥ : ١٧) فى صلاة اغلقت السماء ، ثم أعادت فتحها ... إنها عينىّ مكرس تكريسه حرق كل تكريس مزيف كل أنبياء البعل الكاذبين !

إن عمل العريس سيظل معجزة ، فإن مركز العروس فى عمل العريس يصنع معجزات ! « الحق الحق أقول لكم إن من يؤمن بى فالأعمال التى أعملها يعملها هو أيضاً و يعمل أعظم منها ! » قال العريس (يو١٤ : ١٢) .

هنا تبدو العروس المكرسة جميلة ... فى نواحٍ جديدة يخبرنا عنها العريس الفرحان بعروسه المكرسة ...

٩ الجديد عن العروس

□ **الجديد فى جمالها ...**

جمال التكريس يجعلها « جميلة ... كترصة » « حسنة كأورشليم » (ع ٤) .

« ترصة » هو إسم عبرى معناه « فرح أو إنشراح » ... إسم لمدينة تقع فى الغالب على بعد ٧ أميال شمالى شرقى مدينة نابلس الحالية (شكيم) وكانت إحدى المدن الجميلة للكنعانيين والتى خربها يشوع بن نون وأعطاها لأسباط بنى إسرائيل (يش ١٢ : ٢٤) وكانت مركزاً لمملكة إسرائيل (١٠ أسباط) حوالى ٥٠ سنة (راجع ١ مل ١٤ : ١٧ ، ١٥ : ٢١ ، ٣٣ ، ١٦ : ٦ ، ٢٣) إلى أن بنى « عمرى » السامرة .

هكذا تصير العروس جميلة منذ أن تصير عاصمة ... تصير بالأبوة والأمومة الروحية ولادات حيّة لا تنتهى وألوف ألوف من النفوس المكرسة للعريس ... منها تخرج كل المعونات والدفعات وإنيها تنحدر كل الضعفات والإحتياجات ... منها يخرج العطاء دون أن يصيبها الفناء ... هى مركز ... هى عاصمة ، ... هى قلب أم : تخرج دائماً من دم حبها وذبيحتها أكثر مما يرد إليها ومع ذلك تظل : نابضة بالحياة جميلة بالتوزيع مكثرة بالبركة ! هى مكرسة ! « أورشليم مدينة الله » ...

□ الجديد فى سماتها :

١ ـ « واحدة ... وحيدة » ...

« واحدة هى حمامتى كاملتى » ... « الوحيدة لأمها هى ... عقيلة والدتها هى » (٦ : ٩) .

واحدة مع أنها جنات ، وحيدة مع أنها من أم ولها بنات وملكات وسرارى ...

○ واحدة ، فكثيرون إشتهروا لكن العروس المكرسة بينهم هى حمامة كاملة هى وداعة حكيمة ... هى وداعة شجاعة ... هى ... واحدة بين هؤلاء جميعهن ... لأنها تحمل جهاد المائة لا جهاد الثلاثين أو الستين ...

○ وحيدة ... لأنها تسود ... عقيلة هى حتى لأمها ... والعقيل هو السيد ... هى تسود على كنيسة العهد القديم مع أنها مولودة منها ، وهى تسود على كل من يأتى بغير إيمانها بعد إيمان إبن الله الحىّ ... هى تسود على البنات ... وهى تسود على الملكات والسرارى اللاتى حاولن أن ينافسنها فلم يبلغن ما أردن وإكتفوا بأن يمدحنها و يطوبنها ... ٦٠ ملكة ، ٨٠ سرية ، عذارى بلا عدد (لكنهن غير مكرسات ... جاهلات ... بلا زيت فى آنيتهن) ...

٦٠ ملكة = ٦ × ١٠ كمال الإنسانيات

٨٠ سرية = ٢ × ٤ × ١٠ كمال المسكونة رجالها ونساؤها ...

هى فاقت وسادت على الكل ... فبينما العالم يبحث عن الذات ليوجد كل واحد ذاته و يعتبر تحقيق الذات نجاحاً ، العروس المكرسة قد وجدت ذاتها وحققتها ثم كفرت بها لأجل العريس « وقال للجميع : إن أراد أحد أن

يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم و يتبعنى . فإن من أراد أن يخلّص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها » (لو٩ : ٢٣، ٢٤) .

لاحظ سموها :حققت ذاتها (العالم) ثم كفرت بذاتها (التكر يس) ...

٢ ـ مُشْرِقَة مثل الصباح (ع ١٠) ...

اشراف الصباح معجزة يومية ، تتم فى هدوء ، وتعلن عن ذاتها بدون إحتياج إلى وسائل دعاية ...

وهكذا المكرسة الجميلة عروسه ، جمال مبادئها وجمال مسالكها وجمال إنجازاتها لا يعرف كلمة « كان » لأنه حاضر كل يوم ... « أبى يعمل حتى الآن وأنا أيضاً أعمل » .

والعروس المكرسة ، لا تحتاج إلى أسلوب المفرقعات لتعلن عن ذاتها وولاداتها ... إنما مثلما يولد الصبح من الظلام فى هدوء هكذا المكرسة : ملكوت الله يشبه إمرأة أخذت « خميرة » وخبأتها فى ثلاث أكيال دقيق حتى اختمر الجميع !

إن العروس المكرسة ، ليست فى حاجة إلى إدارة إعلان وأعلام ... إن تشرف مثل الصباح تحتاج إعادة من يبوّق أمامه ببوق ...إنه صباح و يكفى ، بوقه فى ذاته فى جوهره ...

٣ ـ « جميلة كالقمر » (ع ١٠) ...

إن جمالها نابع من إنعكاس شمس البر عليها ... مع كونها معتمة وسوداء لكن سطحها يعكس معرفة المسيح ... خارجها يعكس إشارات الملكوت ...

لاحظ أن العريس لم يقل « قمر » بل كالقمر... لأن باطنها لم يصر معتماً مثل القمر لأن الحب جوهرها والحب نور فى الداخل... و يعكس إشعاعاته إلى الخارج...

والقمر يضىء فى الليل ، ويجمل الظلام بالضياء ... وهذه هى المكرسة... تضىء للعالم « هكذا فليضىء نوركم قدام الناس » (مت ٥ : ١٦) « معتنيين بأمور حسنة قدام الناس » « والفاهمون يضيئون كضياء الجلد ، والذين **يردوا كثيرين إلى البر كالكواكب** إلى أبد الدهور» (دا ١٢ : ٣)... إنها جميلة لأنها ترد كثيرين للتوبة...

٤ - « طاهرة كالشمس » (ع ١٠) ...

إن التكريس جوهره عفة وطهر... قوته فى الطهارة...

لذلك فالعروس « طاهرة » ليس طهر الظاهر... بل طهر كالشمس الذى كلها لهيب فى باطنها أقوى بكثير مما يصل إلينا !

والشمس تطهر الكل ، تشرق على الأبرار والأشرار... طهر العروس داخل بيت العريس وخارجه... وسط الأطهار و وسط الدنس... طهرها ليس طهر مكانى بل طهر فوق المكان والزمان...

والشمس تطهر لمجرد التعرض لها ... ومقابلة واحدة مع عروس مكرسة تشيع فى الآخرين طهراً ... طهراً فى الفكر ، فى الأسلوب ، فى الكلام ، فى التصرف ، فى المحبة... طهراً شديداً فى أول لحظة... والود لا يُفسدها ، والدالة لا تدنسها !!

٥ - وبسبب طهرها لذلك فهى « مرهبة » (ع ١٠) ...

إن الطهر يعطى رهبة ... إنه قدس أقداس ... ما أرهب النفس المكرسة

الطاهرة ... يُخاف منها ... لأن فى داخلها قوة تحرق من يحاول النيل من سمعتها أو نقاوتها ... فى صلاتها وتسبيحها وإنسحاقها وعطائها قوة ترهب دون أن تحمل سلاحاً أو تفجر قنبلة أو تقذف صاروخاً ... مرهبة بالطهارة التى فى داخلها ...

عندما يعجز العالم والسلطة أمام العروس ، فإفهم السر : طهرها .
وعندما يقوى العالم والسلطة على العروس ، فإفهم السر : دنسها ...
والطهارة التى بداخل العروس : « جيش بألوية » ...
جيش منظم ، جيش لواءات كثيرة تكونه ... جيش لا فرد ، لواءات لا سلاح يتيم ... إن السر كله أن بداخلها رب الجنود !

□ الجديد فى إسمها :

لقد دعيت « **شولميث** » وهى لفظ مؤنث للكلمة « شالم أو سالم أو سليمان » . إنه أطلق إسمه بالكامل عليها ... لقد صارت « مسيحية » لأنها تطبق إنجيل المسيح ...
وفى هذا الإسم الجديد نرى عطف الرب وحنانه على النفس التى تحبه وتقدم التكريس له :

١ ـ يقول العريس « **قد نزلت إلى جنة الجوز لأنظر إلى خضر الوادى ولأنظر هل أفْعل الكرم هل نور الرمان** » (ع ١١) .

ثمار الجوز على أشجارها تكون خضراء اللون ، كخضرة الوادى ... والعريس الذى تجسد ينزل إلى النفس المكرسة و يعرف أنه مع كل عطائها فهى « خضرة وادى » ، فهى مجرد « حبات عنب صغير « قعل الكرم » ،

مجرد زهرة صغيرة على شجرة الرمان ...

بدايات صغيرة ينزل الرب إليها ولا يحتقرها ، عطاءات صغيرة ينزل الرب و يتقبلها بإبتسام ...

بداية صغيرة ، لكنها ثمرة جهاد مضنى للخروج خلفه ...

٢ ـ ولأنه لا يحتقرها فيقول العريس « **فلم أشعر إلاّ وقد جعلتنى نفسى بين مركبات قوم شريف** » (ع ١٢) .

هذه البدايات الصغيرة عندما يدخل إليها العريس ، مهما كانت ضعيفة لكنه يراها مركبات قوم شرفاء لا يكفون عن القتال حتى يبلغوا الحرية غير مستعبدين لخطية أو شهوة ...

بهذا الحنان الموضوعى ،غير المتملق ، يقول الرب للعروس « ارجعى » ٤ مرات ... إرجعى من أربع أركان الأرض ، وأربع زوايا الميدان الروحى للقتال : المخدع أو القلاية ... إرجعى فأنا فرحان بك ودعيت إسمك على إسمى : شوليث « مسيحية ! » .

يا عزيزى : إن المسيح ينظر إلى باكورة تكريسك ... باكورة جهادك من أجله ليكملك بالنعمة ... جاهد ولو بخضرة ولو بقعل ولو بزهرة رمان ... جاهد وأنتظر النعمة ! ... والجهاد يعنى المحاولة ، وكل محاولة تحمل لذة ، مهما كانت النتيجة ! ... وإكليل الجهاد ينتظر الذين يكملون السعى ...

قدم الجهاد البسيط ، ولو قيل « ماذا ترى فى هذه التوافة ؟! » ...

٣ ـ إن شوليث تقول ، وربما العريس يقول : « **مثل رقص صفين** » **(ع ١٣)** ...

وعبارة « صفيّين » تترجم « الملائكة أو محنايم » . ومحنايم لفظه تعنى جيشين (راجع تك ٣٢: ١، ٢) .

كأنها تقول ، أو يقول عنها العريس ... أنه مع بدايتها البسيطة لكنها جيشين ... يهود وأمم ... مجاهدين ومنتصرين ... الأرض والسماء ...

فى ضعفها هى قوية كالصوت الذى يخرج من خورسين : بحرى وقبلى فى التسبيح ... إن صلاتها فى قوتها مثل صفين مجتمعين معاً ، إن إنتصارها مثل إنتصار جيشين معاً ...

فى هذا المشهد العظيم ينادى الرب النفس المكرسة « إرجعى » و يتبعها « فننظر إليك » (ع ١٣) ... مع أن المخاطب عريس إلاَّ أن كلمة « ننظر » تذكرنا بالواحد المثلث أقانيمه : الله الآب والإبن والروح القدس ... الذى يفرح بالعروس المكرسة و ينظر إليها فرحاناً مطالباً إياها بالرجوع إلى فرحه وملكوته الأبدى بعد أنين الغربة ودموع الخيمة ! ...

يدعوها بالرجوع إليه « بالرقص » ...

رقص الجيوش المنتصرة (راجع خر ١٥ : ٢) ... رقص الملائكة بالتهليل

وعند كلمة « رقص » يجدر بى أن أقف معك يا عزيزى لأقدم لك عرضاً فى الكتاب المقدس عن مفهوم الرقص ... لئلا يتداعى إلى فكرك أن الرقص المشار إليه هنا « رقص شوليث » نوع من الإستعراضات الدنسة الإنحدارات الجسدية ...

١٠ الرقص في الكتاب المقدس

الرقص فى الكتاب المقدس نوعان :

١ ـ رقص القديسين ...

٢ ـ رقص الأشرار ...

أما رقص القديسين :

فهو تعبير معنوى عن فرح وابتهاج بعمل خلاصى أتمه الرب أو يتمه معهم .

لقد رقص داود النبي ، الذى قال عنه الرب « وجدت داود بن يسى رجلاً ... يصنع كل مشيئتى » (أع١٣ : ٢١) . وكان الرقص بسبب روحى هو إصعاد تابوت العهد إلى بيت عوبيد إلى مدينة داود . قال الوحى الإلهى : « وكان داود يرقص بكل قوته **أمام الرب** وكان داود متمنطقاً بأفود من كتان » (٢صم٦ : ١٤) .

و بتفصيل أكثر :

« وكان داود لابساً جبة من كتان ، وجميع اللاويين حاملين التابوت والمغنون وكنتيا رئيس الحمل مع المغنيين . وكان على داود أفود من كتان . فكان جميع إسرائيل يصعدون تابوت عهد الرب بهتاف وبصوت الأصوار والأبواق والصنوج و يصوتون للرب بالرباب والعيدان » . (١أى ١٥ : ٢٩) .

لاحظ :

١ ـ أن داود رقص أمام الرب .

٢ ـ أن لبس أفود الكتان كان عمل يعمله رئيس الكهنة قبل دخول بيت الله للصلاة وتقديم الذبائح . وكان يُصنع من لون الذهب واللون الأزرق والأرجوانى والقرمزى . وكان يثبت على الجسم بواسطة شر يطين للكتفين من فوق وحزام من أسفل . وعلى كل شر يطى الكتف حُجز جزع منقوش عليه أسماء الإثنى عشر سبطاً فى إسرائيل . وكان يلبس تحت الأفود ثوب الأفود الأزرق الذى كان يمتد حتى قدمى الكاهن . (راجع خر٢٨ : ٣١-٣٥ ، ٣٩ ، ٢٢ : ٢٢-٢٦ ، قاموس الكتاب المقدس ص٩٦) .

ومع أن رقص داود كقديس وكعمل روحى أمام الرب إلاّ أن الرب ترك بصمة إحتقار له من ميكال بنت شاول التى لاقته بعد الرقص وقالت له : « ما كان أكرم لملك إسرائيل اليوم حيث تكشف فى أعين إماء عبيده كما يتكشف **أحد السفهاء** » (٢ صم ٦ : ٢٠) .

لاحظ هنا أن الروح القدس فى الكتاب المقدس عبر عمن يقوم بالرقص « **بالسفهاء** » ! فلأنه رقص روحياً وبمعنى تعبيرى عن سروره وإبتهاجه جاوبها داود قائلاً : « لعبت أمام الرب ، وأنى أتصاغر دون ذلك وأكون وضيعاً فى عينى نفسى وأما عند الإماء التى ذكرت فأتمجد » (٢ صم٦ : ٢١ ، ٢٢) .

ومزامير داود النبي لا تخلو من كلمة الرقص (مز٣٠: ١١، ١٥٠: ٤، ١٤٩: ٣) . وهذه الآيات ترجمت فى الطبعة البيروتية البروتستانية المتأثرة بأفكار مارتن لوثر المنشق بلفظ الرقص ، أما الترجمة اليونانية والقبطية والكاثولكية الأكثر قدماً فى التاريخ والأكثر صدقاً فى أمانة الترجمة قالت « منطقتنى سروراً » (مز٣٠: ١١) ، « يسبحوا إسمه بالمصاف » (مز١٤٩: ٣) أى يسبحوه كما لو كان هناك صفين من المسبحين ، « بالدفوف والصنوج » (مز١٥٠: ٤) والصنوج آلة تشبه الدف إلى حد كبير تجد صورتها بجوار هذا الكلام .

كذلك **رقصت مريم أخت موسى النبي** ، والتى كانت نبية من أنبياء الله : « فأخذت مريم النبية أخت هرون الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص وإجابتهم مريم رنموا للرب فإنه قد تعظم الفرس وراكبه طرحهما فى البحر » (خر١٥: ٢٠) .

وقد إستخدم الرب يسوع المسيح نفسه تعبير الرقص ليدل على معنى مرتين :

الأول : ليدل على معنى عدم قبول اليهود للرسالة سواء بفمه المبارك أو بفم يوحنا المعمدان إذ قال له المجد « زمرنا لكم فلم ترقصوا نُحنا لكم فلم تلطموا لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان . جاء إبن

الإنسان يأكل و يشرب فيقولون هوذا إنسان أكول وشريب خمر ومحب للعشارين والخطاة والحكمة تبررت من بنيها » (مت ١١ : ١٧-١٩ ، لو٧: ٣٢-٣٥) .

فهل زمّر الرب هنا أو رقص ؟ حاشا . إنه تعبير إستخدمه سيدنا للدلالة على معنى .

والثانى : ليدل على معنى فرح البيت السماوى بتوبة الخاطىء فى مثل الإبن الضال ذكر أن الإبن الأكبر حال رجوعه من الحقل « سمع صوت آلات طرب ورقص » (لو١٥ : ٢٥) . فماذا كان يعنى إلاَّ فرح روحى للرب بأولاده التائبين وفرح جمهور السمائين فى بيت الآب بخاطىء واحد يتوب .

نعم إن الرب إستخدم هذا التعبير فى مثل أيضاً للدلالة على معنى روحى عميق ...

كذلك فإن عروس المسيح ، النفس العذراوية ؛ ذُكر عنها فضائل شُبّهت بالرقص فى موضعين :

الأول :

فى سفر نشيد الأناشيد : قيل عن شولميث « ماذا ترون فى شولميث ؟ مثل رقص صفين » (نش٦ : ١٣) .

والصفين معروفين فى التسبيح أحدهما بحرى والآخر قبلى . صوتهما يكون قوياً وإيقاعهما منظماً .

وهكذا عروس المسيح تسبيحها مع انه فردى إلاَّ أنه قوى مثل صفين ومنظم مثل صفين .

والثانى :

فى سفر أرميا النبي : قيل عن النفس العذراوية : «ترائى لى الرب من بعيد ومحبة أبدية أحببتكِ ومن أجل ذلك أدمتِ لكِ الرحمة . سأبنيك بعد فتُبنين يا عذراء إسرائيل تتزينين بعد بدفوفكِ وتخرجين فى رقص اللاعبين ... قوموا فنصعد إلى صهيون إلى الرب إلهنا لأنه هكذا قال الرب رنموا ليعقوب فرحاً وإهتفوا برأس الشعوب سمّعوا . سبحوا . وقولوا خلّص يارب بقية إسرائيل ·جمع عظيم يرجع إلى هنا . بالبكاء يأتون وبالتضرعات أقودهم . أسيرهم إلى أنهار ماء فى طريق مستقيمة لا يعثرون فيها لأنى صرت لإسرائيل أباً وأفرايم هو بكرى» (أر٣١ : ٣-٩) .

والحديث كله هنا عن الدفوف والرقص يعنى التسبيح والتضرعات وحتى النوح والبكاء على الخطية كفرح داخلى يُعبر عنه بالرقص لاهوتياً ، حتى رقص القديسين هذا ، كتعبير روحى عن فرح خلاص باطنى للرب وعمله ، قال عنه الكتاب أن له وقت (جا٣ : ٤) . فليس فى كل وقت ، وليس فى كل مكان ، وليس أمام أى نوعية .

أما رقص الأشرار :

فهو واضح من إسمه ، هو إهانة الجسد بتحريكه حركات معينة بعد كشف أجزاء منه أو كله أو عدم كشفه . سمى عند الغرب « غربى » وعند الشرق « شرقى » ... وليس هو إلاَّ شر ... والشر ليس فيه غربى ولا شرقى ...

ومن تاريخ الرقص نعرف أنه بدأ فى الغرب وفى الإسكيمو بتقديم الرجل المضياف زوجته لمضيفه القادم إلى بيته لينام معها و يزنى كتحيةٍ . ثم تطور الأمر إلى طلب يد أى إمرأة للرقص معها كما إنتهى إليه الرقص الغربى . (تاريخ الرقص ـ د . أحمد السبكى ص ٢١٤) .

هذا الرقص حدث أيام موسى البار بينما هو مقيم ٤٠ يوماً و ٤٠ ليلة على الجبل يتحدث مع الله و يستلم لوحى الشريعة ... فى غياب القائد الروحى (مع أنه كان غائباً لأجلهم يتحدث عنهم مع الله) فعمل الشعب عجلاً من ذهب حلى النساء وأقاموا حفلات رقص كان لها صوت مسموع . (راجع خر ٣٢ : ١٧ ـ ٢٢) .

فقال موسى : « ليس هذا صوت صياح النصرة ولا صياح الكسرة بل صوت غناء أنا سامع . وكان عندما إقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص . **فحمى غضب موسى** وطرح اللوحين من يديه وكسرهما فى أسفل الجبل . ثم أخذ العجل الذى صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى إسرائيل ... وقال موسى لهرون ماذا صنع بك هذا

الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة . **فقال هرون لا يحمُ غضب سيدى . أنت تعرف الشعب أنه فى شر...** » .

وكان هذا الرقص يدخل فى عبادة الوثنيين الذين لا يؤمنون بالله ... حتى سجل الكتاب حادثة أنبياء البعل الكذبة ومعلمى الضلال أيام إيليا النبى إذ قدموا ذبيحة وأقاموا مذبحاً ثم بدأوا « يرقصون حول المذبح » (راجع ١مل١٨ : ٢٦-٤٠) . وعندما ظهر كذبهم وضلالهم وعدم إستجابة الله لهذه المهازل إنتهت هذه الحادثة بذبح ٤٠٠ نبى منهم كانوا هم كل عددهم بيد إيليا النبى رجل الله ...

وهذا الرقص هو الذى فعلته إبنة هيروديا فى وسط إحتفال هيرودس بعيد ميلاده (مت١٤ : ٦ ، مر٦ : ٢٢) لكى تلتقط من فم هيرودس وعداً بقتل يوحنا و بعد أن جذبت شهوته برقصها ومفاتن جسمها آخذت ما نوت ، وقُتلَ برىء جرىء أمين على كلمة الحق . وهذا ما نراه حالياً فى حفلات رقص تستغل لقضاء المصالح والإرتباطات البشر ية من مبيعات ومشتروات وخلافه لا سيما فى الإقتصاد والسياسة .

فى حفلات رقص الأشرار أنظر ماذا يحدث ؟ (قض ٢١ : ١٦- ٢٥) . (فى سبط بنيامين إنعدمت النساء ، لأن بنى إسرائيل لعنوا كل من يعطى إمرأة لبنيامين . فخطط رؤساء الجماعة لشبان بنيامين أن يصنعوا أكمنة فى الكروم حتى إذا خرجت بنات شيلوه للرقص **إختطفوا كل واحد لنفسه** إمرأة زوجة و يعودا بها إلى إسرائيل ...) .

يقول الكتاب عن حال الشعب الشر ير فى تلك الأيام : « لم يكن ملك

فى إسرائيل كل واحد عمل ما حسن فى عينه » (قض ٢١ : ٢٥) .

والأشرار لا يكتفون بالرقص بل **يشجعون حتى الرضع والأطفال على الرقص** . وهذا فى حد ذاته عقاب من الله للأشرار نطق به أيوب البار إذ قال : « عندما أتذكر إرتاع وأخذت بشرى رعدة ... لماذا تحيا الأشرار و يشيخون نعم و يتجبرون قوة ... يسرحون مثل الغنم رضعهم وأطفالهم ترقص ...) (أى ٢١ : ٦-١٢) .

حتى رقص الحيوان جعله الرب مقترنا بالعقوبة على الشعب الخاطىء الشرير يقول أشعياء النبى « هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضبه ... بل ترابض هناك وحوش القفر ويملأ البوم بيوتهم وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك معز الوحوش » (أش ١٣ : ٩- ٢٢) .

وحادثة بنت يفتاح الجلعادى التى خرجت فيها البنت ترقص للقاء أبيها لم يغفلها الكتاب المقدس إنها إنتهت بمأساة صارلها تذكاراً سنوياً ٤ أيام على ممر الدهر... إذ أنها خرجت بغير تدبير ، مع نيتها الطيبة ، فكان نذر أبيها حرقها وتم ذلك فيها ... أى **أن هذا المشهد الذى مُدحت فيه الفتاة لطاعتها صوت أبيها لم يتركه الروح القدس دون أن يوضح عاقبته ... إن نهاية الرقص الشرير - ولو بنية طيبة - مأساة دائماً** ... (راجع قض ١١ : ٣٤- ٤٠) .

أما **حفلات الخطبة والزواج عند أولاد الله** يقول عنها الكتاب المقدس فى حادثه زواج طوبيا بسارة بنت راعوئيل :

« وعرفه أمر طوبيا بن طوبيا وكل ما دفع وأتى به معه إلى العرس . فلما

دخل بيت رعوئيل وجد طوبيا متكئاً فنهض قائماً وقبّلا بعضهما بعضاً و بكى غابيلوس (هذا رجل الله) و بارك الله . وقال يبارك الرب إله إسرائيل لأنك إبن رجل صالح جداً بارٌ متقٍ لله صانع صدقات وتحل البركة على زوجتك وعلى والديكما وتربان بنيكما و بنى بنيكما إلى الجيل الثالث والرابع و يكون نسلكما مباركاً من إله إسرائيل المالك إلى دهر الدهور . فقالوا كلهم آمين . ثم تقدموا إلى الوليمة ، إلاَّ أنهم إتخذوا وليمة العرس **بخوف الله** » (طوبيا ٩ : ٧ـ ١٢) . والقديس البطريرك يوحنا ذهبي الفم فى إحدى عظاته لشرح سفر التكوين تكلم عن حفلات الزواج بقوله :

« قل لى لماذا تسمح من بادىء الأمر أن تمتلىء آذان إبنتك من الشوائب بالأناشيد القبيحة و بذلك الإحتفال الذى لا محل له ؟ ألست تعلم إن الصبية سهلة الزلق ؟ لماذا تهتك أسرار الزيجة الموقرة ؟ إنه ينبغى أن ترفض كل هذه وتعلم إبنتك الحياء من البدء وتدعوا الكهنة وتعقد إتحاد الأزواج

٥ لا يجب للنصرانى يمضى إلى عرس أن يصفق أو يرقص بل يأكل برتبة كما يليق بالقديسين .

ـ المجموع الصفوى ب ١١ فقرة ٢٧ . القمص صليب سوريال ص ٣٣ .

ـ قوانين مجمع اللاذقين (لاودكية) ـ قانون ٥٣ .

بالصلوات والبركات لكى ينمو شوق العريس وتزداد عفة العروس و يدنو عمل الفضيلة بينهما فى كل وجه » (التكوين ٤٨ : ٦) .

هذا يا أحبائى ما كشفته لى نعمة الرب عن الرقص ...

أما بخصوص سؤال الذهب الذى أتانى فى الأسبوع الماضى لكون العريس قد ظهر « و يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد » ولم يسعفنى وقت المحاضرة على إجابته ... فإنى أستسمح صاحبه وأعتذر له وأقدم له هذا البحث الصغير بنفس سؤاله : « ماذا يقول الرب عن الذهب » طالباً من الرب صلواته لكى نبارك الرب سوياً بلسان داود النبى قائلين : « أبارك الرب الذى أفهمنى » ...

١١ الـذهب
فى الكتاب المقدس

عند الناس للذهب إستعملات كثيرة :

فهناك أوانى ذهب (تك ٢٤ : ٥٣) ، وأمتعة ذهب (خر ٣ : ٢٢) ، وهناك ملابس منسوجة بخيوط الذهب (مز ٤٥ : ١٣) ، وأقراط ذهب للعنق (أم ٢٥ : ١٢) وهناك سلاسل من ذهب (نش ١ : ١١) وخزامة من ذهب للأنف (تك ٢٤ : ٢٢) ، وهناك تيجان من ذهب (زك ٦ : ١١) ، وهناك رأس تمثال من ذهب (دا ٢ : ٣٢) ، وحتى مقادس الله العلى إستعمل الذهب فى مذبح الذهب (خر ٣٩ : ٣٨) وفى صنع مبخرة من ذهب (عب ٩ : ٤) ، وكأس من ذهب (أر ٥١ : ٧) .

أما غير المؤمنين فصنعوا الآلهة من الذهب (خر ٢٠ : ٢٣) .

وعندما كان لا يتوفر الذهب كان يستخدم تراب الذهب (أى ٢٨ : ٦) فى طلاء المعادن الأخرى بالذهب (حب ٢ : ١٩) .

هذه وغيرها من إستعمالات الذهب لا تُنسينا أن الذهب الجيد يستخرج من الأرض ، (تك ٢ : ١٢) .

لذا قال الرب على لسان زكريا النبى « الفضة كالتراب والذهب كالطين الأسواق (زك ٩ : ٣) أما يعقوب الرسول فقد وبخ بشدة « هلم الآن أيها الأغنياء إبكوا مولولين على شقاوتكم القادمة ... ذهبكم وفضتكم قد صدئا » (يع ٥ : ٣) .

ولذلك أيضاً دعاه الكتاب المقدس « الذهب الفانى » (ا بط ١ : ٧، ١٨) .

التزين بالذهب قد جعله الرب نجاسة وكبرياء :

يقول حزقيال النبى « يلقون فضتهم فى الشارع وذهبهم يكون لنجاسه . لا تستطيع فضتهم وذهبهم إنقاذهم فى يوم غضب الرب . أما بهجة زينته فجعلها للكبر باء جعلوا فيها أصنام مكرهاتهم ورجاساتهم لأجل ذلك جعلتها لهم نجاسة » (حز٧ : ١٩ ، ٢٠) .

فالكبرياء الخفى فى الأعماق هو الذى يدفع الى التظاهر بالثروة والغنى والملكية الأفضل للمشغولات الذهبية بأنواعها ...

والنجاسة هى الثمرة الطبيعية لهذا الكبرياء الخفى ، فيتحول منظر المتظاهر بغنى الذهب محل شهوة ودنس من العاثرين والضعفاء ...

لذا أوصى مار بولس الرسول النساء « كذلك النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل ... لا بضفائر ذهب أو لآلىء » (١تى ٢ : ٩) . كما أوصى مار بطرس الرسول « ولا تكن زينتكن الزينة الخارجة

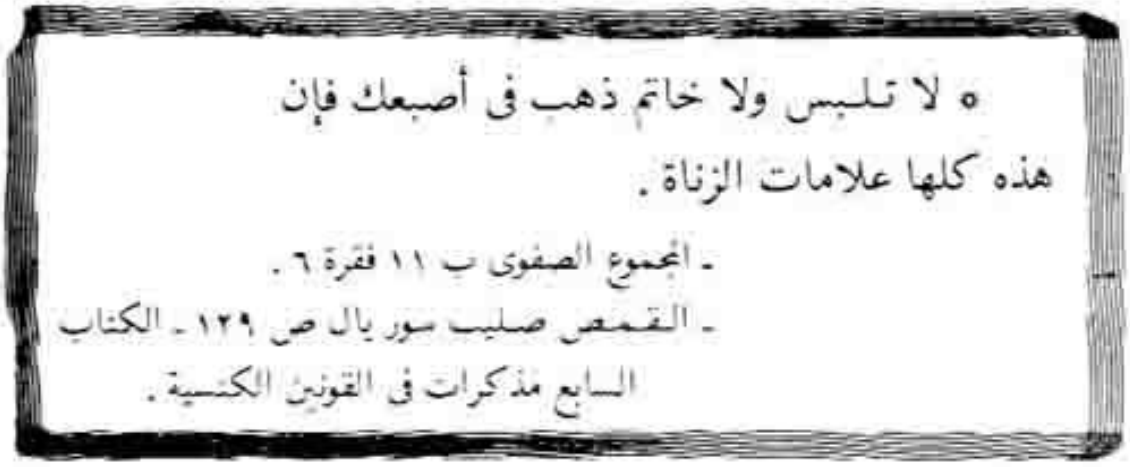

من ضفر الشعر والتحلى بالذهب » (١بط ٣: ٣) .

وعدم التزين بالذهب ليس وصية للنساء فقط بل أن ربنا يسوع المسيح له المجد فى حديثه الرعوى مع التلامذ الرسل أوصى الخدام أيضاً «لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً فى مناطقكم » (مت ١٠ : ٩) .

أما يعقوب الرسول فقد أوضح عدم إنخداع الخدام بمنظر الذهب ولابسيه مبيناً أن ذلك إهانة للفقير من شعب الله بقوله « فإنه إن دخل إلى مجمعكم رجل بخواتم ذهب فى لباس بهى ودخل أيضاً فقير بلباس وسخ . فنظرتم إلى اللابس اللباس البهى وقلتم له إجلس هنا حسناً وقلتم للفقير قف أنت هناك أو إجلس تحت موطىء قدمى فهل لا ترتابون فى أنفسكم وتصيرون قضاة أفكار شريرة ... أما أنتم فقد أهنتم الفقير» (يع ٢ : ٢-٦) .

أما بولس الرسول فقد قال للقسوس فى أفسس « فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشته » (أع ٢٠ : ٣٣) . لاحظ قول مار بولس « لم أشته » ولم يقل ولم أقتن ؟

* يا حبيب ... لا تشته أن تقتنى لك ذهباً
ولا فضة إلاَّ كفاف حياتك طعامك وكسوتك
بقدر محدود .

- المجموع الصفوى ب ١١ فقرة ٢٩ - ٣٣
- القمص صليب سوريال - ص ١٣٣ الكتاب السابع مذكرات فى القوانين الكنيسية .

والعجيب حقاً أننا نرى أساقفة وكهنة وخدام وخادمات يلبسون ذهباً ولو فى صور وصلبان وقون... بينما هناك فقراء يجوعون ومحتاجين معوزين تحت مسميات كثيرة. أليس مخجلاً أن نرى الذى يجلس على كرسى بطرس الرسول يضع فى يده خاتم ذهب والثياب بالذهب والكنائس بالذهب... بينما معلمنا بطرس الرسول هوصاحب القول المعروف « ليس لى ذهب ولا فضة » (أع ٣: ٦) .

لذلك ليس من بيننا الآن من يقول « لكن الذى لى إياه أعطيك : بإسم يسوع الناصرى قم وإمشى وأمسكه بيده اليمنى وأقامه ففى الحال تشددت رجلاه وكعباه فوثب ووقف وصار يمشى » (أع ٣: ٧، ٨) .

إن الأسقف الذى يلبس ثياب الكهنوت البهية ؛ وقد كان راهباً قبل أسقفيته ؛ عليه أن يشهد للكنيسة كما شهد ذهبى الفم عندما فتح هذه الثياب فوجد تحتها ثياب خيش يشهد بتجرده وفقره .

كذلك الكاهن الذى يلبس ثياب الكهنوت البهية إذ هو معلم للشعب بالإنجيل عليه أن يكون قدوة صامته فى التجرد والفقر الإنجيلى ...

> ٥ ولا تلبس خواتم ذهب فى أصابعك ، لأن هذه كلها علامات الزناة وإن إستعملتها خارجاً عما ينبغى فإنك لا تعمل البر .
>
> ـ الدسقولية مقدمة فقرة ٣٤ ـ ص ٣٩ ـ د . وليم سليمان قلادة ١٩٧٩ .
>
> ـ الدسقولية مقدمة ص ١٥ ـ حافظ داود ١٩٢٤ .

• أما ظهور الرب فى سفر الرؤ يا متمنطقاً « عند ثدييه بمنطقة من ذهب » (رؤ ١ : ٨) والملائكة السبع كانوا متمنطقين عند صدورهم بمناطق من ذهب (رؤ ١٥ : ٦) . فكان متبوعاً بتفسير واضح عن مفهوم الذهب فى السماء فهو ليس مستخرج من الأرض المعتمة فيكون كثيفاً ومعتماً مثلها ، إنما **الذهب فى السماء « ذهب نقى شبه زجاج نقى »** (رؤ ٢١ : ١٨) أى أنه بلون الذهب إنما شبه زجاج نقى شفاف لا يحمل كثافة الأرض وعتامها ...

• يقال أن المجوس قدموا للرب « ذهباً » (مت ٢ : ١١) ...

كان ذلك بتدبير سابق منبأ عنه فى الأنبياء (مز ٧٢ : ١٠ ، أش ٦٠ : ٦) لكى يهىء الرب لأسرة فقيرة مولود الإبن البكر فيها فى مذود بقر ، يهىء الرب لها مؤونة رحلة الهروب إلى مصر والمكوث فيها حتى عودتها للناصرة مرة أخرى ... هذا تدبير إلهى لأسرة فقيرة ، ولإله إختار الفقر ظهوراً له بين الناس ....

لم نسمع أن الطفل الإلهى لبس ذهباً ، ولا أمه ، ولا يوسف النجار. بل روايات التقليد الكنسى والتاريخ تؤكد فقر وعوز كلهم ...

• أما أفضل لنا أن نقتنى الأفضل من الذهب وهو كثير ؟!

كم هى قنية الحكمة خير من الذهب (أم ١٦ : ١٦) .

والمقصود بالحكمة هنا « المعرفة » والعلم ... ليس معرفة علوم الدنيا فحسب بل معرفة علم معرفة الله أيضاً « أعطيتنى علم معرفتك » ... هوذا « المعرفة أكثر من الذهب المختار لأن الحكمة خير من اللآلىء وكل الجواهر لا

تساويها » (أم ٨ : ١٠) لذلك فإن **السلوك بالإيمان ، والشهادة للمسيح بالإيمان العامل بالمحبة قال عنه مار بطرس الرسول أنه أفضل من الذهب** « الذى به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية إيمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند إستعلان يسوع المسيح » (١بط ١ : ٦، ٧) .

هذه هى الحكمة الأفضل من الذهب ، الحكمة النازلة من فوق تقول عن نفسها « أنا الحكمة ... ثمرى خير من الذهب والإبريز » (أم٨ : ١٢، ١٩) .

« ومن يجد الحكمة و ينال الفهم الروحى قد وجد ونال أفضل من الذهب والجواهر واللآلىء » (أم٣ : ١٣ ، ١٤ : ١٦) .

● **أما تجارة الذهب** فهى كأى تجارة لابد أن يتوفر فيها الأمانة لا الغش ، والتقوى ومخافة الرب لا الجشع وطمع الربح القبيح ، ووفاء حقوق الرب فى العشور والبكور بأمانة ، ونقاوة قلب وإستعداد وسهر دائم على خلاص النفس ، وسد منافذ الشهوة والإكتناز...

والتقلبات التى تذخر بها تجارة الذهب بين الإرتفاع والهبوط مؤشر طبيعى للقلق والإضطراب الذى أوصانا الرب عنه « لا تقلقوا » وهو ما لا ينجوا منه إنسان وضع قلبه فى الغنى والذهب .

المحاضرة السابعة

أول مايو ١٩٨٠ ٢٣ برموده ١٦٩٦

٥ الأصحاح السابع :

+ الجديد فى سمات العروس كما يراها العريس .

+ بهجة العريس .

ٱلْأَصْحَاحُ ٱلسَّابِعُ

١ مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِٱلنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ ٱلْكَرِيمِ. دَوَائِرُ فَخِذَيْكِ مِثْلُ ٱلْحَلِيِّ صَنْعَةِ
يَدَيْ صَنَّاعٍ. ٢ سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ لَا يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ
مُسَيَّجَةٌ بِٱلسُّوسَنِ. ٣ ثَدْيَاكِ كَخَشْفَتَيْنِ تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. ٤ عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ
كَٱلْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ ٱلنَّاظِرِ نَحْوَ دِمَشْقَ.
٥ رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ ٱلْكَرْمَلِ وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِٱلْخُصَلِ. ٦ مَا
أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلَاكِ أَيَّتُهَا ٱلْحَبِيبَةُ بِٱللَّذَّاتِ. ٧ قَامَتُكِ هٰذِهِ شَبِيهَةٌ بِٱلنَّخْلَةِ وَثَدْيَاكِ
بِٱلْعَنَاقِيدِ. ٨ قُلْتُ إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى ٱلنَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا. وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ
ٱلْكَرْمِ وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَٱلتُّفَّاحِ. ٩ وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ ٱلْخَمْرِ — لِحَبِيبِي ٱلسَّائِغَةِ ٱلْمُرَقْرِقَةِ
ٱلسَّائِحَةِ عَلَى شِفَاهِ ٱلنَّائِمِينَ

(١٢) الجديد فى سمات العروس كما يراها العريس

□ هذه الرؤية الجديدة للعروس من جانب العريس سبقها النداء « إرجعى إرجعى يا شوليث فننظر إليك » (٦ : ١١) .

فى الرجوع تكون أحلى الألحان ، وأحلى المناظر . هنا الحياة حلوة ، والموت ردىء . لكن فى رجوعنا للملكوت نجد الحياة الأبدية الأحلى ، ويكون هناك الموت الأبدى للأشرار أمر !

وشوليث رجعت ، وعليها سماتها ... كانت فيها وعليها ، لكن رجوعها سلّط الأضواء أكثر عليها ، لأن رجوعها جوهر جمال أضفى على ظاهرها جمالاً أكثر...

الرجوع عند العالم إنهزام ، أم عند المسيح فالرجوع نصرة وجمال يقدمه بشخصه ...

□ يقدمها **بإسم جديد** ... سماها قبلاً جميلة ، سوسنة ، حبيبة ، عروس ، أختى العروس ، شوليث . أما فى الرجوع فدعاها « بنت الكريم » (٧ : ١) . أو بنت الأمير (حسب الطبعة اليسوعية) أو بنت الشريف ... إنها راجعة بكرامة لأنها بنت ملك (راجع مز٤٥ : ١٣) . إنها مولودة من فوق ، تبقى فوق الجميع ... مهما قابلت من تحقير وسواد وآلام ... تظل دائماً فوق لجميع ... إنه الكريم وكنيسته « بنت الكريم » ...

□ يقدمها بجسد جديد تفاصيله تعنى مفاهيم أعمق وخبرة أكبر وشركة أقوى ... إنه الجسد الظاهر كله أمامه ... والعجيب أن هذا الوصف يبدأ من أسفل إلى أعلى ... لأنه مقيم عند قدميها ... منحنى ليغسل أقدامها بماء الأسرار المقدسة ... منحنى يمارس معها درس التواضع الفريد ... و يبدأ التفاصيل لهذا الجسد البهى للعروس :

١ ـ الرجلين : لم يرى فيها سوى جمال مرتبط بإبتداء النعلين لم يتغزل بغرام جسدى ، بل رأى فيها عملاً موضوعياً ... لأن لبس النعلين يسبق دائماً الرحيل أو الخروج أوالعمل ... رأى رجلين مستعدتين للبشارة والخروج للكرازة ... بالنعلين تسير دون أن تدمى ، و بالإستعداد تسير دون أن تفاجأ ... بالنعلين تدوس على الأشواك ، و بالإستعداد ينحل منها أنين الآلام ... بالنعلين تسير فى الطريق بسهولة أكبر ، و بالإستعداد يزداد إنتشار الملكوت فى القلوب على الأرض ... حقاً ما أجمل قدمى الكنيسة بالنعلين .

نخزى أن نعترف أننا حفاه ، وإن كان النعل تمزق نناديك بشفاعة مارمرقس الكارز الأول لمصر أن تعيد لنا النعلين بقوة وبجمال ... ياإله ، مارمرقس العظيم .

٢ ـ المفاصل عند الفخذين « دوائر *The joints* = مفاصل »

مفاصل الفخذين هم اللذان يحملان الجسد كل على القدمين ... وبهما يتم الترابط والوحدة بين الأجزاء المهمة والأجزاء الاهم فى الجسد الواحد ... هذان المفصلين « مثل الحُلىّ » (٧ : ١) أى مثل الزينة ... وليس أى زينة إنما زينة « صنعة صناع ماهر » .

ما أروع هذا التشبيه !

إن الكنيسة الراجعة بالتوبة والجهاد كنيسة يزينها روح الوحدة بين جميع أعضائها مهما إختلفت مواهبهم ومسئولياتهم ومواقعهم من العمل الكرازى ... روح الوحدة الذى يعطى للأعضاء سمات مميّزة لكل منها عمل عضوى خاص ، لكنه لا يسمح بالتفرد . لأن التفرد معناه موت العضو المحقق وحرمان الجسد من نفعه ... إن العين مميزة فى عملها عن القلب وهذا مميّز فى عمله عن الأذن ... ولكن الجميع يعملون فى تناسق سيموفونى تقوده إشارات الرأس المدبرة والتى تستلهم نداءات العقل وتترجمه إلى إشارات محددة لمراكز المخ فى الرأس !

فى هذه الكنيسة العقل (اللوجوس) يملأ الكون كله ويحيط بالكنيسة ويحصرها ... يعطى إلهامات لرأس الكنيسة المنظور على الأرض : قداسة البابا الذى ينبغى أن يعمل كل عضو فى الكنيسة بروح وحدة مع الرأس وإن تميّز عنها فى العمل الوظيفى والعضوى ! كم تبدو الكنيسة جميلة ومزينة بهذه الوحدة !

حقاً قول مار بولس الرسول : « بل صادقين فى المحبة ننمو فى كل شىء إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح . الذى منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصلٍ حسب عملٍ على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة ... لذلك إطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحدٍ مع قريبه ؛ لأننا أعضاء البعض » (أف ٤ : ١٥ ، ١٦ ، ٢٥) .

وليس معنى أننا أعضاء لبعضنا البعض ، والوحدة التى تربطنا أنه

ستكون حياة الكنيسة بلا أزمات أو مشاكل ... إن المثل يقول « المصارين فى البطن تتخانق » ... لذلك يكمل ماربولس الرسول تعليمه العظيم بقوله : « إغضبوا ولا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم ولا تعطوا إبليس مكاناً ... ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث وكونوا لطفاء بعضكم من نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح » . (أف ٤ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢) .

وهذه الزينة فى الوحدة ، بهذه الكيفية المملوءة نقاوة وحباً وتسامحاً ، لا يقدر عليها بشر . لذا قيل أنها صنعة صناع ماهر هو الروح القدس الله الذى يربطنا رغم إختلاف الثقافة والجنس واللغة والمسئولية ... ما أصدق قول الرسول أن هذه الوحدة من الله وحده « الذى منه كل الجسد بمفاصل وربط متوازراً ومقترناً ينمو نمواً من الله » (كو٢ : ١٩) . كل عمل بهذه الروح من الله ! الله الذى يضبط الكل للخير ومجد إسمه ...

أفرحوا يا أخوتى بهذه الصورة أو قل هذه الأيقونة ... تعالوا نصحح ما سببناه لهذه الصورة بسبب قبح أعمالنا ... تعالوا بإتضاع ننفض عن الأيقونة غبار تمزقنا بوحدة الحب والتسامح والإتضاع ...

يا أبانا العظيم مار مرقس ، اشفع فى الكنيسة التى رويتها بدم إيمانك الحتى بالمسيح ... إشفع فينا وعاونا لنجعل لهذه الأيقونة الجمال الذى يراه الرب فى العروس !

٣ ـ **السرة** ... وهى سمة ثالثة رآها العريس فى العروس تنم عن الجمال الأعمق ...

السرة هى مكان القطع الذى يحدث بين جدار مشيمة رحم الأم و بين الجنين خلال الحبل السرى الذى يحمل دم الأم وغذاءها الحىّ إلى الجنين ..

هى بذلك إشارة إلى القطع الذى تم بواسطة الصليب بين العالم والكنيسة « الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم » (غلا٦ : ١٤) .

إن الكنيسة التى فى العالم إنما هى متغربة عن العالم . تعيش فى العالم لكن العالم لا يعيش فيها .

والقطع الذى تم بواسطة الصليب جعل هذه السرة جميلة « مدورة » . لأنه قطع طبيب لا قطع جزار ! القطع متكامل فجعل العزلة جميلة أيضاً .

وسر هذه الجمال أنها مثل « كأس » داود الممتلىء والفائض ... كأس رياً (مز٢٣ : ٥) . إن أفراح الكنيسة تمثلها وتفيض منها على العالم المفتقر إلى الفرح الحقيق ...

وسر الجمال أيضاً أن القطع منتظم ، وليس كقطع الطفلة البائسة التى لم تقطع سرتها جيداً (راجع خر١٦ : ٤) بل هو قطع شفاء ... لأنه قطع عن العالم وشركة مع السماء ، قطع عن الداء لنوال الشفاء ... بالتقوى ومخافة الرب (راجع أم٣ : ٧،٨) .

هكذا النفس المحبة للمسيح ، عذراء للمسيح ... وهكذا كنيسة المسيح : الأفراح تملأ باطنها ، بالتقوى وخوف الرب تمتلىء فتفيض سروراً وشفاء للعالم كله ...

من الأمور الجديرة بالذكر أن السرة هى أحد الأعضاء التى كل من يولد

من بطن معمودية العهد الجديد تدشّن بالميرون المقدس بينما يقول الكاهن ممثل المسيح « مسحة عربون ملكوت السموات آمين » (الصلوات الطقسية - مكتبة المحبة - ١٩٧١ - ص ٥٩) . فكل دفن مع المسيح هو موت عن العالم وهو في الوقت نفسه حياة أبدية ينال المعتمد عربونها بواسطة سر الميرون المقدس وبيد الكهنوت العزيز !

هل بعد نوال هذا العربون يكون هناك إحتياج لشيء من تفاهات العالم الوقتية ... ؟ لذلك قال العريس عنها « لا يعوزها شراب ممزوج » أو « مزاجُها لا ينقص » حسب الترجمة اليسوعية . إنها غنية بالأفراح الباطنية عن أفراح العالم الظاهرية .

٤ - **البطن** : « بطنكِ صُبرُ حنطة مسيّجة بالسوسن » « الصُبرةُ » هي كومة ، أو أكوام ... عندما ننظر إلى شون الغلال نتذكر الصُبرة . وشون الغلال تسيّج بأسوار من سلك شائك أو أسوار عالية تمنع دخول السارقين والمفسدين ...

أما النفس العذراوية ، عروس المسيح ، وكنيسته ... فهي ملآنة بأكوام من « حنطة » ... بألوف من التعاليم الدسمة النقية والمعلمين الأنقياء القديسين ، لا يسيّجها الشوك إنما السوسن الزهر الجميل ... تحميها النفوس البسيطة التي تقبل الكلمة بوادعة ...

إن النفس المحبة للمسيح تحمل في داخلها نفعاً عظيماً للعالم مثلما كانت مخازن يوسف ممتلئة بحنطةٍ سدت جوع العالم في سنوات القحط . وهذا يجعلها ذات جمال منقطع يجذب نحوها انفوساً أخرى تتقدس وقلوباً أخرى تضطرم

بالحب الإلهى وقطعاناً أخرى تصير من رعيّة الله وشعبه !

وكنيسة المسيح تلد دائماً نفوساً مكرسة ممتلئة جميلة حقاً مسيّجة برائحة ذكية هى رائحة المسيح التى تفوح وتنعش وتجذب العالم ...

ونلاحظ أن العريس لم يتعرض للأعضاء الجنسية على الإطلاق ... لأن الشركة بين عروسين جسدياً تكون من خلال عضو واحد ، أما بين عروسى النشيد فالشركة فى الفكر والرؤية والجسد كله (الاذنين والعينين والرجلين واليدين) ... وهذه وحدة زيجية من نوع أمتن وأقوى ولا تحتاج إلى تفصيل للأعضاء الجنسية .

٥ - **الشديين :** علاوة على التشبيه الذى سبق أن دعاها العريس به وهو « كخشفتى توأمى ظبية » (راجع تفسير هذا فى هذه المحاضرات) فإنه يضيف تشبيهاً جديداً هو « العناقيد ... عناقيد الكرم » (٧ : ٧، ٨) فالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هو كرم ممتلىء عناقيداً كل من يفتحه يتعزى و يفرح كمن يلتقط عناقيد الكرم بلذة مذاقها وجمال منظرها ...

لاحظ قول القديس إستفانوس رئيس الشمامسة فى كنيسة رسل العهد الجديد وهويتكلم عن العهد القديم قائلاً : « **هذا هو موسى ... هذا هو الذى** كان فى الكنيسة فى البرية مع الملاك الذى كان يكلّمه فى جبل سيناء ومع آبائنا . **الذى قبل أقوالاً حيّة ليعطينا إياها** » (أع ٧ : ٣٧، ٣٨) !

فالذى لا يأخذ كلام الله فى العهد القديم و يطيعه على ضوء نور وفهم إنجيل العهد الجديد تعتبره الكنيسة هرطوقياً « أناثيماً » !

٦ ـ **العنق:** سبق أن شبهه العريس « ببرج داود » (نش ٤ : ٤) لكنه هنا يشبهه « ببرج من عاج » ... العاج الذى يؤخذ من أنياب الفيلة ... كان التشبيه الأول أنها كبرج حربى يتولى الحماية والدفاع والهجوم حتى الغلبة ... أما هذا التشبيه فيعنى أن عروسه عنقها مملوءة عفة لا تحنى أو « تمرمط » فى الدنس أو ينكس فى الفجور ... برج عاج أبيض غالٍ لا يُثمن بثمن !

إن سر نصرة الكنيسة فى حروبها مع إبليس والعالم هو طهرها ...
وسر إنتصار عذراء المسيح هو عفتها ودوام بتولية حبها للعريس الوحيد !

٧ ـ **العينين:** « عيناكِ كالبركِ فى حشبون عند باب بث رِبِّم » أو « كبركتى حشبون عند باب بنت الجماعة » كالترجمة اليسوعية .

فبصيرة النفس العذراوية ، والكنيسة هى بصيرة هادئة لأنها فى « حشبون » إحدى مدن الملجأ (عد ٣٥ : ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، تث ١٩ : ٢ ـ ١٠ ، يش ٢٠ : ١ ، ٧ ـ ٩) التى كانت تسمى حبرون والتى تدعى حالياً « حسيان » على بعد ١٦ ميلاً شرق الأردن .

لها بصيرة هادئة كسطح البرك الهادئة فى مدينة الهدوء فى الرب يسوع تستريح النفوس العذراوية عند باب بث رِبِّم أى باب الجمهور أو باب الجماعة ... أو باب الكنيسة جماعة المؤمنين الممتلئين الهادئين ... إنها بصيرة المسيح عند باب كنيسة المسيح : كلها هدوء وسلام وطمأنينة حتى فى أتون النار ... لأنها خبرة سابقة بالذى تمشى مع ثلاثة فى الأتون المحمى سبعة أضعاف فحول النار برداً وسلاماً ولم تكن لها قوة على أجسامهم ولا رائحة فى ثيابهم ولا شعرة واحدة فيهم هلكت !

مادام هناك نفسٌ وكنيسةٌ تبصرُ فى المسيح فإذاً الكل للخير ... للهدوء والسلام « ثمر البر يزرع فى السلام » .

٨ ـ **الأنف**:« أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق » (٧ : ٤) . والقدرة على الشم يتوصل إليها الإنسان عند إكتمال نموه الجسدى.. والقدرة على التميز هى سمة النفس العذراوية التى نضجت بحبها للمسيح ... وهى قدرة عالية جداً وحاذقة لذلك قيل عنها « كبرج لبنان » المقام من الصوان ...

وهو ناظر تجاه دمشق رمز واضح لقدرة الكنيسة ... التى هى حمل لكنها أيضاً أسد ... هى وديعة لكنها جبارة ... هى محتقرة لا تطلب كرامة لنفسها من العالم لكنها تعرف كرامتها عند المسيح وفى مملكة السمائيين ... كنيسة شجاعة غير هيابه ! أما عن « رائحة الأنف » فقد قال العريس أنها « كالتفاح » (٧ : ٨) .

إن قوة التميز وحدته تجعل إسم المسيح متمجداً ورائحة المسيح منعشة يشعر بها الكل ... إن داود النبى قال لأبيجايل « مبارك هو عقلك » (١صم ٢٥ : ٣٣) .

٩ ـ **الرأس** : « رأسك عليك مثل الكرمل » (٧ : ٥) الكرمل هو أحد الجبال العالية المواجهة للبحر . فيه وقف إيليا ونادى الشعب « إن كان الله هو الله فاعبدوه » (راجع ١مل ١٨ : ١٧ـ٤٠) كما سجد للأرض طالباً المطر (١مل ١٨ : ٤٢ـ٤٦) . وفيه تحدثت المرأة الأرملة مع أليشع عن وحيدها الذى مات (٢مل ٤ : ٢٥) ذكريات هذا الجبل كثيرة ...

فالنفس العذراوية ، والكنيسة المحبة للمسيح قامتها مرتفعة بلا تشامخ

إنما بشبات أمام تيارات العالم وشره ... هى ممتلئة من الحق الذى لا يعوّج وصايا الله ، كما هى ممتلئة من الإنسحاق والتذلل اللذين يمطران مراحم على كل طالب للرحمة ... هى كالكرمل الملآن خضرة ... أفكار الله عندها ليست يتيمة إنما هى كثيرة وكريمة ... ملآنة صلاحاً وخضرة ...

١٠ ـ **شعر الرأس** ... « شعر رأسك كأرجوان ملك قد أسر بالخصل » أو « كأرجوان ملك مربوط بخصل » كالترجمة اليسوعية ...

إنه يعنى أن قادة الكنيسة ، وعقل النفس العذراوية ، والمسئولين عن القيادة يؤدون واجبات الرعابة بإخلاص التلاميذ ... وبهذا الإخلاص يزداد جمال العروس جمالاً على جمال . مثل جمال الخصل المدلاة ... كما يعنى أن العروس ملكة لأن رأسها أرجوان وهو لباس الملوك أى أنها عظيمة وسط العظماء مكانها ووسط الجمال تقيم ...

١١ ـ **قامتك** ... « قامتك هذه شبيهة بالنخلة » . هذه السمات ليست لقامة طفل ، إنما قامة رجولة روحية ... فى قامة النخل هذه يتضح أن لها **عمق** يمتد فى أرض الصحراء حتى يصل إلى الماء الصالح ليرويه ... وعمق العروس فى أنها تؤمن بإبن الله فيفيض فى داخلها ينبوع ماء حىّ ينبع حياة أبدية ...

بما أن لها إرتفاع فى عنان السماء سرة **إستقامة جذعها** ... وسمو العروس عن العالم وقادته سره أن إستقامة طلب الملكوت فى كل أعمالها هو المحرك والدافع الوحيد لها .

كما أنها فى مظهر إستقامتها لا تزيد عن « **الليف** » **الخشن** الذى « لونه يغنى عنه » كما يقول المثل ... وسر إستمرار تزودها بالماء الحىّ هو أن العروس

تعيش الزهد فى متاع هذا العالم وتهرب من كل أبهة كاذبة له .

كما إنها **تحمل ثمراً كثيراً** (راجع يؤ١ : ١٢) حلو المذاق ومحركاً للطاقة والنشاط ... وهكذا عروس المسيح فى كل البرية طولاً وعرضاً ثمارها « خميرة صغيرة » إنما حيّة تخمر العجين كله .

كما أنها تحمل **فى طرفها العلوى سر نموها** وحياتها ... هكذا عروس المسيح تحمل أفكارها ومبادءها فى علو وصايا الإنجيل « فاطلبوا ما هو فوق » وهذا هو سر حياة الكنيسة رغم كثرة السهام المسمومة التى ترمى بها ...

وللنخل أوراق هو فى الحقيقة نوعان : **سعف أبيض نق فى الداخل ، وجريد أخضر له سن جارح** ... يعنى أن داخلها حب ونقاوة وعفة ، وهى بذلك لا تستضعف أو تستكين لأن خارجها قوة وشهادة حادة : قادرة أن تُلقن كل من يحاول النيل منها درساً لا ينساه ... « كل آلة صُوّرت ضدِك لا تنجح » (أش ٥٤ : ١٧) .

ولهذا فإن أوراق النخيل وسعفه يقطع **ويزين به دائماً مواكب النصرة** للملوك والعظماء ... وهكذا فإن للعروس قامة الإنتصار مهما مرّ بها من الأشرار . (راجع يو١٢ : ١٣ ، رؤ٧ : ٩) .

كذلك فإن **النخل من الأشجار المعمرة** التى قد يزرعها إنسان ويحصد ثمرها آخر ويدوم ثمرها بعد هذا الآخر لآخرين ... لعل لذلك شبّه داود النبى الصديق بالنخلة (مز٩٢ : ١٢) لأنه يدوم فى حياة أبدية وذكره يدوم أيضاً إلى الأبد (مز١١٢ : ٦ ، أم ١٠ : ٧) .

ولهذا فإن العريس قال عن العروس « قلت إنى أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها » (نش٧: ٨) . والعذوق هى الأعضاء (الجريد) ... إنه يمسك بكل النفوس العذراوية بيديه « ولا يخطفها أحد من يدى » (يو١٠: ٢٨) ...

إفرحوا بهذا وتعزوا يا عرائس المسيح ... إنه ينادى « وأما أنت يا إسرائيل عبدى يا يعقوب الذى أخترته نسل إبراهيم خليلى ... **لا تخف لأنى معك . لا تتلفت لأنى إلهك . قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين برى . إنه سيخزى ويخجل جميع المغتاظين عليك . يكون كلا شىء مخاصموك ويبيدون . تفتش على منازعيك ولا تجدهم . يكون محاربوك كلا شىء وكالعدم . لأنى أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف لأنى أعينك** » (أش ٤١: ٨، ١٠-١٣) .

١٢ ـ الحنك ... « حنكك كأجود الخمر ـ لحبيبى ـ السائغة المرقرقة السائحة على شفاة النائمين » أو « حلقكِ كخمرٍ طيبة تسوغ بلذةٍ ـ لحبيبى ـ وتسيل على شفاة النائمين » حسب الترجمة اليسوعية .

إنه يعنى أن مذاق كل أنشطتها ، وكل الكلمات التى تخرج منها لا تخرج من الشفاة فقط بل من حنكها (أى سقف حلقها) أى « بالفُم المليان » كما يقول المثل ... لأننا نتحدث بروح وخبرة وثقة . صلواتها بروح وخبرة وثقة لا تزعزع فى إستجابة الرب لها وإقتداره ... لذلك صلواتها سائغة أو تسوغ لى « صلاة المستقيمين مرضاته » (أم ١٥ : ٨) . والسائحة (أى التى تجرى على وجه الأرض) حتى على أفواه النائمين من أولادها تجرى وتفيض حتى يفيقوا و ينطقوا فى اليقظة الكاملة .

لكن هناك وقفة جميلة تستوقف بها العذراء الجميلة حقاً حديث العريس لتقول ـ لحبيبي ... وهى كلمة إعتراضية للعروس تعنى أن كلماتها وصلواتها تصبح كأجود خمر إن كانت موجهة للحبيب ... والفضل فى جودة الخمر لا يرجع إليها بل إلى الحبيب الذى به ومنه وله كل الأشياء . « أنا ما أنا بل نعمة الله العاملة معى » ...

عروس رائعة من صنع عريس أروع !

(١٣) بهجة العريس

العريس الذى سلط أضواء أقوى وأحلى على العروس فى رجوعها يعيش بهجة حقيقية معها و يقول :

□ **ما أجملكِ ؟!** تعبير تلذذ بالجمال الذى أضفاه بجماله على العروس ... من جماله أعطى جمالاً ثم يقول لها « ما أجملك » ! مثل الفنان العظيم الذى بيديه يعمل تمثالاً يعبّر عن شخصيته وكيانه ... و بعد ذلك يقول « ما أجمل هذا التمثال » و يعتز به أيما أعتزاز !

□ **ما أحلاكِ ؟!** من حبه أطعمها الحب ... فسرت حلاوته فيها و يتذوق و يشرب و يناديها « ما أحلاك » ! فحلاوة الصلاة وحلاوة الخدمة وحلاوة الوحدة وحلاوة الصليب ... حلاوة أخذت حلاوتها من الذى « حلقه حلاوة » والذى هو « حلو» (نش ١ : ١٦) ! داود يناديه « ما أحلى مساكنك يارب الجنود » لأن رب الجنود هو ساكنها ، ومن سكناه يضفى حلاوة حتى على الطوب والجماد !

يا حبيبى يسوع أننى أناديك أنت : ما أجملكَ وما أحلاكَ ؟! وأنت تقول عن صنيع يديك وثمرة جراحك ونتاج جنبك المطعون ... تقول عن الخارجة من ضلع ضلوعك ما أجملكِ وما أحلاكِ !

يا حبيبى يسوع علمنى أن أصنع صنيعك .

المحاضرة الثامنة

٨ مايو ١٩٨٠ — ٣٠ برموده ١٦٩٦

٥ تابع الأصحاح السابع :

+ العروس الناضجة

بقيه
الأصحاح السابع :

١٠ أَنَا لِحَبِيبِي وَإِلَيَّ اشْتِيَاقُهُ. ١١ تَعَالَ يَا حَبِيبِي لِنَخْرُجْ إِلَى الْحَقْلِ وَلْنَبِتْ فِي الْقُرَى.
١٢ لِنُبَكِّرَنَّ إِلَى الْكُرُومِ لِنَنْظُرَ هَلْ أَزْهَرَ الْكَرْمُ هَلْ تَفَتَّحَ الْقُعَالُ هَلْ نَوَّرَ الرُّمَّانُ.
هُنَالِكَ أُعْطِيكَ حُبِّي. ١٣ اللُّفَّاحُ يَفُوحُ رَائِحَةً وَعِنْدَ أَبْوَابِنَا كُلُّ النَّفَائِسِ مِنْ جَدِيدَةٍ
وَقَدِيمَةٍ ذَخَرْتُهَا لَكَ يَا حَبِيبِي

(١٤) العروس الناضجة

□ فى المواقف السابقة كانت العروس لم تصل إلى مرحلة النضج بعد . لكن بعد الرجوع ، وبعد الإعلان الرائع عن الجديد فى سماتها « ما أجملك . ما أحلاك » بعد هذا كله : الحب والمعاناة معاً ... ظهرت العروس وكأنها تضع أقدامها على **أولى درجات النضج الروحى : الإعلان عن ملكية العريس لها .** « أنا لحبيبى » (٧ : ١٠) .

فيما مضى كانت تقول : « حبيبى لى » (نش ٢ : ١٦) كانت تشعر بملكيتها للعريس ... كانت تشعر بحبه وفدائه وعطائه لها ... كانت لا تزال مستترة حتى فى حبها ... لكنها بعد الرجوع ؛ وإزدياد جمالها : خبراتها وعمقها ، تعلن « أنا لحبيبى » ... لقد صارت هى ملكية خاصة له . تشعر بملكه الروحى على مشاعرها ووجدانها ... هى الآن فى مرحلة العطاء ، وأولى درجاتها الإعلان الصريح عن ملكية الرب يسوع لها ...

لقد أحرزت العروس تقدماً واضحاً فى معركتها مع الذات : كانت تقول حبيبى لى ثم يأتى فى الترتيب وأنا له ، كتعبير عن الملكية لأجل التمتع الشخصى . لكنها الآن تقول أولاً « أنا لحبيبى » ، كتعبير عن الملكية لأجل إرضاء الحبيب ، وإسعاد قلب إنكسر وذاب حتى قال « نفسى حزينة جداً حتى الموت » ... إنها تحولت من طلب إسعادها إلى رغبة مسرته !

هذا هو مفتاح فى النضوج الروحى : أن تجعل النفس العذراوية نفسها

مكرسة ليفرح المسيح بتوبة كثيرين ورجوع ضالين . أن تكون الكنيسة بكل قادتها وخدامها أداة ليفرح المسيح فى وسط شعبه التائب المتواضع ونجاح الكنيسة فى رسالتها يتوقف إلى حد كبير على تفهم القيادات المكرسة هذا المطلب الجوهرى ... أن نكرز بالمسيح يسوع إلهنا رباً ، وبأنفسنا عبيداً لإسعاد كل الخليقة بحسب مشيئة الله (راجع ٢ كو٤ : ٥) . ما أجمل مشورة الشيوخ الذين كانوا واقفين أمام سليمان الملك وهم ينصحون يربعام « إن صرت عبداً لهذا الشعب وخدمتهم وأجبتهم وكلمتهم كلاماً حسناً يكونون لك عبيداً كل الأيام » (١مل ١٢ : ٧) . كان الإعلان عن ملكية العريس لها هو الدرجة الأولى .

□ أما الدرجة الثانية فى النضج الروحى التى بلغتها العروس فهى : الإعلان عن تشوقها للعريس « وإلىَّ إشتياقه » .

والإشتياق يمكنك أن تتخيله ، عندما يمر بك تشوق لطعام ما أو شراب ما : فإن ذلك يعنى أنه محبوب ، وقد عزّ وجوده ... لكن للتذوق السابق المختزن بكل تفاصيله : لوناً ، طعم ، رائحة ، ملمساً ، ... إلخ ... المختزن فى الذاكرة ... عندما يصل الإنسان إلى مرحلة تشوق تغذية الذاكرة بكل التفاصيل التى تجعل تشوقه ليس تحرقاً إنما هو إجترار تذكارى مؤقت لحين البلوغ إلى جوهر ومصدر التشوق .

فى المرحلة الأولى ربما يعتبر إعلان التشوق (فى المجتمع الشرقى) من جانب العروس مكروه ... لكن بعد أن أعلنت أنها ملكٌ له ترى أنه من الطبيعى كحقٍ لها أن تعلن عن إشتياقها إليه .

لمن تشتاق ؟ وإلى ماذا تشتاق ؟

تشتاق إلى شخصه لا إلى مواهبه أو إمكانياته ... « إلىَّ إشتياقه » هو كشخص محور إشتياقاتها ... ولكنه ليس شخصية مجردة ، إنما **هو فى وصاياه** « غريب أنا على الأرض فلا تُخفِ عنى وصاياك . إنسحقت نفسى شوقاً إلى أحكامك فى كل حين » (مز١١٨ « ١١٩ بيروتى » : ١٩ ، ٢٠) إشتياق العبد الذى يقضى يومه فى العمل وتحت وطأه حرارة الشمس يشتاق إلى الظل « فَتْحُ كلامك ينير يعقل الجهال ؛ فغرتُ فمى ولهثت لأنى إلى وصاياك إشتقت » (مز١١٨ « ١١٩ بيروتى » : ١٣١) (راجع أيضاً أى ٧ : ٢) .

تشتاق إليه فى دياره المقدسة : « تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب » (مز٨٤ : ٢) . تشتاق إليه بينما هى تراه على المذبح المقدس قائماً بملء لاهوته وتناديه فى صلاة الكاهن السرية قبل التناول مباشرةً « لكى نكون مملوئين من شوق محبتك الحقيقية » .

تشتاق إليه فى الصلاة : « كما يشتاق الأيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله . عطشت نفسى إلى الله إلى الإله الحىّ : متى أجىء وأتراءى قدام الله ؟! » (مز٤٢ : ١ ، ٢) .

إن قراءة الكتاب المقدس ، والصلاة ، والدخول إلى بيت الله ، والخدمة ، وكل أعمالنا الروحية إن عُملت بدون تشوق فهى تعتبر أعمالاً خارجية ونشاطات ذاتية لا ترقى إلى درجة الحب .

تدريب مناسب لجميعنا أن نراجع درجة تشوقنا لكل عمل روحى . وننمى فينا التشوق الروحى . لأن هذا يعطينا مذاقة الحب الناضج للعريس ويمنع عنا حروب الملل والإستهتار والإنحراف عن الهدف .

□ ولكن التشوق لشيء لا يمكن أن يُخفى ، إنه يظهر فى نظرات العين وحركات الجسد ، وكلمات اللسان ، ... إنه يظهر فى ممارسات ظاهرة .

بهذا التعبير عن التشوق وصلت العروس إلى الدرجة الثالثة فى النضج الروحى :

١ ـ « تعال يا حبيبى » (٧ : ١١) ...

وهنا يصل التشوق إلى الذروة و ينطق الفم بمناداة علنية « تعال » . لقد تحول التشوق إلى طلب الحضور للإشباع .

هذه الكلمة نطق بها مار يوحنا وهوفى منفى بطمس « تعال أيها الرب يسوع » (رؤ٢٢ : ٢٠) ، وهو نداء كل النفوس المتغربة فى العالم مشتاقة إلى المجىء الثانى للرب يسوع مشتهاها ومحور حبها « يا حبيبى » .

٢ ـ « لنخرج » (٧ : ١١) ...

إن دعوة الحضور للإشباع « تعال » دعوة قد تحررت بالكامل من الذات لذلك هى دعوة للإشباع معه ؛ « هانذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى » (رؤ٣: ٢٠) تعال لنخرج سوياً ، لا أعمل بمفردى ، إنما بخروجك معى وخروجى معك .

٣ ـ « إلى الحقل » (٧ : ١١) ...

« الحقل هو العالم » كما قال الرب يسوع (مت ١٣ : ٣٨) .

لم تعد تقول إلى بيتى : إلى أسرتى ، شارعى ، مدينتى ، امتى ، كنيستى ، إجتماعاتى ، عملى ... لم تعد لها هذه النظرة الضيقة المحدودة لأنها تسير مع رئيس ملوك الارض ... إنها تفكر فى العالم وتصلى « اُذكر يارب خلاص العالم ومدينتنا هذه وسائر المدن والجزائر والأقاليم والأديرة » ...

لقد إتحدت بمخلص العالم (يو٤ : ٤٢ ، ١ تى ٤ : ١٠) ولذلك فهى تطلب خلاص العالم . فالنظرة الضيقة للإحتياجات المحلية تذوب فى النظرة الإلهية لإحتياج العالم فى كل جيل إلى المسيح المعاش فى قلوب أولاده والإنجيل الناطق فى سلوك الكارزين والمؤمنين .

● فى الحقل نرى الحبة التى يُظن أنها ميتة قد تحولت إلى حياة . وفى العالم يكرز الخدام برجاء ثابت:أن رائحة الموت التى فى العالم ستتحول إلى رائحة حياة أبدية فى التائبين .

● فى الحقل نرى الحصاد من نفس النوع . ما يزرعه بالفساد يحصده فساداً وما يزرعه أولاد الله بالحياة يحصدونه حياة أبدية لأنفسهم ولكل من يخلص بسببهم .

● فى الحقل نرى حبة حنطة واحدة تثمر سنبلة كاملة . والإيمان بالقليل المطروح بين يدى الرب يتحول إلى كثير يفيض حتى نناديه « كفانا يارب كفانا » .

● وفى الحقل يُرى الله الذى ينمى : حبة ، ثم نباتاً ، ثم سنبلة ... وفى العالم يرى أولاد الله عمل الله فى القلوب : فتيلة مدخنة ، ثم فتيلة مضيئة ، ثم جذوة مشتعلة !

● وفى الحقل يُختبر الإيمان ، فى البذار التى تلقى ومع رجاء الزارع لا تُعدم . وهكذا فإن زارعى كلمة الله فى العالم يؤمنون أن بذار كلمة الله لابد أن تأتى بثمر ... و بالسعادة يقولون « كلمة الله لا ترجع فارغة » (رأجع أش ٥٥ : ١١) .

● وفى الحقل لا يمكن أن يكون هناك ثمر بدون صبر وطول أناه . وأولاد الله فى العالم يصبرون على الشدائد والضرورات والشتائم و يقولون « الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » .

● وفى الحقل عند الحصاد يكون الحكم بموجب الصفات : فالحنطة إلى المخازن والتبن إلى النار . وأولاد الله ينتظرون المجىء الثانى حيث ملائكة الله الحصادون يختارون المؤمنين إلى الملكوت الأبدى بينما الأشرار إلى العذاب الأبدى . (راجع مت١٣ : ٣٦-٤٢) .

لقد قال الرب : « إذهبوا إلى العالم أجمع وإكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر١٦ : ١٥) ... وهى تناديه « هاأنذا أرسلنى » (أش٦ : ٨) أرسلنى إلى العالم كله ...

٤ - « لتبتْ » (٧ : ١١) ...

والمبيت هنا يعنى قضاء فترة الليل . الليل الذى يعبّر عن أوقات الأزمات وإنحسار الرؤية . الليل الذى يكون معه التعب كله « قد تعبنا الليل كله ولم نصطد شيئاً » (لو٥ : ٥) ، والذى لا يمكن بلوغ الراحة فيه إلاّ بقضائه كله فى الصلاة ... « وكان يقضى الليل كله فى الصلاة » (لو٦ : ١٢) . والذى ينزل إلى الحقل لابد أن يستعد للمبيت : للصلاة الدائمة .

٥ - « فى القرى » (٧ : ١١) ...

والدعوة للمبيت فى الليل ، الصلاة الدائمة ، لا فى قصور المدن ، ولا فى ضجيج العواصم ... إنما فى القرى : بسيطة المنازل ، وهادئة الطباع ، ونقية الهواء .. العروس تدعو إلى صلاة دائمة لها دعائم البساطة والهدوء والنقاء . لاحظ قولها « قرى » وليس « قرية » ...

إنها تعبّر عن أن حبها وملكيتها للعريس حب غير جسدانى وملكية غير جسدانية ... إنها تبيت معه فى « القرى » ... تصحبه من قرية لأخرى وتبيت معه فى كل قلب يفتح الإرادة والحواس للرب يسوع ... وهى أيضاً تعبر أنها تلتقى مع الأطراف . فالقلب النابض لابد أن يدفىء الأطراف . والكنيسة الناهضة هى التى قراها ملآنه كرازة وتسبيحاً وتعباً . إن تخصيص وتكريس « الخورى أبسكوبس » (أسقف القرى) يعبر عن الكنيسة الأم الناهضة التى لا تكتفى بنشاط العواصم والبنادر بل تهتم بكل أسرة فى كل قرية مهما كانت تعدادهم .

الإجتماعات النوعية للقرية « هلم نجتمع فى القرى » (نح ٦ : ٢) ، والإفتقاد المستمر للقرى « لنذهب إلى القرى المجاورة » (مر١ : ٣٨) هما دعامتان رئيسيتان لنضة الإنجيل فى قلوب القرويين .

٦ ـ « لنبكّرن » (٧ : ١٢) ...

والتبكير هنا تأكيد للتشوق الذى ملأ قلب العروس للعريس .

وهو ضمن للقاء العريس كوعده « الذين يبكرون إلىَّ يجدوننى » (أم٨ : ١٧) التبكير فى تقديم الحياة ، وفى تقديم المال ، وفى تقديم الأبناء هو شهادة وختم على تشوقنا للمسيح وللأبدية ... وكل تأخير هو إعلان صامت عن إنطفاء التشوق فينا .

٧ ـ « إلى الكروم » (٧ : ١٢) ...

وتعبيرها الكروم لا الكرم يؤكد على نضجها الروحى ... لأنها لا تصحبه إلى كرمها الخاص أو كرم أصدقائها إنما إلى الكروم ، إنها تشعر بمسئوليتها تجاه العالم كله ... تجاه النفوس كلها ... تجاه الخلائق كلها ... كانت فى البداية تعترف « كرمى فلم أنطره (أحرسه) » (نش ١ : ٦) لكنها فى

النضوج الروح تخرج إلى الكل متحررة من كل الدوافع الذاتية المملوءة أنانية بعد بلوغها حراسة كرمها ، وصار لها القلب المشترك لإنجاح عمل الرب فى العالم كله ، وفى المدينة كلها ...

وماذا قالت عن الكروم ؟

٨ ـ « لننظر » ...

أنت وأنا ننظر ...

أنت تنظر للكروم لكى تسهر على كلمتك وتجربها فى كل موضع وفى كل الخليقة (راجع أر ١ : ١٢) .

أما أنا فأنظر ، لكى أشدد ما بقى ... لكى أضفى من الأمومة المشجعة والباذلة على كل الصغار... لذا قالت العروس : لننظر هل **أزهر** الكرم ؟ : **تفتّح** القعال ؟ **نوّر** الرمان ؟

إنها تتوقع نظر « زهور » و « نوآر » ... تتوقع برجاء أن ترى الثمار وإن كانت فى مهدها : نظرة ملآنة فرحاً ورجاء ورؤية ناضجة ...

كما أنها نظرة مملوءة حناناً على الصغار من الثمار ... المواهب الصغيرة ، والقلوب الصغيرة ، والبيوت الصغيرة ، والخبزات الصغيرة ، إنها عروس ناضجة لأنها تتوقع أن لا تجد فى العالم العمالقة والرجولة الروحية ... تتوقع هذا ، ولا تطلبه ... بل مستعدة أن تنظر لكل الصغار نظرة الأم الحنون التى تعلم وترشد وترى وتعول وتنمى وتغذى وتكسى ...

أذكر بعد سيامتى مباشرة قابلنى صديق زميل .كان أسيف أننى تركت مراكز العلم والبحث وعشت للمسيح ، قابلنى أثناء وقوفى مع مجموعة شباب

صغار ... فتنهد وقال بأسف : هل تركت موهبة العلم كنت فيها ناجحاً لتعيش مع هؤلاء « العيال » تقتل الموهبة ؟!! ... ساعتها تذكرت قول هذه العروس الناضجة والذى عزانى بتعزية خاصة لازلت أجتر بركاتها للآن ...

إن النضوج الروحى يجعل الإنسان مستعداً أن يبذل أجل سنى حياته وأحلى أوقات يومه وأكثر موارده المالية من أجل النفوس الصغيرة فى السن وفى الإيمان وفى الصحة وفى العلم وفى أى شىء ...

إن الله أبانا نفسه كما كان حانياً كأم ودويعزى يونان المغموم بيقطينه ويرده إلى عمله وكرازته ؟! وكما كان حانياً كأم وهويذكر بطرس بالحب والرعاية و يرده إلى الرسولية بالدموع والتوبة ؟!! مع هذه النفوس ياليت كل عروس للمسيح تقول :

٩ ـ « هناك أعطيك حبى » ...

هناك مع الزهور والقعال والنوآر : هناك مع الضعفاء فى الروح وفى الصحة وفى الإمكانيات المادية ... هناك فى المجالات الصغيرة أعطيك حبى ...

وقد سبق لهذه العروس أن اختبرت فى إيليا الشامخ العظيم لحظة صغر نفس فما كان من الله الحنون إلاَّ أن أرسل له طعاماً وشراباً بيد من يقول له « قم وكل » حتى يرده إلى بهائه الأول ...

نعم فى حياة القادة ، والعظام من الروحيين لحظات صغيرة : فى حرب صغر النفس ... لهذا كان لسان الكهنوت الأبوى يحمل لنا تعبيراً « إن كنا أخطأنا إليك ... بصغر القلب ... » أثناء صلاة التحليل المقدسة ليحمل لنا دواء شفاء وغفراناً إلهيين .

قبل قيام الثورة الشيوعيه فى روسيا كانت هناك أم مسيحية فى العقد الرابع من عمرها وقد أنجبت إبناً صغيراً فى هذا السن الكبير من زوج لا يرى إبنه عند الولادة . وبعد سنوات تقوم الشيوعية وتُضطهد مع كثيرين فتضطر إلى حمل فتاها وركوب باخرة هاجرت بها إلى فرنسا . وهناك بدأت حياتها مع فتاها من الصفر أو تحت الصفر. فكانت تأخذ بعض البضائع من التجار لتعرضها فى فاترينة فندق ومن فارق السعر تدفع أجرة الحجرة وثمن الملابس والأحذية والخضار وشريحتين من اللحم بالعدد تحصل عليها مرتين على الأكثر أسبوعياً وتذهب بفرح تضع أمام إبنها الصغير الشريحة وهى ملآنة سعادة... وعندما يقول لها الفتى لماذا لا تأكلى معى من اللحم كانت تقول له إن نظامى الغذائى يمنعنى من تناول الدهون الحيوانية إلى أن إكتشف أثناء دخوله المطبخ الصغير فى حجرتها ليشرب كوب ماء أن أمه تغمس لقمة عيش فى طاسة الدهن الذى صنعت به شريحة اللحم... وكبر الإبن ، وإحتاج إلى التعليم ، ومضت الأم فى عطاء الحب بأن قادته بيدها بينما فى يدها الأخرى عكاز تتوكأ عليه من عناء السنين إلى أبواب مدرسة وأمام زملائه قالت له يا إبنى إن شاءالله أراك بطلاً... ثم نظرت إلى السماء وقالت أيضاً : بطلاً كالذى أراهم فى الجو... وضحك الزملاء وسخروا بينما خجل الإبن وطالب أمه بالإنصراف بينما هى فى إصرار عطاء الحب للصغير فى تقديره للأم العظيمة تقول له : هل تخجل من أمك العجوز ؟ ثم تأخذه فى حضنها وتعيد القول إن شاء الله تكون بطلاً فى الجو...

ولما رأى الله صدق هذا العطاء للصغير أعطى الأم نعمة فى عينى صاحب الفندق وعيّنها مديرة للفندق . وهنا إزداد عطاؤها لتدبر مصاريف تعليم

الفتى . كانت تستيقظ باكراً تصلى ثم تخرج للسوق تتسوق الخضار والزهور ثم ترجع لتعد قوائم الطعام للنزلاء وتشرف على الموظفين والخدم والمرور على الحجرات والصعود والنزول الأمر الذى جعلها تفقد وعيها من الإعياء وتصل إلى غيبوبة تحتاج إلى إستدعاء الطبيب الذى يعلن أنها تعطى لنفسها جرعة أنسولين يومية لعلاج مرض السكر الذى كانت تخفيه عن صغيرها ، ولكن فى هذا اليوم زادت الجرعة ومع الإجهاد فقدت وعيها ... كل هذا والصغير يراقب ...

إلى أن قامت الحرب الثانية وهاجم الألمان فرنسا وهزمها بينما كان إبنها قد صار جندياً فى الجيش ... وإتُخِذَ قرار بنقل جميع الجنود إلى لندن مع أعطائهم أجازة ثمان ساعات لتوديع ذويهم . ولما وصل الإبن الى الفندق وجد أمه راقدة ورأسها على وسادة مريضة ... فقبلها بحرارة ، وقبلته ببسالة إذ قالت له : أرى هزيمة لكن أرى فى عينيك يا إبنى بطولة وإنتصار... وعلى يديك وأيدى زملائك ستعيد لفرنسا النصرة وتكون بطلاً فى الجو... وعندما حان وقت إنصرافه ... إستدار على صوت أمه تناديه : وداعاً والله معك وتكون بطلاً بإذنه ! وفى لندن لى صديقة روسية هاجرت سأراسلك على عنوانها وأرجو أن تتسلم منها خطاباتى ...

وسافر الإبن إلى لندن ومكث هناك ثلاث سنوات كاملة حصل خلالها على سبع ميداليات لبسالته فى الحرب وإن كانت أنفه قد أصيبت بكسر بسيط ... وكان يتلقى من والدته رسالة أسبوعية تحمل له معنى الحب والعطاء والتشجيع ... وكانت آخر رسالة يتلقاها تقول له يا إبنى لا تفكر فى صحتى كما رأيتنى عندما قلت لك وداعاً إن صحتى تحسنت كثيراً ، لكنى لم أعد

صالحة لرعايتك ، فأرجو أن تكون مستعداً للزواج بزوجة تخاف الله وتحل محل أمومتى فى رعايتك فكرّ فى نفسك ، ولا تفكر فىّ كثيراً ... كانت هذه الرسالة قبل أن يتسلم خطاباً من قائده بنزوله إلى فرنسا مع هزمة الألمان وإنتصار الحلفاء ... وجمع ميدالياته السبع وكل النياشين ولبسها على صدره ، ثم وضع الكاسكيت بصورة مائلة على رأسه لإخفاء كسر أنفه ونزل إلى الفندق يسأل عن أمه فكانت الإجابة : نعم المرأة الروسية التى كانت لها فاترينة ثم صارت مديرة ... نعم لقد ماتت منذ ثلاث سنوات !

وإندهش البطل صنيع أمه عطاء الحب كله عندما عرف أن الرسائل التى كانت تصله أسبوعياً بإمضاء أمه وراؤها سر الحب والعطاء : إذ فى لحظات مرضها جمعت قواها وكتبت ٢٥٠ رسالة معاً أرسلتها إلى صديقتها فى لندن وأوصتها أن ترسل لإبنها رسالة أسبوعياً . وكأنما عطاء حبها إستمر حتى بعد الموت يصنع البطل من الصغير اليتيم الفقير إبن الأرملة العجوز!

نعم هناك أعطيك حبى ... هذا نداء الكنيسة المنتصرة وهى ترقب جهاد وتعب كنيسة المجاهدين ، تعاون وتظلل وتخدم حتى بعد الموت من لا نهائية الأبدية : الضعاف والمجربين والمخزونين والمخذولين الذين أولهم أنا ! ... ولهذا نحن نلمس ظهورات السمائيين للأضعف إيمانياً ، ولعديمى الإيمان ، ولناكرى الإيمان ، ولغير المؤمنين أكثر من ظهوراتهم للقديسين المجاهدين !

وظهوراتهم ومعاونتهم وخدماتهم هذه ليس لإستحقاقنا نحن الخطاة ، إنما من أجل محبتهم فى الملك المسيح ؛ فيعبرون عن محبتهم هذه فى مجالات ضعفنا .

يا عز يزى : إن كنت محباً للمسيح ، وإبناً لعروس المسيح ... اذكر أين تصرف حبك ، ومع من تصرفه ؟! ليكن حبك هناك وسط الزهور والقعال والنوار الصغير... هذا الحب ، أو عطاء الحب فى ميادين الضعف هو أشبه بتر ياق لضعاف الحب يثير فيهم الحب ويحولهم إلى طاقات حب تظل باذلة حتى بعد فناء التر ياق .

لهذا قالت عروس المسيح :

١٠ ـ « اللُفاح » يفوح رائحة ...

واللُفاح الذى ذكرته العروس هذا نبات من العائلة البطاطية يسمى علمياً *Mandragora Officinarum* وكان يستخدم (كاعتقاد القدامى) تعويذه أو دواء لإثارة عاطفة الحب فى الإنسان ، ولهذا السبب تشاجرت راحيل مع ليئة بخصوص محبتها ليعقوب (راجع تك ٣٠ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦) . أوراقه تشبه أوراق الدخان وأزهاره تشبه أزهار الباذنجان ، وهى صفراء تظهر فى الربيع تاركة وراءها رائحة منعشة ، وهو ينمو فى وادى الأردن وعلى ضفاف الأنهار التى تصب فيه .

إن الحب فى ميدان الضعفات مثل هذا اللفاح ، ينمو فى ربيع العمر روحياً بالصوم والصلاة ، وبجوار معرفة ينبوع المياة الحيّة ربنا يسوع المسيح ... ولهذا أكملت العروس :

١١ ـ « وعند أبوابنا » (٧ : ١٣) ...

وهى قالت أبوابنا ، مع أنها تعرف أن يسوع « هو الباب » (يو١٠ : ٩) لكنه قد أعطاها مفاتيح ملكوت السموات (مت١٦ : ١٩ ، ١٨ : ١٨ ، يو٢٠ : ٢٣ ، ١ كو٥ : ٤ ، ٥) . التى لها إثنى عشر باباً (رؤ٢١ : ١٢) . التى لا يمكن الوصول إليها إلاَّ من خلال الباب الواحد . لذا قالت العروس أبوابنا .

وهى تعنى بهذا ضمنياً أن هناك حراسة . فالباب حارس . وهذا يعنى أن عند ربنا يسوع ، وفى كنيسة العهد الجديد نكون محروسين إذ نتمتع بحراسة الرب وقديسيه خلال صغرنا وضعفنا وإن كانت أشواقنا للملكوت يزكيها جهاد وتعب وصبر كثير... وحيث الحراسة يكون الأمان والإطمئنان إلى تسليم الغالى والنفيس ... ولهذا أتبعت العروس قولها :

١٢ ـ « وعند أبوابنا كل النفائس : من جديدة وقديمة » ...

حيث هنا رد واضح على الذين يحتقرون القديم والقدماء ... الآباء القديسين ، وأقوال الآباء ... كل النفائس : الحديث منها والعتيق فى الحراسة الإلهية والكنيسة تجتمع حول الرب يسوع ...

الذكريات الأولى والأخيرة ،النفوس الأول والنفوس المصطادة الآن... لكل « ذخرتها لك يا حبيبى » .

المحاضرة التاسعة

١٥ مايو ١٩٨٠ — ٧ بشنس ١٦٩٦

* الأصحاح الثامن :
  + لباقة العروس الناضجة
  + تحت شجرة التفاح
  + الأخت الصغيرة

اَلْأُصْحَاحُ الثَّامِنُ

١ لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي ٱلرَّاضِعِ ثَدْيَ أُمِّي فَأَجِدَكَ فِي ٱلْخَارِجِ وَأُقَبِّلَكَ وَلَا يُخْزُونَنِي.
٢ وَأَقُودُكَ وَأُدْخِلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي وَهِيَ تُعَلِّمُنِي فَأَسْقِيكَ مِنَ ٱلْخَمْرِ ٱلْمَمْزُوجَةِ مِنْ سُلَافِ
رُمَّانِي. ٣ شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي. ٤ أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ أَلَّا تُنَبِّهْنَ
وَلَا تُنَبِّهْنَ ٱلْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ.

٥ مَنْ هٰذِهِ ٱلطَّالِعَةُ مِنَ ٱلْبَرِّيَّةِ مُسْتَنِدَةً عَلَى حَبِيبِهَا
تَحْتَ شَجَرَةِ ٱلتُّفَّاحِ شَوَّقْتُكَ هُنَاكَ خَطَبَتْ لَكَ أُمُّكَ هُنَاكَ خَطَبَتْ لَكَ
وَالِدَتُكَ

٦ اِجْعَلْنِي كَخَاتَمٍ عَلَى قَلْبِكَ كَخَاتَمٍ عَلَى سَاعِدِكَ. لِأَنَّ ٱلْمَحَبَّةَ قَوِيَّةٌ كَٱلْمَوْتِ. ٱلْغَيْرَةُ
قَاسِيَةٌ كَٱلْهَاوِيَةِ. لَهِيبُهَا لَهِيبُ نَارٍ لَظَى ٱلرَّبِّ. ٧ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ
ٱلْمَحَبَّةَ وَٱلسُّيُولُ لَا تَغْمُرُهَا. إِنْ أَعْطَى ٱلْإِنْسَانُ كُلَّ ثَرْوَةِ بَيْتِهِ بَدَلَ ٱلْمَحَبَّةِ تُحْتَقَرُ ٱحْتِقَارًا.

٨ لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا ثَدْيَانِ. فَمَاذَا نَصْنَعُ لِأُخْتِنَا فِي يَوْمٍ تُخْطَبُ
٩ إِنْ تَكُنْ سُورًا فَنَبْنِي عَلَيْهَا بُرْجَ فِضَّةٍ. وَإِنْ تَكُنْ بَابًا فَنَحْصُرُهَا بِأَلْوَاحِ أَرْزٍ.
١٠ أَنَا سُورٌ وَثَدْيَايَ كَبُرْجَيْنِ. حِينَئِذٍ كُنْتُ فِي عَيْنَيْهِ كَوَاجِدَةِ سَلَامَةٍ

(١٥) لياقة العروس الناضجة

□مكان القبلات (٨ : ١) ...

العروس الناضجة تعرف أن القبلة علامة قدسية ، وممارسة رفيعة للحب ... (راجع لو٧: ٤٥ ، ٣٨ ، خر٤: ٢٧ ، ١٨: ٧ ، تك٣٣: ٤ ، ٤٥: ١٥ ، ٣١: ٥٥ ، لو١٥: ٢٠) ... وهى تمارس فى العلانية عندما تكون العلاقة سامية جداً عن كل إحساس جسدى أو تطلع شهوانى . فقبلة الأخ لأخته ، والأخت لأخيها ... قبلة تتم فى العلانية ... لكنها ليست أخت عروس فحسب ، بل هى عروس فعلاً ... فى شركة زيجية حقة ... فى قبلات دائمة مكانها المخدع لا « فى الخارج » لهذا هى لا تلقى دررها « قدام الخنازير » (راجع مت٧: ٦) لا تلقى بالسمو فى الشركة الإلهية ، وفى المعرفة اللاهوتية ، وفى الخبرة الإيمانية إلاَّ مع :

١ ـ الأخ لى . ٢ ـ الراضع ثدى أمى .

مع هذا الذى تتوفر له وجهتى الإيمان الحتى أمارس القبلة فى الخارج وعلانية ... أما مع الذى ليس هو هكذا فإنها فى لياقة النضج تقول كما أنه لكل شىء زمان هكذا لكل تصرف مكان ولكل مستوى تعليم وأسلوب !

لاحظ هنا أن العروس كانت تنادى العريس فى الماضى ... قبل النضج « ليقبلنى » (نش ١: ٢) . أما الآن فهى تقول « وأقبلك » ! كانت تطلب

القبلات ، أما الآن فهى تطبع قبلات . كانت فى مرحلة أخذ وتحولت إلى مرحلة العطاء .

هناك رأى فى التفسير يقول أن عبارة « ليتك كأخ لى ... » هى نداء من كنيسة العهد القديم للرب يسوع الذى لم يكن قد ظهر متجسداً بعد وهى تنادى وتقول ليتك كأخ لى ... حتى أشهد ميلادك العجيب وأقبلك بدون خزى أو « بدون ذم » حسب الترجمة اليسوعية . إنه إبن للكنيسة فى القديم ، وها هو قد صار « بكراً بين أخوة كثيرين » (راجع رو٨ : ٢٩) عريساً لكنيسة العهد الجديد من اليهود والأمم معاً .

شركة التعليم والسقى (٨ : ٢) ...

العروس الناضجة تعرف أن اللياقة فى الحب تقتضى منها اللياقة فى التعليم أيضاً ... من يقود ، ومن يدخل ؟ وأين تقود وأين تدخل ؟ أنه بلا شك القيادة ... وهو طريق الدخول ...

لكنها تعرف أن دورها فى شركة القيادة ، وطريق الدخول تقتضى منها أن تكون قائدة أيضاً ووسيلة دخول أيضاً ... إن زوجة المرء مشاركة له فى عمله ... وها هى إذ شبعت بمحبته ، فى المخدع ، وفى البرية ، وفى الحديقة ، وفى الحقل ، وفى القرى ، وفى بيت أمها ... هى بعينها بعد تطبع قبلات النضج الروحى فى الجهاد الحقيق وحمل الصليب ولبس إكليل الشوك وفتح فاها لتذوق مرارة الخل ... هى بعينها بعد ذلك تدخل به إلى أخوتها ... لأنه بدخولها به إلى الآخرين يزداد التصاقها به ... كلما تسقى من الخمر الطيبة ومن العصير (سلاف) الرمانى الأحمر القانى يزداد حبها له وعمقها فيه ونضجها لفهم وصاياه ... لهذا تناديه من جديد « شماله تحت رأسى ، ويمينه تعانقنى ...

أحلفكن يا بنات أورشليم ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء »
(نش٨: ٢، ٣، ٤) (راجع تفسير معنى الشمال واليمين والإيقاظ والتنبيه فى هذه المحاضرات ص ٣٨، ٣٩، ٦٢، ٦٣) .

فى الترجمة اليسوعية تقرأ هذه الآيات « ثم آخذك وأدخل بك بيت أمى **وأنت تعلمنى** » ... ، لهذا يرى بعض المفسرين أن هذه العبارة تعنى أنه تقود المؤمنين إلى مكان التعليم : الكنيسة ... وفى الكنيسة وفى شركة العروس يقوم العريس بالتعليم للكلّ ... يعلم العروس ، وفى ذات الوقت يعلّم الأخوة المبتدئين ...

ومفسرون آخرون يقولون أن هذه العبارة تعنى قيام الكنيسة بالتعليم خلال الإجتماعات ... إذ يسمعون من العروس أن أمى تعلمنى عندما تكون أنت معى ... أى أن حضور المسيح فى القلب يجعل التعليم الكنسى حقيقة معاشة مقبولة ونافعة ...

وأيا كان الرأى ... إن هناك لياقة فى شركة التعليم تقدمها لنا هذه العروس الناضجة ...

لهذا سمعنا هذه العبارة من جديد :

□ **« من هذه : الطالعة من البرية مستندة على حبيبها » ؟! (٨: ٥) ...**

○ فمن جمال رونقها ... بدأت بنات أورشليم ممثلات ورمز كنيسة العهد القديم تتعجب وتقول : من هذه ؟! فكل شركة حقيقية مع المسيح بالإنجيل لابد أن تثير فضول العالم بالإستغراب والدهشة والتساؤل وربما الإعتداء !

• وهى فى نضجها ورونقها « طالعة » أى صاعدة ... منهكة القوى ... من صعود الجبل مع الرب ... عروس إنما ليست متزينة بأبهة العالم وأمجاد الأرض ... إنما زينتها أنها فى الجهاد ... فى التعب ... فى الصعود والمثابرة تحيا ... لقد صعد الرب « وأصعدنا معه » وفى يديه آثار الجراح ، وفى سماتها آثار الصعود من شدة وضنك وتعبير وهزء! هكذا جميلة !

• لذلك قيل أيضاً « من البرية » أو من « القفر » ... وهكذا كل عروس للمسيح تكون جميلة بقدر إعتزالها عن العالم ... فى العالم تعيش لكن عن مبادىء العالم تعتزل ... فى العالم تسكن لكن العالم لا يسكن قلبها ... هى من البرية المقفرة تشهد أن وحدتها ليست وحشةً بل رونقاً وإبداعاً وجمالاً !

• إنما أعظم مشهد لهذه العروس الناضجة أنها « مستندة » ... لا تسير هذه الغربة بغير سندٍ ... ليس من الناس ولا من الرؤساء بل هى تنادى « ملعون من يتكل على ذراع بشر » ... بل **« مستندة على حبيبها »** لا على مواهبه ، وعلى قدراته ... على الحبيب نفسه تستند ... أظن أن الحب كله يُرى فى هذا المشهد البالغ فى النضج ... الحبيب من أجل العروس يشرب الكأس حتى الثمالة ... و ينكس الرأس و ينادى العروس « إستندى علىَّ » ضعى يدكِ علىَّ وأصعدى لكى تصبحى شريكة مجدى وعرش أبديتى ... على الحبيب المصلوب بشخصه الحىّ معنا للآن على المذبح المقدس فى سر القربان الأقدس نستند على الرب ونتوكأ على عصا التناول الطاهر لنعبر هذه الغربة وهذه الوحدة الموحشة فى العالم المقفر ...

عجبت يا عزيزى لمن يقول إنى مسافر فى طريق غربة ، ولا يستند على زاد للطريق ... ما عجبى على من يقول أريد السماء وهو بعيد عن جسد الرب

ودمه الأقدسين ؟! ... إن الترجمة الحقيقية لغربتنا هى إستنادنا على سر التناول فى كل أعمالنا ... قبل الزواج وأثناءه وبعده ، قبل المشروعات وأثناءها وفى نهايتها ...

دعنى أسألك ، وأرجو بوضوح وأمانة مع نفسك تجيب : ما هو مركز سر التناول فى حياتك العملية ، وأعمالك اليومية ؟! إستند يا حبيبى على الحبيب الحىّ بيننا كل يوم على المذبح .

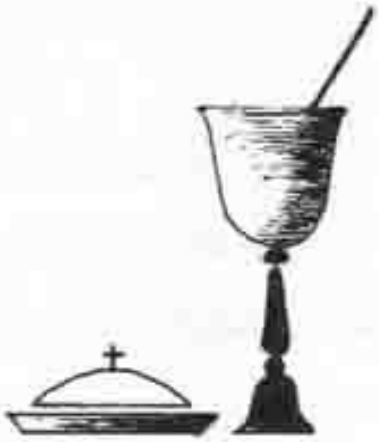

(١٦) تحت شجرة التفاح

إنها عروس ناضجة ، فى لياقة تبدو أكثر رونقاً ... هى مستندة على حبيبها لهذا نجدها « تحت شجرة التفاح » (نش ٨ : ٥) .

وشجرة التفاح تشير إلى التجسد الإلهى ، لهذا هى تحتها ... لا تحت ظلها فحسب ، بل تحت الشجرة كلها ... تجعل إدراكها يخضع لهذا الإدراك الفوق ، وتجعل إيمانها تحت العقل مهما كان منطقياً فليس العقل هو المفسر دائماً ، إنها عجزه عن تفسير ظواهر متكررة فى الكون البشرى أعظم دعوة لخضوعه دائماً للإيمان ...

وفى ظل ، وتحت الوجود الكامل لهذه الشجرة قالت بنات أورشليم ممثلات كنيسة العهد القديم ...

« هناك خطبت لك **أمك** ؛

هناك خطبت لك **والدتك** » .

هناك تحت الإيمان بإبن الله المتجسد خُطبت الأخت الأصغر للعريس البكر كنيسة العهد الجديد ، فصارت أماً لها ووالدة لها ... إنها لم تظهر من فراغ « آخرين تعبوا وأنتم دخلتم على تعبهم » « أنبياء وأبرار كثيرين إشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا » ... (راجع يو٤ : ٣٨ ، مت١٣ : ١٧) .

لاحظ أنها رأت الخطبة فقط « خطبتكم لرجل واحد » (راجع ٢ كو ١١ : ٢) ... تحت شجرة التفاح تمت الخطبة ، أما الزفاف فلم يحن ميعاده بعد ، لأنه فى المجىء الثانى ...

ولاحظ أيضاً أن الأمومة والولادة ... الأمومة الروحية وولادات الكنيسة للبنين والبنات ثمرة من ثمرات التجسد الإلهى ... كما أنه على المستوى الفردى ثمرة من ثمرات شركة روحية زيجية مرتبطة بين النفس والمسيح وبين المسيح والنفس !

فى هذه الشركة تنادى الكنيسة الولودة ؛ والكارز الولود ؛ العريس وتقول له « إجعلنى » ... فهى والدة ، ومولودة ... وهو والد ، ومولود ...

« إجعلنى كخاتم » (٨ : ٦) ...

• والخاتم إن ختم به على ورق أو خشب أو ذهب ... إن ختم به بلون أحمر أو أزرق أو أسود ... إن ختم به فى النور أو فى الظلام ، فى الضعف أو القوة ... أن ختم به فى كل مكان وبيد أى إنسان وفى كل زمان يطبع صورة واحدة : صورة العريس المحبوب !

لا تنشغل يا عزيزى بالنوع ، والورق ، والناس ، ... كلها ثانويات أما الأصل فهو الختم نفسه ...

• والخاتم يستخدم لقانونية الشىء ... فالإمضاء باليد أو الختم بالإصبع لا يلغى الختم لقانونية أى قرار أو خطاب أو مستند أو وصية ...

لقد وقع الرب وثيقة الأبدية بالدم على الصليب و بقى للعروس أن تختم على الوثيقة بالحب « فى الجهاد القانونى المقدس » !

لهذا تقبل له العروس إجعلنى كخاتم لا فى الإصبع ، إنما على القلب مركز العواطف والإرادة والعقل معاً : مركز الحب الناضج . ومن على القلب يتحرك الخاتم على « ساعدك » أى أعمال يمينك على الأرض ... بهذا الختم « المحبة » تكمل وثيقة الزواج الإلهى وتعتمد فى دخول بيت الزيجة الإلهى المعد .

□ سمات للمحبة (٨ : ٦ ، ٧) ...

١ ـ قوية كالموت ... الموت الذى قوى على الجميع ، ولم يقوَ عليه غير الله القوى وحده .

عندما تجعلنى خاتم على قلبك وعلى ساعدك ... تذكرنى كما كان كهنة العهد القديم يلبسون أسماء أسباط الإثنى عشر على صدرة و يقفون بها أمام الله ، وتمسكنى بذراع القوة الغالبة كالموت .

إن المحبة ليست ضعفاً بل هى تميت الشر فى الأشرار ، وفى العالم الملآن بالكراهية . وهى قوة تغلب مهما بدت فى الظاهر مغلوبة !

٢ ـ لا تُطفأ بمياه كثيرة ... لأنها ليست شعلة أو فتيلة ... إنما هى جذوة ... مياه الكثرة العالمية : فى المال ، فى السلاح ، فى الإمكانيات ، فى اللذات ... إلخ ... هذه المياه لا تطفىء محبة الإنجيل وشهوة الأبدية فى قلوب تلاميذ المسيح وشهداء المسيحية فى كل زمان ... لا شدة ولا ضيق لا علو ولا

عمق ولا ... ولا ... ولا ... يستطيع أن يفصلنا عن محبة المسيح ! (راجع رو٨ : ٣٥) .

٣ ـ **لا تُغمَر بالسيول** ... لأنها ليست محبة لرغبات شخصية إنما هى طاعة للوصية فى تصديق الإيمان البسيط ... سيول غمرت الأرض بالطوفان، إنما فلك الطاعة والإيمان لم يغمر ولن يغمر مهما كانت مياه طوفان بحر هذا العالم الزائل !؟! ... وسط السيول الغامرة للعالم أقام كثيرون فى الحب الإلهى فلك النجاة الأبدى ...

٤ ـ **تحتقر كل الثروة** ... أنها ملكة عروس ملك قال « مملكتى ليست من هذا العالم » (يو١٨ : ٣٦) . لهذا هى فى فهم عميق وتّرفع نبيل تنظر إلى أى ثروة أخرى نظرتها إلى الرمل والزبالة « إنى أحسب كل شىء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح ! » (فى٣ : ٨) ...

إن الشيطان يقول للمسيح « أعطيك ممالك العالم ومجدها ... إن خررت وسجدت لى » (راجع مت ٤ : ٨ ـ ١٠) ... و يقول للعروس « أعطيك كل أمجاد العالم » ... فما قاله المسيح تردده العروس « إذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » !

٥ ـ **لها غيرة** ... ليست هى غيرة أنانية ، نفسانية مملوءة تحزباً إنما هى غيرة تبتلع كل شىء حتى الألم والهوان والسب واللطم والتعيير... قسوتها على نفسها ، وليس على الآخرين ...

محبة ملآنة غيرة صلاح لإحتمال النيران والأسود والمسامير والزيت المغلى ...

٦ ـ لها نور ... لأنها « لهيب » له نور وأشعة ودفء ... لهيبها لهيب نار لظى الرب ... محبة أضاءت حقاً فى قلوب الجلادين والحكام الأشرار... محبة أضاءت حتى حوّلت الظلام نوراً ... وحوّلت القساوة لطف ، وحوّلت الجحود وفاءً وحباً !

نعم يا عز يزى : ما أقوى هذا الحب !

إننى أقدم لك هذا القول الآبائى للقديس يوحنا سابا (الشيخ الروحانى) الذى يعبّر به عن فعل هذا الحب الإلهى فى عروس المسيح ...

أرجوك أن تقرأه ، وتقرأه ، وتقرأه ... ثم تصلى وأذكرنى ...

اولئك يارب الذين اشرقت عليهم
بشعاع من حبك ، لم يحتملوا السكنى
بين الناس ، بل ألقوا عنهم كل حبٍ
جسداني وتغربوا عن كل شئ في طلب الحبيب

تركوا الأب والأم والأخ والصديق
وسعوا خلف الغني بحبه لانهم أدركوا
ان في قلبه لهم حب كثير وفي
محبته لهم عزاء يفوق كل عزاء ..

ساعة ماادركوا شهوة حب الوحيد
ما صبروا ان يبقوا في افراح العالم لحظة
يجرون في طريق الأحزان بلا شبع
ويسرعون حاملين تعاذيبهم .
صلبوا الأعضاء مع الشهوات مسرورين
وشربوا مرارة المر متلذذين
ايه ايها الحب الألهي
لقد سلبت منهم كل شئ

الشيخ الروحاني

(١٧) الأخت الصغيرة

كنيسة العهد القديم تنادى العريس عن كنيسة الأمم التى هى « صغيرة » فى الزمن وفى المعرفة إذ « ليس لها ثديان » (نش ٨ : ٨) أى معرفة كلمة الله الحية فى العهدين أو رؤية إلهية ... التى هى غريبة عن « عهود الموعد (راجع ١ بط ٢ : ٢) . التى قال عنها العريس « خراف أُخر ليست من هذه الحظيرة » (يو ١٠) .

لاحظ : ٥ تقول « لنا » لك ولى ... فما لى هو لك ، ما لك فهو لى ...

٥ تقول « صغيرة » لأنها كانت أمام أجيال ماتت فى الإيمان ...

٥ تقول « ليس لها » كقول أمنا العذراء فى عرس قانا الجليل « وليس لهم » أى تقدم حاجتها ، وتشفع فى نقصها ...

□ ماذا نصنع ؟

أنت وأنا ... وربما هذا التعبير يدل ضمنياً عن نداء الثالوث الأقدس أيضاً ...

ماذا نصنع لأختنا فى يوم تُخطب أو « يوم يُحكى فيها » ... أى يوم دخولها للإيمان .

□ إجابة العريس ...

٥ إجابة تدل عن أن المتكلم واحد بلاهوته مثلث بأقانيمه « نبنى ونحصرها » .

• إجابة تكميل الضعف ... « إن تكن سوراً » أى بدأ عمل الإنجيل يحصرها ويحاصرها ... نحولها إلى قصر « نبنى عليها برج » ... وليس أى برج ... إنما برج فضة ... أى برج فوق تصور أفكار الإنسان ! .

• إجابة ترشيد الإنفاق ... « إن تكن بابا » أى صارت معبراً من خلالها يُعبر إلىَّ وإلى ملكوتى ... « نحصرها بألواح أرز » أى نمنحها مواهب لا تفسد ، وأسرار لا تقهر ، وغنىً لا يسرق ، وكرامة لا تضمحل ! ... هكذا أجاب العريس بقى أن نسمع :

□ **شهادة العروس المعزية ...**

لقد أعلن العريس سنده للأخت الصغيرة ، وها هى العروس تشهد لها معزية ومشجعة « أنا سور وثدياى كبرجين » ... لقد صرت معه سوراً وصارت ثدياى معه منارتين ... أعنى أنها تريد أن تقول للأخت : تشجعى إن الذى عمل معى ، وأعلن أنه يعمل معك ، قد سبق وعمل معى بصدق وها هى ثمار عمله فىَّ !

إنها فى ذات الوقت الذى تعزى فيه ، تشهد للحبيب ... « حينئذ كنت فى عينيه كواجدة سلامة » أو « **أنا سور وثدياى برجين منذ أن نلت حظوة فى عينيه** » حسب الترجمة السبعينية ...

لقد صار السور والبرجين علامة على النعمة التى وجدتها العروس فى عينى العريس ... وهما يشهدان فى كل جيل ، ومع كل نفس صادقة فى محبتها للرب ... أن الذى يجد نعمة فى عينيه يرث الكل ...

يا عز يزى : فى كل أعمالك أرجو ألا تبحث عن رأى الناس .. إنما أطلب أن تكون لك نعمة فى عينى الذى يرى خفيات الضمائر وتدابير الجدران الأربعة ...

قل للرب عندما أخرج للعمل ، وأخرج للأبدية ... أعطنى نعمة فى عينيك كما نالت عروس النشيد ...

أرجوك يا إلهى الحبيب أن تكون لى نعمة فى عينيك ساعة خروجى من أنين هذا الجسد وغربة هذا العالم . آمين .

المحاضرة العاشرة

٢٢ مايو ١٩٨٠ — ١٤ بشنس ١٦٩٦

• تابع الأصحاح الثامن :

+ الكرم والحراس
+ جالسة وليست خاملة
+ النداء الأخير للعروس
+ دراسات حول السفر
+ قانونية السفر
+ أسئلة الشباب

١١ كَانَ لِسُلَيْمَانَ كَرْمٌ فِي بَعْلِ هَامُونَ. دَفَعَ ٱلْكَرْمَ إِلَى نَوَاطِيرَ كُلُّ وَاحِدٍ يُؤَدِّي عَنْ
ثَمَرِهِ أَلْفًا مِنَ ٱلْفِضَّةِ. ١٢ كَرْمِي ٱلَّذِي لِي هُوَ أَمَامِي. ٱلْأَلْفُ لَكَ يَا سُلَيْمَانُ وَمِئَتَانِ
لِنَوَاطِيرِ ٱلثَّمَرِ
١٣ أَيَّتُهَا ٱلْجَالِسَةُ فِي ٱلْجَنَّاتِ ٱلْأَصْحَابُ يَسْمَعُونَ صَوْتَكِ فَأَسْمِعِينِي
١٤ اُهْرُبْ يَا حَبِيبِي وَكُنْ كَٱلظَّبْيِ أَوْ كَعُفْرِ ٱلْأَيَائِلِ عَلَى جِبَالِ ٱلْأَطْيَابِ

(١٨) الكرم والحراس

فى اللحظات الأخيرة فى حياة أى من الناس تكون الكلمات عزيزة تدور حول العزيز والغالى

وفى الآيات الختامية لهذا السفر المقدس نسمع حديثاً بين العريس والعروس عن أغلى شىء عندهما : الكرم ... « كان لسليمان كرم » (نش ٨ : ١١) وسليمان فى هذا السفر رمز السيد المسيح .

□ لذلك قيل « كرم فى بعل هامون » « أو آمون » . وبعل تعنى زوج أو رب وهامون أو آمون تعنى شعب كثير أو جمهور غفير ...

وهذا صدق ، لأن الرب يسوع يملك على قلوب كثيرين من مشارق الأرض لمغاربها ... وهو عريس جمهور غفير من العذارى ...

□ وقيل أيضاً « دفع الكرم إلى نواطير » ، والنواطير هم الحراس وهذا صدق ، لأن الرب يسوع سلّم الكرم كله يوم الصعود المجيد إلى الأحد عشر تلميذاً وفى وجود أمنا العذراء مريم أم الخليقة الجديدة كلها وقال لهم : « إذهبوا إلى العالم أجمع وإكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر١٦ : ١٥) « فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (مت٢٨ : ١٩ ، ٢٠) ...

ومازال يسلّم الرب يسوع كرمه لكل كرّام يتسلم الكرم قانونياً من الرسل : « لأننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا » (١ كو١٥ : ٣) .

□ وقيل أيضاً « كل واحدٍ يؤدى عن ثمره ألفاً من الفضة » ... إن الكرم الإلهى لم يبيعه الرب . حاشا . لقد تلكف فى شرائه دم إبن الله الوحيد ... لكنه يسلمه بالتأجير.

لذلك قيل « كل واحدٍ » لأن الكرم واسع وكبير ، وبه من يقلّم وبه من يزرع وبه من يسقى وبه من يحرث وبه من يحصد وبه من يجمع وبه من يذرى وبه من يدرس ... به كثيرون عمالين ، لكن واحداً واحداً عليه أن يقدم فى عمله « ألفاً » أى السماء ولغة السماء ... الذى به يؤدى العمل لا كواجب بل كحبٍ ...

يا عز يزى كم نحتاج أن نعرف هاتين الحقيقتين عن كرم الرب :

□ أننا لسنا وحدنا العاملون ... هناك كثيرون ، مخلصون ، مأتمنون من الرب ... والكرم ليس لنا إنما نحن عاملون معه وسط عمّال كثير ين ... فهل نحترم عمل غيرنا ؟ وهل نقدر بالإخلاص عمل غيرنا ؟!

إننى حز ين يارب وقلبى منكسر لأن الكل يسىء بعضه إلى بعض ، والكل يعتقد أنه الصحيح وحده وغيره خطأ على طول الخط !

إننى مختبر يارب أن لكل مكان ميّزة وعيب

ولكل عامل فضيلة وضعف

فعلّمنى يارب أن أتبارك وأتعامل مع الكل : لكى أستفيد من ميّزة كل مكان وأتبارك بفضيلة وإخلاص كل أحد .

أما العيب والضعف فكانهما فىّ أنا الخاطىء وحدى !

□ إن القلب النقى يرى الإخلاص فى عمل العاملين ... لأن كل عامل

مقام من رب الكرم ، وكل عامل يعمل قشاً أو تبناً أو حجراً أو خشباً أو فضة أو ذهباً . كل عامل يعمل سوف يعطى حساباً عن نواياه قبل ظاهره أمام صاحب الكرم ... صاحب الكرم الذى قال ليؤكد التزام الكل أمامه « كرمى الذى لى » (نش ٨ : ١٢) ... إنه فى الأصل كرمه ، ونحن كرامين فقط ... مطالبين أن نقدم ألف شجرة عنب (راجع أش ٧ : ٢٣) ... لأن الأرض الجيدة تنبت كرم الألف حفنة بألف من الفضة ...

لاحظ أن رقم الألف يشير إلى السماويات دائماً .

□ ولكى نطمئن لسلامة الكرم ، وننجو من حرب تلوث القلب بإدانة وتحقير الآخرين ... أسمعنا صاحب الكرم عبارة مكونة من كلمتين إثنتين لكنها نور وقوة فى أسلوب إدارة الكرم ... يقول الرب « **هو أمامى** » .

إن كان العمل خبثاً ... هو أمامه .
وإن كان العمل هدماً ... هو أمامه .
وإن كان العمل سلباً ... هو أمامه .
وإن كان العمل حباً ... هو أمامه .

إن هذا الكرم « كرمه » من غرس يمينه هو ، لا يسمح فيه إلاَّ بالجمال والبركة والخير والصلاح مهما كان عمل الكرامين الأردياء ... إنه يأخذ لأدق التفاصيل أمامه « سفر تذكرة » (راجع ملا٣ : ١٦) .

وهو سهران على كرمه الذى هو أمامهُ ...

أما أنا وأنت يا عزيزى ليس لنا أن نكون معلمين كثيرين لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا ... فندين ونحكم ونقضى ...

إنما نحن واجبنا أن نصلى « ومؤامرة الناس الأشرار وقيام الأعداء الخفيين والظاهرين إنزعها عنا وعن سائر شعبك وعن كنيستك المقدسة هذه وعن موضعك المقدس هذا أما الصالحات والنافعات فارزقنا إياها ... لأنك أنت الذى أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو»

يا أحبائى ... احرصوا على النقاوة فى كل شىء .

فهدفنا جميعاً ملكوت السموات ... الذى لن يعاينه أحد إلاّ أنقياء القلب ...

وعملنا جميعاً ملكوت الله فى القلوب ... أى النقاوة . فهل ونحن نمارس النقاوة نتلوث ؟! وهل نحن نبنى نهدم ذواتنا ؟!! من خلال رؤية النقاوة تتطهر بصيرتنا فنبصر كل شىء مباركاً ونافعاً وبانياً لملكوت الله ... الله ضابط الكل الذى يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبونه ...

هذا هو حديث العريس الوداعى عن الكرم .

أما العروس فتنادى العريس « الألف لك يا سليمان ، ومئتان لنواطير الثمر» (نش٨ : ١٢) .

كأنها تقول له نعم « الألف لك » ... فهذا لائق أن يقدم للسمائى كل ما هو سماوى : فى التفكير، والتدبير، والتنفيذ ...

لائق بمن هو فى السماويات أن يُقدم له الأفكار النقية ، والتدابير المستقيمة ، والوسائل التى لا تعرف الشر ولا شبه الشر أيضاً .

نعم « الألف لك » يارب**نا** يسوع ...

أما المئتان (٢ × ١٠٠) فهى تخص الحراس : حراس الكرم ، وحراس الثمر... كانت فى البدايات تقول « جعلونى ناطورة الكروم أما كرمى فلم أنظره » أما الآن فى النهايات ... فلم يصبح للكرم فقط حراس بل ولثمار الكرم أيضاً حراس ...

هؤلاء الذين يحرسون « ثمار » الكرم [الثمر المبكر والمتأخر معاً (راجع يع ٥ : ٧)] التى سبق وقالت عنها العروس « أثمار نفيسة : فاغية ونارديـن » (نش ٤ : ١٣) [راجع ص ٥٨ ٥٩٠ من هذه المحاضرات] ...

حراس الثمار هؤلاء رجال ونساء : تركوا واحداً فأخذوا عوضاً عنه مائة ضعف كوعد الرب إلصادق : « **وكل من ترك** بيوتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو إمرأة أو أولاداً أو حقولاً **من أجل إسمى يأخذ مائة ضعف** و يرث الحياة الأبدية » (مت ١٩ : ٢٩ . راجع مر ١٠ : ٢٩ ، لو ١٨ : ٢٩) .

لاحظ أن **الحديث عن الأجرة والعوض تخص حراس الثمر ... أما الذين حرسوا الكرم دون ثماره فلم نسمع عن أجرة لهم** ... وهذا ليس بغريب عن الذى « لعن التنينة المورقة غير المثمرة » (راجع مت ٢١ : ١٨-٢٢) . **فحراس النشاطات والرحلات و...** إلخ **ليس لهم أجرة إلاَّ فيما تعطيه هذه النشاطات والأوراق من ثمار تليق بالتوبة تُفرح قلب العريس المنتظر « الألف » فى كل أعمالنا ...**

إحترسوا يا أخوتى العاملين :

إن كثيرين يعملون ، و بإخلاص ... ونحن نقدر تعبهم وإخلاصهم ،

والرب أيضاً . لكن لاحظوا أن هناك فرقاً بين التقدير والمكافأة...

إن العمل الذى لا يثمر لا يكافأ حتى ولو كان عملاً ممتازاً و بإخلاص .

إن الرب ير يد الثمر... وأجرة العاملين ستكون عن الثمر...

فركزوا جهادكم وتعبكم على الثمر لا على الورق ! وصلوا من أجل جهادى ليكون مثمراً بصلواتكم وصلوات آبائى...

يقول العر يس

- هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة ، وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية .
- لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ، ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة .
- كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار .

فإذاً من ثمارهم تعرفونهم ! (مت ٧ : ١٧ - ١٩)

(١٩) جالسة وليست خاملة

الصوت الأخير للعريس فى هذا النشيد ينادى العروس : « أيتها الجالسة فى الجنات الأصحاب يسمعون صوتك فأسمعينى » (نش٨ : ١٣) .

□ إنها جالسة ، حقاً . لأنه صعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه فصرنا فى شخصه جالسين « وأجلسنا معه فى السماويات » (أف٢ : ٦) .

ومعنى الجلوس هنا مأخوذ من مفهوم الحفل الذى يقام لتجليس ملك أو عظيم ، أى أنه إعلان لبدء ممارسة مسئولياته ومباشرة إختصاصات حكمه .

لقد جلس الرب عن يمين الرب ، أى أنه بدأ يمارس مسئولياته كفادٍ ومنتصر على الموت وقائم من الأموات بمجد ... يمارس ذلك باليمين أى بالقوة والقدرة فى كل شيء والغلبة على كل شيء « ثقوا أنا قد غلبت العالم » .

وجلست العروس ، أى أنها بدأت تباشر مسئولياتها فى الرعاية والكرازة ... فى البذل وفى الدعوة ... فى التوبة وفى النقاوة ... فقديماً « الجلوس فى المسوح » تعبير عن التوبة والندم (راجع لو١٠ : ١٣) . فكلما تلقى عليها مسئولية ، لا تأخذها بروح العالم فى حمل المسئوليات : بالخروج والدخول والضجيج والصخب ... كلما تدعى إلى مسئولية تصنع صنيع مريم التى كانت فى المنزل مستمرة « جالسة فى البيت » تحت قدمى المخلص الذى قال عنها « إختارت النصيب الصالح الذى لن ينزع منها » (راجع يو١١ : ٢٠) ! ... فكل دعوة للخدمة تلزمها بأن تستمر فى الجلوس تحت قدمى الرب : فى الصلاة الأعمق والأنقى !

إننى ألاحظ كثيرين عندما يدعون للمسئولية يكونون فى بدايتهم محافظين على صلواتهم وجهادهم ... وبعد أن يحملوا المسئولية نجدهم غارقين فى أى شىء إلاَّ الصلاة والجهاد ... لهذا أعمال كثيرين غير مثمرة الثمر المفرح لقلب المسيح ...

إن كل مسئولية تلقى على عروس للمسيح ينبغى أن يقابلها وعلى الأقل بنفس الثقل والكم الصلاة والجلوس تحت قدمى الرب ... فالذين يحملون المسئولية ويخرجون فى « نط » كثير يحرمون أنفسهم النصيب الصالح ، أما الذين يحملون المسئولية بفهم هم الذين يعيشون نصيحة أرميا النبى « يجلس وحده و يسكت لأنه قد وضعه (أى النير) عليه » (مراثى ٣ : ٢٨) . فيزداد حكمة وفطنة وعطاء ونعمة فى عينى الرب والناس ...

الجلوس هو تعبير عن القيام بمهام المسئولية ، وعن الفطنة والرزانة والتميز أيضاً ، وعن العروس الحقيقية ...

لكن أين تجلس العروس ؟

□ « فى الجنات » ...

قديماً قيل « وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً » (تك ٢ : ٨) لكن الآن العروس لا تقيم فى جنة إنما فى جنات !

تقيم فى سبع أسرار هى سبع جنات ملآنة بالخير والدسم والجمال والروائح والظل المنعش ... تباشر العروس عملها فى جنات ... ترعى فى روائع إشتهاها القدماء (مت ١٣ : ١٧) ولا تزال الملائكة تشتهى أن تتطلع عليها (١بط ١ : ١٢) ...

لقد سلّم الرب للعروس جنات ... فهل هى لا تزال جنات ؟!!

نخشى أن تكون قد تحولت على أيدينا إلى خرابات : عدم أمانة فى الأداء ، وفى اللحن ، وفى الروحانية ، وفى الفهم ... إلخ ...

هذه الجنات ليست مجالاً لشبع العروس وحدها ... كما كان رعاة القديم « يرعون أنفسهم و يتركون الخراف » ... إنما هى فى الجنات تعمل عملها ... ما هو؟

□ « الأصحاب يسمعون صوتك » ...

عملها فى الجنات أن تُسمع صوتها لأصحاب : أصحابنا معاً ... أصحاب العريس والعروس ... فى كل مباشرة لأسرارها ينبغى أن تعلن الكنيسة عن الملكوت : بحلاوة القدوة ، وبحلاوة التعليم ، وبحلاوة الألحان ، وبحلاوة التسبيح ، وبحلاوة الجهاد والإحتمال ...

ولا يمكن أن تقيم فى هذه الجنات إلاَّ الأصحاب ، إلاَّ الذين يفهمون قدرها و يقدرون ثمنها ... ولن يسمع صوت العروس إلاَّ من كان من الأصحاب ...

إن كنت يا عزيزى لا تسمع للعروس صوتاً فأسأل نفسك أولاً هل أنت من الأصحاب ؟! ... هل أنت من الذين يستطيعون تمييز الصوت صوت الراعى من الأجير حتى ولو كان من عناء الجهاد مجهداً خافتاً متحشرجاً ؟!

□ « فأسمعينى » ...

هذه الكلمة آخر كلمة فى هذا الحديث الوداعى ... وأعظم ما فيه ... لأن العريس بها يريد أن يقول أننى معك فى الجنات و بين الأصحاب ولى أُذنان وإن كانتا غير مرئيتين ... أريد أن أسمع صوتك « لأن صوتك لطيف » (نش ٢ : ١٤) ..

وإذا ترجمت هذه الكلمة « دعنى أسمع » يكون قصد العريس أننى أريد من خلالك أن أكون معروفاً فى الجنات وبين الأصحاب . أريد أن إسمى يكون ممجداً ، وحول شخصى تدور كل الممارسات وكل الأحاديث حول إسمى أريد أن تكون كل الرعية .

نعم ... بعد أن تسمعنى صوتكِ فى أذنىَّ ، أريد أن تسمعنى للأصحاب ... فأكون موضوع أحاديثهم ، وموضوع إهتمامهم ...
إن كانت الظروف غير مواتية لأن تسمعنى للغرباء فعلى الأقل إجعلى إسمى مسموعاً ممجداً بين الأصحاب ...

هذا هو نشاط الجالسة بين الجنات : نشاط النداء بإسم الحبيب وإسماع القريبين والبعيدين عن فدائه وموته وقيامته ومجيئه الثانى ... نشاط وتعب كثير يفسّر لنا تعبير الجلوس الرمزى ...

لقد نادى ربنا يسوع المسيح الكنيسة من فوق جبل الصعود وهى جالسة فى جنات القيامة والأفراح « اسمعينى » وإرتفع عنها و « هم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم ... وفيما هم يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا : أيها الرجال الجليليون : ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء ؟! ، « إن يسوع هذا الذى إرتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء » (أع ١ : ٩-١١) .

ولهذا فالكنيسة التى سمعت هذا الخبر المفرح من فم شاهدين من السماء بعد أن سمعته من فم الرب نفسه تناديه مناداة المحبوبة المشتاقة ... وتقول « إهرب يا حبيبى » (نش ٨ : ١٤) .

٢٠ النداء الأخير للعروس

□ « إهرب » ...

وكلمة إهرب تعنى « أسرع » ... لا تنتظر طويلاً فإنى شاخصة إليك ومشتاقة إلى رجوعك مرة ثانية . لهذا قالت « وكن كالظبي أو غفر الأيائل » .

لقد خرج من فم العروس هذا النطق مرتين : (نش ٢ : ١٧ ، ٨ : ١٤) . غير أن كل نداء له ظروف مختلفة .

فكما أن فى حياة كل منا بريتين : (نش ٣ : ٦ ، ٨ : ٥) برية العالم ، حيث نلتقى بتجارب متنوعة ، وبرية الجهاد الروحى والمذلة والمسكنة الروحية ... هكذا كان فى حياة العريس رجوعين للعروس : الرجوع الأول لطلب الإتحاد والشركة والنمو... أما الرجوع الثانى الذى نحن بصدده الآن هو طلب إستعجال مجيئه الثانى للحياة التى لا يوجد فيها ظلمة البتة والتى يهرب منها الوجع والدموع ...

وسواء فى البريتين أو فى نداء الرجوعين تسميه :

□ « يا حبيبى » ...

فالحب الذى ملك قلبها حب طاغ فى أى الظروف وتحت أى أوضاع ومع أى إمكانيات ... إن كان قيل عنه « بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه »

(عب ١١ : ٦) فقد قيل أيضاً « وإن سلّمت جسدى حتى إحترق وليس لى محبة فلا أنتفع شيئاً » (١ كو ١٣ : ٣) . وبين الإيمان والمحبة الرجاء ... « هؤلاء الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة » !

هذه العروس الحر يصة على إعلان حبها فى ندائها الأخير للعر يس تحدد مكاناً :

□ « على جبال الأطياب » ...

فإن كان نداء الرجوع الأول كان على الجبال المشعبة بعد فقدانها للشركة وطلبها الرجوع للإتحاد به ... فإن نداء الرجوع الثانى على جبال الأطياب : صورة الملكوت الآتى فى ذهن العروس ... إنها جبال حقاً لكنها ليست جرداء ولا مشعبة تدعو إلى الفرقة ، بل هى أطياب ذكية منعشة تدعو إلى الألفة الدائمة والتى لا يعقبها فراق ...

قال العر يس للعروس : « ها أنا آتى سر يعاً » (رؤ ٢٢ : ١٢) وكل عروس له تنادى مع كل نفسٍ يخرج منها فى غر بة هذا العالم وإلى يوم خروجها منه . « آمين تعال أيها الرب يسوع » .

آمين

تعال أيها الرب يسوع

رؤيا يوحنا ٢٢ : ٢٠

(٢١) دراسات حول السفر

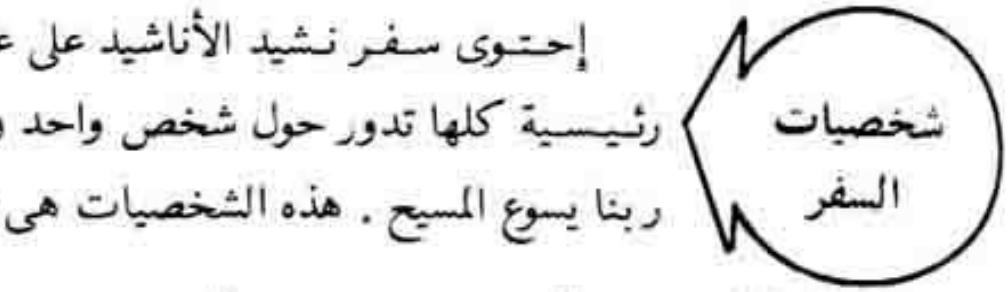

إحتوى سفر نشيد الأناشيد على عدة شخصيات رئيسية كلها تدور حول شخص واحد وهو العريس : ربنا يسوع المسيح . هذه الشخصيات هى :

١ ـ سليمان وهو العريس رمز للرب يسوع .

إنها تعزية كبيرة أن تبحث عن أوجه التشابه والخلاف بين الرمز والحقيقة ... أرجو أن تطلع بها يا عزيزى على ضوء دراستك لهذا السفر .

٢ ـ شولميث وهى العروس . رمز لكنيسة العهد الجديد .

٣ ـ بنات أورشليم . رمز لكنيسة العهد القديم .

٤ ـ الحرس الطائف والنواطير . رمز للخدام والرعاة .

٥ ـ الأخت الصغيرة . رمز لكنيسة الأمم فى العهد الجديد .

٦ ـ أمى / أمه . رمز للأمة اليهودية .

٧ ـ الملكات .

٨ ـ العذارى .

٩ ـ السرارى .

١٠ ـ الأصحاب .

١١ ـ الأحباء .

الجبال فى السفر

١ ـ الجبال	٢ : ٨
٢ ـ التلال	٢ : ٨
٣ ـ الكرمل	٧ : ٥
٤ ـ جلعاد	٦ : ٦
٥ ـ رأس شنبير	
حرمون	٤ : ٨
رأس أمانة	
٦ ـ الجبال المشعبة	٢ : ٧
٧ ـ جبال الأطياب	٨ : ١٤

المدن فى السفر

أورشليم	٦ : ٤
دمشق	٧ : ٤
حشبون	٧ : ٤
لبنان	٤ : ١٥
ترصة	٦ : ١٤
بعل هامون	٨ : ١١
جلعاد	٦ : ٥

الكرم ١ : ٦ ، ٢ : ١٥ ، ٧ : ١٢ ، ٨ : ١١ ، ١٢
عناقيد الكرم ٦ : ٨ سوسنة ٢ : ١ ، ٢
كروم عين جدى ١ : ١٤ سور ١ : ١٧
الزبيب ٢ : ٥ قعال الكروم ٢ : ١٣ ، ٢ : ١٥ ، ٦ : ١١ ، ٧ : ١٢
الزهور ٢ : ١٢ تفاح ٢ : ٣ ، ٥ ، ٦ : ٨ ، ٨ : ٥
شوك ٢ : ٢ السوسن ٢ : ١٦ ، ٤ : ٥ ، ٥ : ١٣ ، ٦ : ٢ ، ٣
العناقيد ٧ : ٧ ، ٨ اللبان ٣ : ٦ ، ٤ : ٦ ، ٤ : ١٤
التينة ٢ : ١٣ أرز ١ : ١٧ ، ٥ : ١٥
ألوح أرز ٨ : ٩ الجوز ٦ : ١١
شجر الوعر ٢ : ٣ كركم ٤ : ١٤
النخلة ٧ : ٧ ، ٨ المر ١ : ١٣ ، ٣ : ٦ ، ٤ : ٦ ، ١٤ ، ١ ، ٥ : ٣٥
عود ٤ : ١٤ طاقة فاغية ١ : ١٤ ، ٤ : ١٣ ، ١٦
خشب لبنان ٣ : ٩ خميلة الطيب ٥ : ١٣ ، ٦ : ٢
قرفة ٤ : ١٤ فلقة رمانة ٤ : ٣ ، ٦ : ٧
ناردين ٤ : ١٣ ، ١٤ قصب الذريرة ٤ : ١٤
عصير رمان ٨ : ٢ فردوس رمان ٤ : ١٣
نوار الرمان ٦ : ١١ ، ٧ : ١٢

سوداء ١ : ٥ ، ٦ أرجوان ٣ : ٩
أبيض / أحمر ٥ : ١٠ ، ١٤ أزرق ٥ : ١٤
قرمز ٤ : ٣ أخضر ١ : ١٦
خضر الوادى ٦ : ١١

الغنم	١ : ٨	الجداء	١ : ٨
الفرس	١ : ٩	الماعز	٤ : ١، ٦ : ٥
الأسود	٤ : ٨	النمور	٤ : ٨
النعاج	٦ : ٦	الثعالب	٢ : ١٥

أيائل الحقول ٢ : ٧ غفر الأيائل ٢ : ٩، ١٧، ١٣ : ٥، ٨: ١٤

اليمامة ٢ : ١٢ حمامتان ١ : ١٥، ٢، ١٤، ٣ : ٢، ٥ : ١٢، ٦ : ٩، ٧: ٤

الظباء ٢ : ٧، ٩، ١٧، ٣ : ٥، ٤ : ٥، ٧ : ٣، ٨ : ١٤

الغراب ٥ : ١١

ياقوت	٥ : ١٤
زبرجد	٥ : ١٤
فضة	٨ : ٩، ١١، ٣ : ١٠، ١ : ١١
ذهب وابريز	١ : ١١، ٣ : ١٠، ٥ : ١٤، ١٥
رخام	٥ : ١٥

الشمس	١ : ٦، ٦ : ١٠
القمر	٦ : ١٠
الظهيرة	١ : ٧
الظل	٢ : ٣
الظلال	٢ : ١٧، ٤ : ٦
الصباح	٦ : ١٠
النهار	٢ : ١٧، ٤ : ٦
الليل	٣ : ١، ٥ : ٢

(٦٠)	٣ : ٧ ، ٦ : ٨
(٨٠)	٦ : ٨
(٢٠٠)	٨ : ١٢
(١٠٠٠)	٨ : ١١ ، ١٢

أما رقم (٢) فتكرر ضمناً فى عيناكِ ، ثدياكِ ، ساقاه ، قاعدتين ، فخذيكِ ، برجين ، شفتاكِ ، رجلىّ ، وشمال ويمين . راجع : (٥ : ١٤) ، (٦ : ١٣) ، (١ : ١٥ ، ٤ : ١ ، ٥ : ١٢ ، ٦ : ٥ ، ٧ : ٣) ، (٢ : ٧ ، ٣ : ٥ ، ٨ : ٣) ، (٤ : ٣ ، ١١ ، ٥ : ١٣) ، (٤ : ٥ ، ٧ : ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٨ : ١ ، ٩ ، ١٠) ، (٥ : ٣) ، (٥ : ١٥) ، (٧ : ١) ، (٨ : ١٠) .

الشتاء	٢ : ١١
ريح الشمال	٤ : ١٦
ريح الجنوب	٤ : ١٦

(٢٢) قانونية السفر

١ ـ نحن نؤمن أن « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم » (٢تى ٣: ١٦) . وهذا السفر من الكتب التى ضمنتها قائمة عزرا الكاهن بعد السبى من بابل فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وتُرجم فى القرن الثالث قبل الميلاد فى الترجمة السبعينية للعهد القديم . وقد احتفظت الترجمةبنص السفر كما أورده عزرا الكاهن بدون إعتراض أو حذف .

٢ ـ شهد المؤرخ يوسيفوس اليهودى بأن هذا السفر ضمن الكتب الإلهية عند اليهود .

٣ ـ لم يعترض الرب يسوع على السفر أو صحته بل كان يحث « فتشوا الكتب » ، « تضلّون لأنكم لا تعرفون الكتب » (راجع يو٥ : ٣٩ ، مت٢٢: ٢٩ ، مر١٢: ٢٤) بل بعد القيامة « فتح ذهنهم ليفهموا الكتب » ، « ثم إبتدأ من موسى ومن **جميع الأنبياء** يفسّر لهما الأمور المختصة به فى **جميع الكتب** » (راجع لو٢٤: ٤٥ ، ٢٧ ، ٣٢) . وعدم إعتراض الرب يسوع له المجد على هذا السفر يعطى تثبيتاً لقانونيته فى كنيسة العهد الجديد .

٤ ـ وآباؤنا الرسل أيضاً لم يعترضوا عليه . بل مار بولس الرسول وهو الذى تعلم الكتب على يدى غمالائيل معلم الناموس فى مدارس اليهودية ، يستعير من السفر معناه و يقول « خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢كو١١: ٢) .

٥ ـ وقام كثير من الآباء الرسوليين ، من بعدهم بتفسير السفر بمفهوم روحى نذكر منهم على سبيل المثال القديس يوحنا ذهبى الفم والعلامة أوريجينوس . (تاريخ الكنيسة ـ يوسابيوس القيصرى ك ٦ ف ٢٥) .

٦ ـ وعلى وجه الخصوص نذكر القديس أغناطيوس تلميذ مار يوحنا الرسول الذى تحدث عنه فى الجيل الثانى المسيحى وفسّره .

٧ ـ كما ذُكر هذا السفر ضمن القائمة التى أوردها القديس ميلانيوس أسقف ساردس سنة ١٧٠ م عن الأسفار الإلهية .

٨ ـ كما ذكره المؤرخ يوسابيوس القيصرى فى كتابه تاريخ الكنيسة ضمن الأسفار الإلهية . (ك٣ ف ١٠) .

٩ ـ ولهذا نجد هذا السفر ضمن الأسفار القانونية التى ذكرها الآباء الرسل فى الدسقولية .

١٠ ـ كذلك إعتمده مجمع نيقية المسكونى الأول سنة ٣٢٥ م وأدرجه ضمن الأسفار الموحى بها الإلهية والقانونية .

أســـئلة الشـبـاب

هـل إسـتخدم الله تجارب سليمان فى حبه الجسدى للنسـاء فى كـتـابـة كـل هـذه التفصيلات الدقيقة عن الحب السمائى الروحى ، وهل اختبر سليمان نوع هذا الحب الروحى أم هو وحى فقط ؟

نحـن نـؤمـن بـالـروح الـقـدس الـذى يـوحـى للكـاتـب بنبوات ورويء وإلهـامـات يـكـتـبـهـا الكاتب بأسلوبه وإنشائه وثقافته وعاداته ... و يكون دور الروح القدس هو الإرشاد والحراسة من الزلل والعصمة من الخطأ .

إن الـوحـى عندنا ليس إنزالاً ميكانيكياً لحروف وكلمات بلغةٍ ، إنما هو عـطاء إلهى وكشف روحانى خلال إطار إنسانى كامل الحر ية فى التعبير وإن كان محاطاً بكامل الضمان من الزلل والإنحراف .

و بـنـاء على هـذا المفهوم ، لا مانع قط لدى الرب أن يستخدم كل شيء حتى الضعفات ليبلغ أقدس الرسالات ...

ما هى الحكمة وراء كتابة هذا السفر بأسلوب رمزى لا يفهمه القارىء العادى ؟

الأسـلـوب الرمزى فى التعبير أمر شائع لدى التار يخ الإلهى فى الإنسان . لـقـد كـان العهد القديم (بذبائحه وأحداثه وأشخاصة) كله رموزاً للتعبير عن

الرب يسوع . وبينما كانت مزامير داود النبى أناشيد سهلة الفهم دُعى هذا نشيد الأناشيد لأن الرمز جعل من السفر قدس أقداس يُقترب منه بميل روحى وبعد خلع نعلى المعرفة البشرية . حتى العهد الجديد الذى صيغ بأسهل الكلمات وأبسطها احتوى على سفر الرؤيا الذى كله رموز... لعل الرب يقصد أن يظل هناك ما يشد البشرية وتعجز عن تفسيره وتحار فى فك معانية حتى نصل إلى الحقيقة... فكما نحن الآن نفسر نشيد الأناشيد بسهولة لأن نور العهد الجديد أضاء ظلمات رموزه ، هكذا فى الأبدية سيفسر لنا الرب والقديسين سفر الرؤيا أو قل عندما نبلغ الأبدية نجد تفسير الرؤيا بدون شرح !

يهاجم كثير من غير المسيحيين هذا السفر بأنه سفر غرام لا يليق بالله ولا بكتبه المقدسة... بماذا نرد ؟

لعلك لاحظت يا أخى خلال المحاضرات السابقة :

□ الغرام الجسدى يتملكه حب الذات وملكية الآخر ملكية أنانية . لكن هل عندما تقول العروس بلسانها « أحبتك العذارى » (١ : ٣) و« نبتهج ونفرح بك » (ع ٤) تكون عروساً جسدية ؟! العروس الجسدية تقول « أغير عليك من أى إنسان » ، « ماأحتملش حد يحبك أكثر منى » ... لكن هذه العروس تعنى الكنيسة التى تحب الله ، جميع النفوس .

□ الغرام الجسدى يستخدم ألفاظاً ساحرة للتعبير عن شهوة كامنة فى عين الآخر... أما أن يستخدم العريس فى هذا السفر ألفاظاً منفرة عن العروس فهو لا يُقْبَل من عروس جسدية إطلاقاً . فهل هناك عروس تقبل من عريس

أن يقول لها « أنفك كبرج » (٧ : ٤) ؟! العريس الجسدى يقول لها حتى ولو كان أنفها كبرج أنفك مثل « السمسمة ! » !!

وهل تقبل عروس أن يخاطبها عريس « شعرك كقطيع ماعز رابض على جبل جلعاد » (٤ : ١) بل و يكررها لها أيضاً (٦ : ٥) ؟! .

إنها تقبله جسدياً لو قال لها « شعرك كالحرير » ... لكنها ترفض هذا لأن هذا التعبير روحى رمز إلى العالم الذى تطرحة النفس وراء ظهرها من فرط محبتها للرب أو إلى القادة والخدام الذين يزيّنون « كأنوار فى جلد السماء » !

وهل فى الغرام الجسدى يشبه العريس عروسه بأنها « أعمدة من دخان » (٣ : ٦) ؟! أو بأنها « مرهبة كجيش من ألوية » (٦ : ٤) و يكرر هذا أيضاً (٦ : ١٠) ؟! تصور يا أخى عريس يقول لعروس جسدياً أنكِ مرهبة « مخيفة » أفيكون هذا غرام جسدى أم أنه نهاية مؤكدة لغرامها ؟!!

□ كذلك فإنه فى الغرام الجسدى تحاول أن تظهر العروس بأحلى صورة ، و بأحلى الألفاظ تعبّر عن نفسها كما يقول المثل « القرد فى عين أمه غزال » فكم لوكان فى عينى نفسه .

لكن عروس النشيد تقول بلسانها « أنا سوداء وجميلة ... لا تنظرن إلىّ لكونى سوداء لأن الشمس قد لوحتنى » (١ : ٥ ، ٦) . وهذا لا يقبل جسدياً على الإطلاق . إنما يمكن أن تقوله كنيسة الأمم التى هى بلا ماضٍ مع الرب : بلا اباء ولا أنبياء ولا عهود ولا تابوت ولا ذبائح ولا ناموس . لكنها صارت جميلة فى ظل محبة إبن الله الوحيد فى العهد الجديد .

كذلك لعلك لاحظت يا عز يزى أن هذا السفر احتوى على أمور وإصطلاحات رعوية لم نسمعها إلاَّ عن الله تعالى الذى قال عن نفسه « أنا هو الراعى الصالح » . فالعروس تصفه « بالراعى » (٦ : ٢ ، ٣) . الذى « يرعى فى الجنات » (٢ : ١٦) وتسأله « أين ترعى ؟) (١ : ٧) . كما وصفت العروس أيضاً بالكرم الذى هو تعبير عن الكنيسة فى العهد القديم (أش ٥ : ١ ، ٣ ، أر١٢ : ١٠ ، ٣٥ : ٩ ، خر١٥ : ٢ ، أش ٢٧ : ٢ ، مز ٨٠ : ٨ ، ١٤ ، أر٢ : ٢١ ، خر١٩ : ١٠) كما فى العهد الجديد أيضاً (مت ٢١ : ٣٣ ، مر١٢ : ١ ، لو٢٠ : ٩ ، يو١٥ : ١ ، ٤ ، ٥) .

يا أخى : الكنيسة اليهودية كانت تعلم وتوصى بعدم قراءة هذا السفر إلاَّ فى سن الثلاثين . لأنه سفر للبالغين ... لأنه قدس أقداس ، لأنه عرس لا يستطيع أن يدخله من لا يلبس ثوب العرس أى معرفة روحية و بصيرة سماو ية ... فإن هاجمه البعض فاعرف أنهم غير لابسين لهذه الثياب الروحانية .

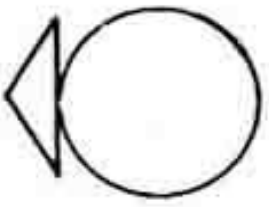

ذُكر فى السفر مدينة « ترصة » وهذه المدينة لم تكن معروفة فى زمن سليمان كعاصمة . أفليس ذلك تاريخياً يعطى مهاجمى السفر سنداً ؟!

نعم يا عز يزى : مدينة ترصة لم تكن معروفة أيام سليمان النبى كعاصمة . أشكرك على متابعتك للدراسة ، ربنا ينميك . وهذا لا يمنع من وجودها كمدينة جميلة تستحق أن يستخدمها العر يس بالنبوة فى وصف عروسه بجاملها . فعلاً ذكر الكتاب المقدس « ملك بعشابن أخيا على جميع

إسرائيل فى ترصة أربعاً وعشرين سنة » (راجع ١ مل ١٥ : ٢٣) وهذا الملك كان بعد سليمان بزمن طويل إنما هذا ليس مدعاة للهجوم تاريخياً على السفر إن كان الهدف الإنتفاع لا التصيد الخبيث .

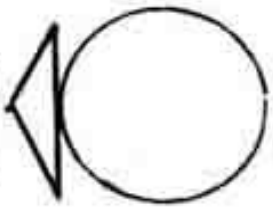

هل يمكن أن يكون سليمان الذى إتخذ نساء أجنبيات كثيرات متعدياً على كلام الرب ، هل من الممكن أن يكون رمزاً للسيد المسيح .؟

نعم يا عزيزى ، لأنه دائماً بين الرمز والحقيقة فارق حتى ولو كان بينهما تطابق فى أمور كثيرة ... فمثلاً :

□ لما ولد سليمان دعاه أبوه « سليمان » أى محب للسلام (٢صم ١٢ : ٢٤) والرب يسوع تسمى من الآب قبل ميلاده من العذراء « رئيس السلام » (١أى ٢٢ : ٩) . لكن الرب أرسل بيد ناثان النبى إلى داود إسماً آخر لسليمان هو « يديديا » أى محبوب الرب (٢صم ١٢ : ٢٥) والرب يسوع شهد له الآب « إبنى الحبيب الذى به سررت » (مت٣ : ١٧ ، لو٩ : ٣٥) .

□ ملك سليمان فى حياة داود أى ملك رجل السلام فى حياة رجل الحرب . إنه يعطى صورة متكاملة عن الرب يسوع الذى مع كونه إله السلام إلاَّ أنه أيضاً الذى قال « أحاربهم بسيف فمى » (رؤ٢ : ١٦) .

□ فى اليوم الذى أعلن داود أن سليمان مع كونه من أصغر أولاده سناً أنه المختار للجلوس على العرش ، فى يوم التجليس العظيم هاج أدونيا وقال « أنا أملك » (١مل ١ : ٥) . كما أن سليمان رمز للمسيح هكذا أدونيا فى

حياة سليمان رمز لضد المسيح الذى يتحدى دائماً الإنجيل و يقاومه .

□ تزوج سليمان إبنة فرعون الأممية . وهو يشير إلى دعوة الرب يسوع للعشارين والخطاة . لكن الرب يسوع يعظم عن سليمان الذى لم يسمح لزوجته المصرية الدخول إلى المقادس (راجع ٢أى ٨ : ١١) بينما وعد الرب يسوع كل النفوس التائبة بالدخول إلى ملكوته الأبدى . « الحق الحق أقول لكم أن العشارين والزوانى يسبقونكم إلى ملكوت الله » (مت ٢١ : ٣١) . على هذا المنوال عدّد ، وستجد التشابه والمفارقة معاً .

أسئلة للمراجعة

١ ـ قارن بين البداية والنهاية فى حياة سليمان النبى .

٢ ـ ما هو إنطباعك عن استعمالات الخمر الشريرة ؟

٣ ـ ما هى رؤية المحب للموت ؟

٤ ـ ما هى الآيات الواردة فى هذا السفر لتؤكد عقيدتنا فى :

أ ـ التقليد الكنسى .

ب ـ الروح القدس .

ج ـ الصليب .

د ـ محاسبة النفس .

٥ ـ هذا السفر نافع جداً للتائب إذ يجيب على هذه الأسئلة :

أ ـ ما هو فعل الطهارة فى حياة التائب ؟

ب ـ ما هى توقعات التائب من الحرس الطائف وحفظة الأسوار ؟

ج ـ ما هو السهر الروحى ؟

٦ ـ ما هو عدد الألوان الواردة فى هذا السفر ومدلولاتها الروحية .

٧ ـ ما هو مفهومك للحب ؟

٨ ـ ما هو عمل المحبة فى استنارة الفكر والضمير والعاطفة ؟

٩ ـ ما هو عمل التجارب فى حياة العروس ؟

١٠ ـ كيف يتم التوفيق بين تحقيق الذات والكفر بالذات ؟

١١ ـ هات آيات من السفر تؤكد أنه سفر الكاملين وليس سفر الغرامين .

١٢ ـ ما هى سمات العروس التى وردت فى السفر كله ؟

١٣ ـ ما هى سمات العريس التى وردت فى السفر كله ؟

١٤ ـ ما هى ثياب العروس ، وثياب العريس ؟

١٥ ـ شبه المؤمن بالنخلة . ما هى أوجه الشبه التى يمكنك عدها من خلال دراستك لهذا السفر ؟

١٦ ـ ما هو معنى التكريس الحقيقى ؟

١٧ ـ فسّر معنى اليمين والشمال فى المفهوم الروحى .

١٨ ـ ما هى الأمور التى تساعد على استجابة الصلاة ؟

١٩ ـ ما هو الكرم المعنى فى هذا السفر ، ومدلولات ثماره الروحية ؟

٢٠ ـ ما هى نظرة المحب للضعف والضعفاء ؟

٢١ ـ جبل واحد ذكر فى الأصحاح السابع حدثت عليه حوادث هامة فى التاريخ . هل تعرف إسمه ؟ وهل تعرف أحداثه ؟

فهرس

صفحة

مقدمة ٣

□ المحاضرة الأولى :

١ ـ من هو سليمان ؟ ٦

٢ ـ الأصحاح الأولى :

زفافه ومنزل زوجيه ١٥

□ المحاضرة الثانية :

٣ ـ الأصحاح الثانى :

بيت وبستان ٣٢

□المحاضرة الثالثة :

٤ ـ الأصحاح الثالث :

جهاد الليل ٥٧

□ المحاضرة الرابعة :

٥ ـ الأصحاح الرابع :

العـروس ٧٤

□المحاضرة الخامسة :

٦ ـ الأصحاح الخامس :

العـريس ٩١

□ المحاضرة السادسة :

٧ ـ الأصحاح الساس :

آثارٌ تنطبع وترشد ١٠٦

٨ ـ العروس تجيب ١٠٩

٩ ـ الجديد عن العروس ١١٤

١٠ ـ الرقص فى الكتاب المقدس ١٢١

١١ ـ الذهب فى الكتاب المقدس ١٣١

□ المحاضرة السابعة :

١٢ ـ الأصحاح السابع :

الجديد فى سمات العروس

كمـا يـراها العـريس ١٣٩

١٣ ـ بهجة العريس ١٥٢

□ المحاضرة الثامنة :

١٤ ـ العروس الناضجة ١٥٥

١٥ ـ الأصحاح الثامن :

لياقة العروس الناضجة ١٧١

١٦ ـ تحت شجرة التفاح ١٧٦
١٧ ـ الأخت الصغيرة ١٨٢

□ المحاضرة العاشرة :

١٨ ـ الكرم والحراس ١٨٧
١٩ ـ جالسة وليست خاملة ١٩٣
٢٠ ـ النداء الأخير للعروس ١٩٧
٢١ ـ دراسات حول السفر ١٩٩
٢٢ ـ قانونية السفر ٢٠٤

□ أسئلة الشباب ٢٠٦

□ أسئلة للمراجعة ٢١٢

يطلب من

مكتبة كنيسة السيدة العذراء بالعمرانية

٩ شارع خفرع حتى الزهور

تليفون ٨٥٠٧٨